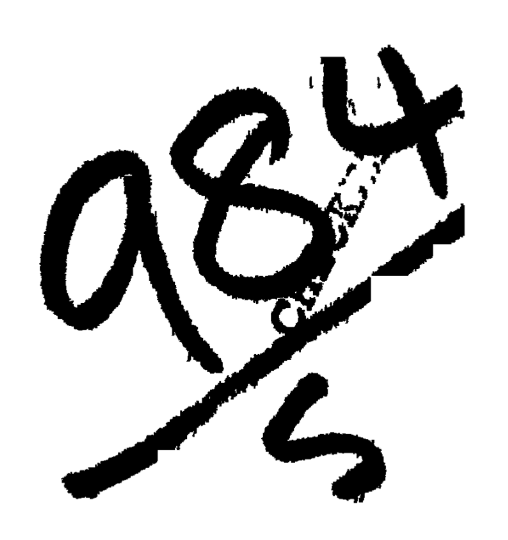
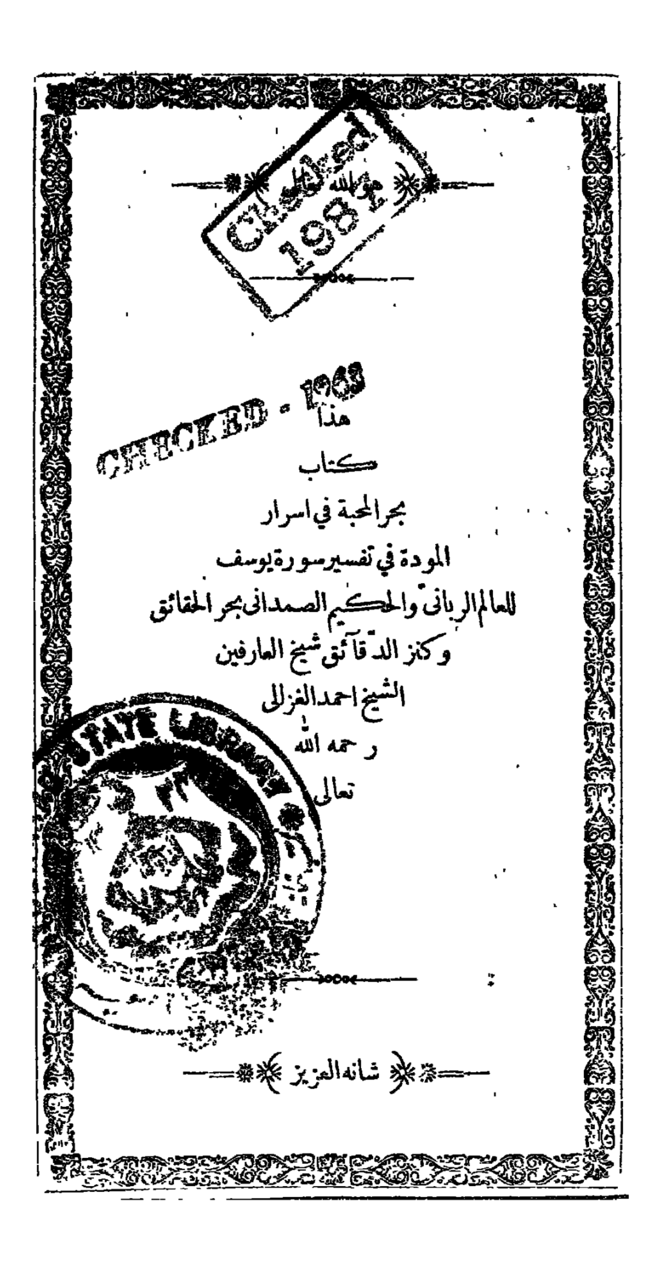




هو الله تعالى

هذا

كتاب

بحر المحبة في اسرار

المودة في تفسير سورة يوسف

للعالم الرباني والحكيم الصمداني بحر الحقائق

وكنز الدقائق شيخ العارفين

الشيخ احمد الغزالي

رحمه الله

تعالى

شانه العزيز

هذا كتاب لو يباع بمثله (...) درا لكان البائع المغبونا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور قلوبنا بنور المحبة والوداد وصير افئدتنا مستنيرا بضياء الحقيقة والسداد حتى نعلم رموز اياته واحكام كتابه وتفاسير كلماته من المحكم والمتشابه وتفنن اساليبه من حقيقته ومجازه وايجازه واسهابه والصلوة والسلام على حقيقة نوره وهيكل ظهوره وحبيبه الذي اصطفاه من بين بريته وجعل محبته عين محبته ومودته صرف مودته الذي بمحبته اياه قص عليه احسن القصص والحكايات وانزل عليه ابدع الايات واظهر البينات اما بعد فاعلموا ان الله تعالى جعل المحبة علة لظهور الممكنات وصير المودة سببا لبروز الموجودات لانه تعالى: قال في كلماته القدسية كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف وكان المحبة احب شيء عنده ومن اسمائه تعالى المحبوب ولهذا وصف نبيه ورسوله واكرم خلقه واحبهم بالحبيب وخاطبه ليلة المعراج (بنعليك شرف يا محمد حضرتي) وانت

حبيبي من جميع الخلائق ومن شدة محبته له وكثرة مودته اياه
انزل عليه سورة يوسف لما فيه من رموز المحبة واسرار المودة
وروى انه لاجل هذا : قال تعالى احسن القصص فالمؤلف الفقير
يحب ان يفسر تلك السورة المباركة مع اشاراتها ورموزها وارجو
من الله التوفيق : قال الله تبارك وتعالى (بسم الله الرحمن الرحيم آلرا)
علمه عند الله وعند رسوله : وقال بعض المحققين اى يا محمد (تلك
ايات الكتاب المبين) تلك اشارة الى ايات السورة والكتاب
القران العظيم المبين اى تلك الايات مبينة لمن تدبرها انها من عند الله
روي ان اليهود قالوا لكبرآء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل
يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت (انا انزلناه قرانا
عربيا لعلكم تعقلون) اى انزلناه مجموعا اومقروءا بلغتكم كى تفهموه
وتحيطوا بمعانيه (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القران) لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص
لاشتماله على العجائب والحكم اولمافيه من كيفية المحبة واسرار العشق
والمودة وكانت قصة يوسف احسن القصص كما انه كان
احسن الناس ، ويقال بل اتم القصص وحسن الشئ فى تمامه قوله
تعالي (وان كنت من قبله لمن الغافلين)، اختلفوا فى معنى هذه الغفلة، قال
ابن عباس رضي الله عنهما وان كنت من قبله اي من قبل ما اخبرناك بهذه
القصة كما قال الله تعالي ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ومن يوسف
و يعقوب واولاده قبل ارتفاع الحجاب من الغفلة ، قال بعض الحكماء من
غفل حجب ومن حجب طرد قيل بطن الارض مملوء الحشرات
وقلب الانسان مملوء الغفلات ولا ادرى اغفلة الاحياء اكثر ام
حسرة الاموات

﴿ شعر ﴾

انت في غفلة وقلبك لاهي * ذهب العمر والذنوب كما هي

• قال ذو النون المصري رايت شخصاً متعلقاً باستار الكعبة وهو يبكي ويقول اعف عني مافعلت في ايام غفلتي فقد كفتني حسرتي • قال فهتف بي هاتف نحن لا ناخذ العبد بما فعله في ايام الغفلة • قال الحلاج ماذكرناك الا عند الغفلة لان العبد اذا كان حاضراً لا ينطق بذكرك لان مشاهدتك تحجب عن ذكرك فذكرك للغافلين لا للذاكرين • قال بعضهم ماذكرت الله قط الا بعدان ذكرني فذكرني ذكره اي جعلني ذاكراً • قال الصديق رضي الله عنه يامن لا يذكره سواه ولا يعرفه غيره يامذكور الذاكرين اذكرني اذا نسيني اهلي اي اهل معرفتي **﴿ شعر ﴾**

ذكرتك لا اني نسيتك لحظةً * واهون مافي الذكر ذكر لساني

فلما رايت الوجد انك حاضر * وجدتك موجوداً بكل مكان

فخاطبت موجوداً بغير تكلم * ولاحظت معلوماً بغير عيان

وكدت بلاموت اموت من الهوي * وهام علي القلب من خفقان

• قوله تعالي (اذ قال يوسف لابيه يا ابت) فيها كلام كبير من العلماء والحكماء كان يعقوب عليه السلام لا يفارق يوسف ليلاً ونهارا وهكذا شان المحبين • قال الجنيد رايت غلاماً شاباً حسن الوجه اخذ بلحية شيخ وهو يلطمه فقلت يا غلام لم تفعل هذا بهذا الشيخ فقال ياهذا لانه يدعي محبتي وقد فقدته منذ ثلاثة ايام قال فوقعت مغشياً علي وجهي فلما افقت ماقدرت علي النهوض من ضعفي • ومما انزل الله تعالي الي داؤد عليه السلام ياداود ينبغي للمحب ان لا يفارق باب حبيبه علي كل حال • وفي بعض الكتب مكتوب • كذب من ادعي محبتي ثم ينساني كذب من ادعي محبتي وسجد لغيري

• كذب من ادعى محبتي ويذكر بلسانه غيري كذب من ادعى محبتي وهو يجد لذة الطعام والشراب كذب من ادعى محبتي ثم خطر ببأله غيري كذب من ادعى محبتي ثم اذاجن عليه الليل نام عني ﴿شعر﴾

عجباً للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام

ودعت قلبي يوم فرقة روحي * فقلت ياقلب عليك السلام

• وقيل لبعض العاشقين هل نمت البارحة • فقال لا حبيبتي مانامت بالليل والنهار مذ اجبتها وهذا حال من احب مخلوقاً فكيف حال من احب خالقاً *»﴿ شعر ﴾«*

يانائماً والخليل يحرسه * من كل سوء يدب في الظلم

كيف تنام العيون من ملك * يأتيه منه فوائد النعم

• قيل ما الحكمة في رؤيا يوسف عليه السلام في النهار • قال بعضهم كان نائماً ورأسه على فخذ يعقوب عليه السلام وهو متفكر في وجهه ويقول في نفسه اترى هذا الوجه احسن ام الشمس والقمر فانتبه يوسف عند ذلك فقال ياابت ماقدر الشمس والقمر عند صورتي اني رايتهما يسجدان لي لان الشمس والقمر جمادان وانا حي من صنع الجواد • قيل رويا النهار لا تصح وهذا غلط لان يوسف عم رآها بالنهار وقطيفور رآها ايضاً بالنهار وهما صحيحتان • قوله تعالى (اني رايت احد عشر كوكباً والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين) • لما قال يوسف اني رايت احد عشر كوكباً زعق يعقوب عليه السلام زعقة فقال ياابت ماهذا قال ماتفوه احد بهذه الكلمة الاوقع في المحنة لان الانية لا يليق الا بمن له الانية قال اصحاب الاشارات لا تقل ار بعاً فتقع في الهلكات لا تقل انا ولا لي ولا عندي ولا نحن فان الملائكة قالوا نحن فوقعت عليهم النار فاحترقوا • وقال ابليس انا فطرد ولعن وقال

قارون عندى فخسف به وبداره ٭ وقال فرعون لي فاغرق ٭ وقال
يوسف ياابت انى راحد عشر كوكبا والشمس والقمر فبكى يعقوب
عم بكاء شديدًا فقال ياابت هذا موضع الطرب لاموضع الكرب
فقال يابنى مافرحة الاوبعده ترحة قال وماتاويلها قال لاتحتج الى
تاويلها فان رؤياالانبيا لاتصح مخافة ان يذكر رؤياه لاخوته فقال
ياابت ان كنت لك حبيبًا فاخبرنى عن تاويل رؤياى قال الكواكب
اخوتك والشمس انا والقمر خالتك ٭ شعر ٭

اری حالى الرماد وبيض جمر ٭ احاذر ان اكون لها ضرام

٭ قال عليه السلام ان الله بشرامتى فى رؤياى ٭ قال الله تعالى لهم
البشرى فى الحيوة الدنيا اي الرؤيا الصالحة وفى الاخرة الجنة
٭ قال عليه السلام رؤيا الصالحين صادقة ورؤيا الطالحين كاذبة
٭ وقال عليه السلام من كذب على متعمدا عذبه الله تعالى ٭ ومن باع
حرا عذبه الله تعالى ٭ ومن عق والديه عذبه الله تعالى ٭ ومن ابغض
اصحابى عذبه الله تعالى ٭ ومن قال القرآن مخلوق عذبه الله تعالى ٭ ومن
انكر رؤية الله عذبه الله تعالى ومن كذب فى رؤياه كلفه الله ان يقعد بين
الجمرتين ولا يقدر على الخلاص من ذلك ابدا فيعذب فى
النار على ذلك

٭ الحكاية ٭

عن بعض الملوك انه اسر سره الى نديم من ندمائه فانشى النديم سره
فسمع من بعض الناس ما اسره الى النديم فقال للقايل ممن سمعت قال
من فلان فسال من ذلك الانسان فقال سمعت من فلان الى فلان قال
الآخر سمعت من نديمك فامر بنديمه ان يصلب وكتب عليه
خط وعلق فى عنقه مكتوب فيه هذا جزاء من يفشى سر الملوك

شعر

ومن صحب الملوك بغير علم * فقد افضى الي عمل مجهل

فاذا كان افشاء سرّ الملوك يوجب العقاب فكيف افشاء سرّ الخالق . قال الحلاّج رحمه الله

شعر

سرّي ادق من الصراط * علوّشانى في الخلاط

وفصا حتى ود رايتى * بلجانى في سمّ الخياط

وانا الذليل ببابكم * مثل المنقش في البساط

، حكي ان بعض السائلين وقف على باب رابعة العدويّة وقال انى جايع قالت ارجع يا كذاب فان الجوع سر لا يضعه مولانا الاّ عند اصحاب الامانات

شعر

كل سرّ جاوز الاثنين شاع * كل علم ليس فى القرطاس ضاع

لوكان الجوع يباع فى الاسواق ما كان لطالب الآخرة ان يشتري سواه . قوله تعالى (يابنىّ لاتقصص رؤياك على اخوتك) فينبغى لصاحب السرّ ان يستر سرّه عن اخوته واقاربه فكيف لا يستره عن الاجانب (فيكيدوا لك كيدا) قال يابت الانبياء لايكيدون فقال (ان الشيطان للانسان عدوّ مبين) وضع جرمهم على الشيطان . قيل النداء على وجوه . نداء التوبة . ونداء الاجابة . ونداء الكرامة . ونداء الوحشة . ونداء المضرة . ونداء القربة . ونداء البشارة ، ونداء الرحمة . ونداء العقوبة . ونداء الهيبة . ونداء النعمة . ونداء الرّؤيا والعبرة . فنداء التوبة لآدم وحوا فناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة . ونداء الاجابة لنوح عليه السلام ولقد نادينا نوحا فلنعم المجيبون . ونداء الكرامة لابراهيم عليه السلام (وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) ونداء الوحشة ليونس عليه السلام فنادى في الظلمات ان

لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ، ونداء المضرة لايوب
عليه السلام وايوب اذنادي ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين
، و نداء القربة لزكريا عليه السلام اذنادى ربه نداء خفيا ، ونداء
البشارة لمريم رضى الله عنهافناديهامن تحتها الاتحزنى ، ونداء الرحمة
لامة محمد عليه السلام وما كنت بجانب الطور اذنادينا ولكن
رحمة من ربك ونداء العقوبة لاهل النار و نادى اصحاب النار
اصحاب الجنة و نداء الهيبة لاهل الكتاب الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم
آيات ربكم و نداء النعمة لاهل الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
،و نداء الرؤياوالعبرة ليوسف عليه السلام ياابت انى رايت احد عشر
كوكبا ، فوجد آدم عليه السلام من ندائه المغفرة ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى ، ووجد نوح عليه السلام من ندائه الاجابة فلنعم
المجيبون ونجيناه و اهله من الكرب العظيم ، ووجد ابراهيم عليه
السلام من ندائه الفدية وفديناه بذبح عظيم ، ووجد يونس عليه
السلام من ندائه النجاة من الظلمات فاستجبناله ونجيناه من الغم
، ووجدايوب عليه السلام من ندائه الشفاء و الرحمة فاستجبنا له
فكشفنا مابه من ضر ووجد زكريا عليه السلام من ندئه الولد مع
النبوة ان الله يبشرك بيحيي ووجدت مريم رض من ندائها
المسيح مع الاية وجعلنا ابن مريم وامه آية و وجدت امة محمد
عليه الصلوة و السلام من ندائهم الرحمة ولكن رحمة من ربك ووجد
يوسف عليه السلام من ندائه المملكة وكذلك مكنا ليوسف فى
الارض

القصة

فلما سمعت كلام يوسف من
رؤياه الاخالته آم شمعون فافشته الى اخوته عندما عادوا من
الصحراء فقالت لهم ويلكم التعب عليكم و الاجر ليوسف والاقبال

عليه وليس شيءٌ اعظم عندالله وعندالناس من افشاء السر

النكتة

اذالم يرض من المخلوقين ان يفشى سرّ مخلوقٍ فكيف يرضى الخالق عن نفسه ان يهتك سرّ الفاسقين : قال الحسن البصرى رحمه الله دخلت على الشبلي وهو يرقص ويقول

شعر

باح مجنون عامر بهواه * فكتمت الهوي فمت بوجدى

اذا كان يوم القيمة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدى

فقلت ياابابكر ماارى فيك علة اغير اظهار الوجد فقال يااخى كيف يستقر الملح على النار حتى لايحترق نفسه ثم صاح صيحة عظيمة فقال الفتى يرى بالعجب والعلة فى نفسه لافى غيره اربع نسوةٍ اظهرن اسرار اربعة ام شمعون اظهرت سرّ يوسف عم وامرأة نوح عم اظهرت سرّ نوح وامرأة لوط اظهرت سرّ لوط وحفصة بنت عمر رض اظهرت سر مصطفى والله تعالى شكاالي نبيه ثلثة منهن واخفى سرّ الواحدة شكى من امرأة نوح وامرأة لوط قال الله تعالى وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرائة لوط وشكى عن حفصة واذ اسرّ النبي الي بعض ازواجه حديثا قال ابن عباس رض اجتمع اخوة يوسف فى دار روئيل وتحدثوا كيف يحتالون فى امره

النكتة

واجتمع اهل نوح على قتله ففرق الله جمعهم واجتمع آل نمرود على قتل ابراهيم ففرق الله جمعهم • واجتمع آل فرعون على قتل موسى عم ففرق الله جمعهم • واجتمع اليهود على قتل عيسى عم ففرق الله جمعهم • واجتمع اهل مكة على قتل محمد عليه الصلوة والسلام ففرق الله جمعهم • واجتمع اخوة يوسف على قتله ففرق الله جمعهم وانت كذلك يامؤمن اذ

اجتمعت الشياطين عليك يفرق الله جمعهم . كما قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يااهل نوح ليس لكم على قتل نوح سبيل فانه نبيي . يانمرود ليس لك على قتل ابراهيم سبيل فانه نبيي وخليلي . يافرعون ليس لك على قتل موسى سبيل فانه نبيي وكليمي . يايهود ليس لكم على قتل عيسى سبيل فانه نبيي وروحي . يااهل مكة ليس لكم على قتل محمد سبيل فانه نبيي وحبيبى . ياشمعون ليس لك على قتل يوسف سبيل فانه نبيي وصديقي . ياابليس ليس لك على اضلال المومنين سبيل فانهم اوليائي قوله تعالى (فيكيدوا لك كيدا) اى يحسدون لك حسداً

فصل

فى الحسد . قال النبي صلي الله عليه وسلم ان الحسد يا كل الحسنات كما تا كل النار الحطب . الحسود عن الرحمة مهجور ويصبح ويمسى غير ماجور الحسود لا يسود . الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد الحاسد مشرك وله وزر المشركين لانه جحد عطاء مولاه الحسود يعيش حزيناً ويموت حزيناً الحسود فقير وعند الله حقير علامة الحسود شيئآن اذا حضرته اثنى عليك واذا غبت عنه اغتابك الحسود لا يشم رائحة الجنة الحسود كفور وفى القيمة غير مغفور

الحكاية

ان موسى بن عمران عم لقيه ابليس على طريق الطور فعرفه فرفع عصاه ليضربه بها فقال ياموسى اني لا اخشى العصا ولكن اخشى قلبا فيه الصفا فقال له موسى وما علامة الصفا قال ترك الحسد وحفظ الجسد وانتظار الرصد يعنى الصراط ثم قال ياموسى اوصيك باربعة اشياء اياك والحسد فان قابيل قتل هابيل فكفر بالله من شوم الحسد واياك والكبر فاني لعنت وطردت من اجل الكبر واياك وان تخلو

بامرأة ليس بينكما ثالث فاني ثالثكما وهم ان يتكلم بالاخرى فنزل ملك فقال لا تسمع منه الرابعة فقد تمت الكلمة (ان الشيطان للانسان عدوٌ مبين) اي ظاهر العداوة بين الخصماء قوله تعالى (وكذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تاويل الاحاديث و يتم نعمته عليك)

« فصل »

في فضل العلم عن انس ابن مالك رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجُ العبد في طلب العلم حتى يعتقه الله من قبل ان يخرج باربعين سنة ان الله زين عشرة من الانبياء بعشرة انواع من العلوم والعلم اجل من كل شيئ قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات فللعلماء في الدنيا والاخرة درجات فاما درجة الدنيا فدرجة العزة والهيبة والكرامة و المحبة والرفعة و الشريعة والفضل والامانة والوقار و الثناء والسناء واما درجة الآخرة فدرجة العطاء والبهاء والرضاء واللقاء والاجر الكبير والفضل الكثير والرحمة والنعمة والشفاعة و تضعيف الحسنات ودرجة الزيادة فاعطى آدم عم علم الاسماء وعلم آدم الاسماء واعطى ادريس عم علم القلم والكتابة علم بالقلم واعطى نوح عم علم الشريعة شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا واعطى ابراهيم عم علم الجدل والمناظرة الم تر الى الذى حاج ابراهيم واعطى داود عم علم الحكمة وآتيهُ الله الملك والحكمة واعطى سليمان عم علم المنطق وعلمنا منطق الطير واعطى موسى عم علم المناجات وكلمه ربه واعطى الخضر عم علم الباطن والفراسة وعلمناه من لدنا علما واعطى نبينا محمد عليه الصلوة والسلام جميع العلوم وانواع الحكمة وعلمك مالم تكن تعلم واعطى يوسف عم علم تاويل الرويا و يعلمك من تاويل الاحاديث قال الله تعالى (والله غالبٌ على

امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) والله غالب على امره يعني القدرة لله والحكمة لله و الارادة لله لانه لا يغلبه احد ولا يجاوزه احد ولا يدركه احد من الغلبة له ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني علم ارادته وليس لاحد فوق ارادته ارادة ولا فوق حكمته حكمة ولا فوق قدرته قدرة

القصة

ثم ساروا ايوسف وقال اخوته انت احب الخلق الينا والي ابينا وما سمعنا مثل هذا الكذب فكيف رايت الرؤيا قال فنكس يوسف عم راسه طويلا وقال في نفسه ان اخبرتهم برويائي خالفت وعد ابي وان ابيت كذبت لهم ولا يليق بي الكذب وما ادري ما افعل ثم قالوا له بحق آبائك ابراهيم واسحاق ويعقوب الا اخبرتنا برؤياك قال رايت كذا وكذا

التنبيه

ليس من الكبائر اعظم من العقوق قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على العقوق لا يشم رايحة الجنة وقل للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فانك غير ماجور رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما ومن عق والديه فقد عصى الله اشد عذاب القبر للعاق قعر النار لثلث للمشرك وللزاني بحليلة جاره وللعاق اذا دفن العاق والمنافق دفنا في الدرك الاسفل من النار اذا قال العاق يارب يقول الله لا لبيك ولا سعديك العاق شريك المشرك في الوزر والعقاب قوله تعالى (قالوا ياابانا مالك لا تامنا على يوسف) فلما قالوا مالك اهتزت اركانه واصفر وجهه واصطكت اسنانه وتحركت جوانبه كانه علم ما في نفوسهم من الشر قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله تعالى فلذا كان للمومن فراسة فالانبياء اولى بالفراسة تفرس اربعة نفر في اربعة نفر فكانت فراستهم صادقة تفرس يعقوب

في اولاده فكانت فراسته صادقة وابو بكر رضي الله عنه فى النبى صلى الله عليه وسلم في حال اجرائه الى الغار فكانت فراسته صادقة وخديجة رضى الله عنها ايضاً فى النبي صلى الله عليه وسلم فكانت فراستها صادقة و زليخا في يوسف فكانت فراستها صادقة عم يعقوب ما في نفوسهم لانه رآهم على صورة الذئب فى منامه

*** الاشارة ***

يعقوب عم رآهم عند المعصية على صورة الذياب و يوسف رآهم عند التوبة على صورة الكواكب فالمذنب على صورة الذئب والتائب على صورة الكواكب يعقوب رآهم في بدء الامر و يوسف رآهم عند الخاتمة فالمدار على العاقبة قال بعضهم الناس يكون على العاقبة وانا ابكي على السابقة قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعنى سبقت لهم عناية فى الابتداء فوجبت لهم الولاية فى الانتهاء قوله تعالى (وانا له لناصحون) اى لحافظون ان الله تعالى اجرى على السنتهم النصيحة لان فعلهم كان سبباً لملك يوسف عم لانهم كانوا يضمرون له فعل الخيانة و يظهرون له الديانة والنصيحة لان الله تعالى نظر على اقوالهم لا الى احوالهم فارجو ان ينظر الي اقوال المسلمين لا الى افعالهم يعنى حال الغفلة قيل اربعة من اربعة محال الصدق من المنافق محال والديانة من الحريص محال والمروة من البخيل محال والنصيحة من الحسود محال قوله تعالى (ارسله معنا غداً يرتع و يلعب و انا له لحافظون) فتفكر يوسف عليه السلام فى نفسه فقال ليس في اللعب خير ولا للعب خلقنا قال لهم يعقوب عم لا افعل لانه حبيبى وقرة عينى وان فراق الحبيب عند المحب شديد قالوا نحفظه حتى نرده اليك

*** شعر ***

لا ابتلى الله عاشقا بالفراق * ان طعم الفراق مر المذاق

لو وجدنا الي الفراق سبيلا * لاذقنا الفراق طعم الفراق

غصص الموت ساعة ثم تفنى * وفراق الحبيب فى الصدر باقي
وان لى سبعين عنة فى نفسى * ونفسى تذوب مخافة الفراق

شعر

فراق الحبيب شديد شديد * وقلب المحب سقيم سقيم
وان كان جرمي اليك الهوي * فذنبي لديك عظيم عظيم
ومن كان في قوله صادقا * بباب المحب مقيم مقيم
ومن كان مستحدثا شوقه * فشوقي اليك قديم قديم

قوله تعالى (انى ليحزنني ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون) قال يعقوب عليه السلام اخاف من شيء رايته في منامي قالوا وما هو قال اخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون سماهم غافلين لئلا ياخذهم الله بافعالهم لان الله تعالى لا ياخذ العبد في حال الغفلة والنسيان فى العصيان قوله وانتم عنه غافلون : فيه عشرة اشارات : احدها غافلون عن والده وحبيبه : والثاني غافلون عن الله : والثالث غافلون عن افعالكم : والرابع غافلون عن مجازاتكم : والخامس غافلون عن عاقبة الامر : والسادس غافلون عن امر يوسف عم وسعادته ومملكته : والسابع غافلون عن احتياجكم اليه : والثامن غافلون عن مذلتكم بين يديه : والتاسع غافلون عن ترك الحرمة : والعاشر غافلون عن عفوه عنكم في حسدكم وكيدكم فالغفلة تورث النقمة والحسرة والندامة وروي ان بعض الصالحين رأى في منامه استاذه فسأله اي الحسرة اعظم عندكم قال حسرة الغافلين وراى ذو النون المصرى رحمه الله بعض الصالحين فقال له مافعل الله بك قال اوقفني بين يديه فقال لي يامدعى ادعيت محبتي ثم غفلت عني : وراى عبدالله بن سلمة والده فى المنام

فقال ياابي كيف ترى حالك قال عشنا غافلين ومتنا غافلين : قال ابو علي الدقاق رح دخلنا على شيخ مريض نعوده وحواليه اهله و اقاربه وتلاميذه وهو يبكي وقد بلغ الى ارذل العمر في الاسلام : فقلت له لم تبكي قال ابكي على فوت صلوتي و صيامي : قلت كيف ذلك ياشيخ قال قد بلغت الى يومي هذا ماسجدت سجدة الا في غفلة ومارفعت رأسي الا في غفلة وهاانا اموت و انا غافل عما يراد بي يفعل الله مايشاء ثم تنفس ومات

﴿ شعر ﴾

اری طالب الدنيا وان طال عمره * وان نال في الدنيا سرورا وانعما
كبان بنى بنيانه فاتمه * فلما استوى ما قد بناه تهدما
تفكرت في يوم تقوم قيامتي * فامسيت وحدي في المقابر ثاويا
فريدا وحيدا بعد عز ونعمة * رهينا بجرمي والتراب وساديا
وهول نكير ويل نفسي و منكر * ومسكن دود ياكلون فواديا
شفيعا اليك اليوم ربي وسيدي * بانك تعفو يا الهي خطائيا
تفكرت في طول الحساب وعرضه * وذل مقامي حين اعطى كتابيا

﴿ القصة ﴾

فلما اصبحوا دعا يعقوب يوسف وغسل راسه وثوبه والبسه وطيبه وسلمه اليهم

﴿ الاشارة ﴾

عجيبة والي الوقت قريبة : يايعقوب انك تحب يوسف فالتسليم الى الاعداء لماذا : ياموءمن انك تحب المولي فالجفاء لماذا : يامولي انك تحب العبد الموءمن فالقضاء لماذا

﴿ شعر ﴾

قضي الله امرا واجرى القلم * وفيما قضي ربنا ماظلم
وفي الحكم ماجار لما قضي * وفي الامر ماجار لما حكم

قوله تعالى (وتكونوا من بعده قوما صالحين) يعني تائبين وفي

رواية صالحين منزلة تصلح لكم عند ابيكم من بعده : وقيل الصالح الذي يتوب ولا يعود الي الذنوب : وقيل الصالح من استوى ظاهره وباطنه : وقيل الصالح المرء الذي بينه وبين الله صلح : وقيل الصالح من يصلح عينه للعبرة ونفسه للخدمة ولسانه للذكر وقلبه للمعرفة ويديه للدعوة : وقيل الصالح من استن بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك التقي الرضي الزكي : قال فقعد يعقوب عليه السلام على متن الطريق وقال لا اقوم من ههنا حتي تعودوا ويعود يوسف معكم قال فرات زينب أخت يوسف في منامها كانه وقع بين الذياب وهم ينهشونه فانتبهت فزعة مرعوبة ومضت الي ابيها باكية فقالت مافعلت باخي يوسف قال سلمته الي اخوتك قالت سلمت فريداً وحيداً ليتخذوه خادماً كالعبد فبئس مافعلت ثم مرت خلفهم فلما لحقتهم امسكت بيوسف وتعلقت بذيله فقالت لا افارقك ابداً *:* شعر *:*

فلما تبدت للرحيل جمالنا * وجد بناسير ففاضت مدامع
تبدت لنا مذعورة من خبائها * وادمعها كاللولوء الرطب لامع
اشارت باطراف البنان وودعت * واومت بعينيها متى انت راجع
فقلت لها والقلب فيه حرارة * فديتك ما علمي بما الله صانع
لعمرك مايدري الفقير متى الغنى * ولا زاجرات الطير بالله جامع
ونادت الهي ان هذا وديعتي * لديك وماخانت لديك الودايع

• آفة الفراق ماسلبا الحنة وحرقة عظيمة ما لنا دواء غير اللقاء • سئل بعض الحكماء مابال الشمس تصفر عند الغروب قال من خوف الفراق وفراق من اهوى على شديد الفراق • قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة هي نار الفراق تحرق الفواد والقلب • ثم ماامكثوا ومروا به ورجعت باكية حزينة فقال لها يعقوب عم تبكين قالت يا ابي

على ساعة اخرى تبكي انت معي فهذا بكـاء طويل

——*)﴿ النكتة ﴾(*——

كان اخوة يوسف يحبونه الي ان ظهرت له الرؤيا الصالحة . و موسي كان محبوب فرعون الي ان ظهرت له المعجزة والمصطفى صلى الله عليه وسلم محبوب عند اهل مكة الى ان ظهرت له النبوة وكذلك المومن يحبه الشيطان الى ان ظهرت له الطاعة . قال ابن عباس رضي الله عنهما فراحوا بيوسف و يعقوب ينظر الي ورائه و يوسف يلتفت اليه الي ان غاب عن عينيه وكانوا يكرمونه و يحملونه على اكتافهم حتي غيبوه عن عين يعقوب عم فلما علموا انه محجوب عن عين ابيه وضعوه على الارض و لطموه وجردوه برجليه و رموا الخبز الي الكلاب وقلبوا الماء من السطيحة كذلك العبد المومن مادام تحت نظر مولاه يكون في امان الله من ابليس وجنوده فاذا احتجب عن الله بذلل او بخلل او بطل او بملل وقع في شبكة الشيطان قال فجرد شمعون مرينة على ان يقتله فتعلق بذيل روئيل فطرده وضربه وكذلك فعل جميع اخوانه فضحك عند ذلك يوسف فقال له يهوذا ويحك ياهذا اليس هذا مكان الضحك فقال يوسف عم بيني وبين الله سر قال وما ذاك السر قال تاملت يوماً فيكم وفي قوتكم وشدتكم . فقلت في نفسي مايفعل العدو بي ومن يقدر علي ولي مثل هؤلاء الاخوة فالآن سلطكم الله علي من شوم تلك الفكرة كي لا ينكل العبد الا على مولاه فلما قال ذلك وقعت الرحمة في قلب يهوذا فقال ادخل تحت ذيلي لاحفظك فقالوا ليهوذا كأنك رجعت عن عهدنا فقال لم الرجوع عن كل امر ليس لله تعالى فيه رضاً فهو اولى من الوقوف عليه ان اردتم قتله فاقتلوني قبله قوله تعالى (قال قائل منهم لاتقتلوا يوسف) *)﴿ فصل ﴾(*

في الظلم لاتقتلوا اي لا تظلموا فان القتل ظلم عظيم . الظلم ظلمات يوم القيمة . الظالم نادم وان كان عالماً . الظالم ينساه ربه يعني يصرف عنه الرحمة . الظالم لايموت الا فقيراً ولا يحشر الا حقيراً . الظلم ظلمة في القيمة وفي اللحد والحشر الظلم يورث النار وغضب الجبار . الظالم محجوبٌ عن الرّحمة والشفاعة ويل للظالم عند قيام الساعة ومعني الظلم وضع في غير موضعه ومحله ❊)❊ شعر ❊(❊

اما والله أن الظلم لوم * وما زال المسيء هو الظلوم

تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنية يا نيوم

تروم الخلد في دار الخراب * فكم رام قبلك ماتروم

سل الأيام عن امم تقضت * سيخبرك المعالم والرّسوم

لامر ما تصرفت الليالي * لامر ماتقلبت النجوم

على الدّيان يوم الدين تمضى * وعند الله تجمعت الخصوم

والظلم على ثلثة اوجه : احدها بمعنى المعصية قوله تعالى ربّنا ظلمنا انفسنا الآية . والثانى بمعنى الشرك قوله تعالى لا يهدي القوم الظالمين : والثالث بمعنى الاذي قوله تعالى فويلٌ للذّين ظلموا من عذاب اليم . قال عليه السلام اذا كان يوم القيمة يتعلق المظلوم بالظالم والخصم بالخصم فيقول بيني وبينك الحاكم العالم الذي لايجور في قضائه وفي التورية بيت الظالم خراب ولو بعد حين ، ويقال من ظلم خرب بيته . وفي الانجيل الظالمون لا فالحون وفي القرآن فتلك بيوتهم خاوية بماظلموا اي خالية بماظلموا . وقال عليه السلام يحمل دعاء المظلوم على الغمام فيستجاب لهُ ولو بعد حين ❊)❊ شعر ❊(❊

لاتظلمن اخاك ان كنت مقتدرا * فالظلم آخره ياتيك بالندم

نامت جفونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

• فقال لهم يهوذا (لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة انكنتم فاعلين) فعند ذلك رجعوا لما قال يهوذا فالقوه في الجب وادلوه الى قعر البير وذلك الجب الذي القى فيه يوسف كان من حفر شداد بن عاد وكان ذلك البير بيت المقدسة • وفي رواية اخرى وكان الجب على قارعة الطريق وكان طريقاً وحشياً وكان حفره سام بن نوح وكان يسمى جب الاحزان • ويقال كان اسم الجب دوتس وكان ذلك الجب بالاردن بين مدين ومصر على قارعة الطريق في وادٍ من اوديتها على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب عم : وفي رواية كان مرعاهم على مقدار فرسخين وكان جبهم هناك • ويقال بل كان الجب على اثناعشر فرسخاً في وادٍ وحشى • ويقال لها فضاء ادني وهي الاردن : وقال السدي ان سبب ايقاعه في الجب كان في زمانه رجل صالح يقال له يهوذا وعمره الف ومأتا سنة وكان قد قرأ في صحف شيث قصة يوسف وما يجري له مع اخوته وصورته وحسنه وجماله وكان هو رجلاً صالحاً من قوم هود النبي عليه السلام وكان مستجاب الدعاء فقال عند قرائة تلك القصة • اللهم اني اسالك ان توخرني في حيوتي ولا تقبض روحي حتى اري يوسف فاستجاب الله دعاءه فعند ذلك هتف به هاتف ان امض الى الجب الذي حفره شداد بن عاد واسكن فيه حتي ياتيك يوسف فقصد الجب وسكنه وكان يعبد الله تعالى فيه ياكل كل ليلة رمانة وفوقه قنديل يزهر معلق لا يحتاج الي الفتيلة ولا الي الدهن فمن راقب مخلوقاً فعل الله به هذا الفعل فكيف يكون حال من عبد الله مخلصاً على مراقبته فلما بلغ يوسف قعر الجب قفز يهوذا من مكانه وضمه الى صدره وتنفس وقال واطول شوقاه اليك والي لقائك ياحبيبي

وريحانة قلبي يانبي الله لا تشكُ اخوتك الي احد فان الله تعالى ساقك الى شوقي فجعل اخوتك سبباً لاجلي ثم قال استودعتك الله وخرميتا رحمة الله عليه . وقيل سببُ وقوعه في البير كان من تكبره حين نظر في المرآة فقال من مثلي واعجب بنفسه فابتلاه الله تعالى بالبير لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وان الله تعالى مارضي من نبيه يوسف عم بتلك الخطرة والكلمة فادبه . قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في النار ومعني الرداء والازار الصفتان لله تعالى . وقيل السبب في ذلك ان الله تعالى اراد ان يريه ظلمة الجب كيلا يحبس احداً اذا صار ملكاً بمصر فلما قال يعقوب عليه السلام اني اخاف ان يأكله الذئب قالوا كيف يأكله الذئب ونحن عصبة انا اذاً لخاسرون يعني لوا كله الذئب كنا مغبونون ليبقي العار علينا الى يوم القيمة . قوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون . الوحي على وجوه كثيرة . اولها بمعني الاستخبار بان ربك اوحى لها . والثاني بمعنى الالهام واوحينا الى أُم موسي واوحي ربك الي النحل . والثالث بمعني المناجاة فاوحي الى عبده ما اوحى . والرابع بمعني الارسال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح . والخامس بمعني الخبر واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم اي اخبرناه في الجب لاتحزن يايوسف فانك تصير ملكاً عظيماً واخونك يقفون بين يديك اذلاء (وجأوا اباهم عشاءً يبكون) روي ان يحيى بن اكتم القاضى قدم عليه رجلان فبكى احدهما . فقيل له ايها القاضي هذا مظلوم . قال من اين علمتم قالوا لانه يبكي قال ما المظلوم من بكائه لان اخوة يوسف كانوا يبكون على

الكذب وما كان بكاأوهم حقا . والبكـاء على وجوه . بكاء المذنبين : وبكاء المحبين وبكاء الفراق (قالوا ياابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وماانت بمؤمن لنا ولوكنا صادقين)

فصل

في اخبار الايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم المومن مراة المومن : المومن يسير المؤنة : المومن كيس فطن حذر : المومن الف مالوف ولاخير فيمن لا يالف ولا يوالف : المومن من امنه الناس على انفسهم واموالهم : المومن من امن الناس من يده ولسانه : المومن غر كريم والمنافق خب لئيم : المومن هين لين مثل الايمان كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق : مثل الايمان كمثل الراس : مثل الايمان كمثل العرش وهو فوق كل شيء . مثل الايمان كالفلك تدور فيه الانوار : مثل الايمان كمثل الشمس اذا طلعت لم يبق على وجه الارض ظلمة : مثل الايمان كمثل الكواكب يهتدي به الضال الى الطريق . مثل الايمان كمثل التراب ينبت عليه كل شيء : مثل الايمان كمثل الذهب يشتري به كل شي . مثل الايمان كمثل الفضة اذا كان فيه درهم نحاس في العشرة يوجد . مثل الايمان كمثل البحر لا يقبل النجاسة . مثل الايمان كمثل شقايق النعمان ياخذ الارض زينتها . مثل الايمان كمثل المسك يشم رايحته القريب والبعيد . مثل الايمان كمثل الكافور يبرد على قلب العاصى القاسي . مثل الايمان كمثل عصا موسى لان العصى الكثيرة تلاشت عندها كذلك الكفر والمعاصي يتلاشى فى جنب الايمان . مثل الايمان كمثل خاتم سليمان عم به عزه وبفقده فقده . كذلك الايمان من قبله ملك ومن ابى عنه هلك فلما سمع يعقوب عم بكا وغشي عليه الى الصباح فبكوا عنه جميعاً وقالوا بئس

ما فعلنا بيوسف فاي عذر لنا بين يدي الله عز وجل حيث فعلنا به
ما فعلنا وقلنا والدنا لانه لا يتحرك وحركوه فلم يتحرك ٭ وقال بعضهم
كان له اثنا عشر ولداً فغاب منهم واحد فاصابه ما اصاب فكيف لمن
كان له ولد واحد فغاب عنه ذلك الواحد ٭ وحكى ان الشبلي رحمه
الله راي امرأة خلف جنازة تبكي وتقول والله ما كان لي سواه فمزق
الشبلي ثيابه وقال وامصيبتاه على فقد من ليس له سواه ثم غشى عليه
وقال فلما افاق يعقوب عم التفت اليهم وقال ما كان هذا ظني بكم
يا اولادي بئسما سولت لكم انفسكم فوضع وزرهم على النفس لان
النفس معيوبة معروفة ٭ قال النبي صلى الله عليه وسلم من الحزم سوء
الظن ٭ وقال بعضهم النفس محجوبة عن الباب مطرودة عن
الاحباب ٭ قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ٭ وقال عليه
السلام من لا يغلب نفسه وهواه فليس له حظ في عقباه ٭ وقال الله
تعالى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا يعنى بارادة النفس والهوى فان
الجحيم هي المأوي ٭ وروى ان الحسن بن يزيد الرازى راي
والده في المنام بعد موته بسنتين وعليه ثياب من قطران فقال له مالي
اراك فى زى اهل النار قال جرتنى نفسى وهوائي الي النار ٭ قال عليه
السلام اياك ان تغلب نفسك ٭ وقال عليه السلام اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك يعنى نفسك وهواك ٭ وقال سهل بن عبد الله
التسترى رح النفس مملوة بالشهوات والدنيا مملوة بالآفات ان لم
تداركها وقعت في الدركات

٭ شعر ٭

انى بليت باربع ماسلطت ٭ الا لعظم بليتى وشقائي
ابليس والدنيا والنفس والهوي ٭ كيف الخلاص وكلهم اعدائي
ابليس يسلك بي طريق مهالكى ٭ والنفس تأمرني بكل بلائي

وارى الهوى تدعواليه خواطري * والفتنى في ظلم الشبهات والارائي
وتركتنى فى اليم متكتفا * وقالت اياك ان تبتل بالمائي
وزخارف الدنيا تقول اماترى * فخري وحسن ملابسى وبهائي
وجنودهم احاطوا بسور مدينتي * ياعدتى فى شدتى ورخائي

: حكي ان هارون الرشيد حلف بالطلاق على انه من اهل الجنة فسمع اصحاب الفتوي فماافتاه احد فدخل عليه ابن السماك . وقال يا امير المومنين مالى اراك حزيناً مهموماً قال من شانى كيت وكيت قال له انى اسالك عن شيء ان صدقتنى رخصت لك قال فاسال عما شئت قال هل قصدت قط مخالفة اوذلة او نوعاً من المعاصى بعدماقدرت عليها اعرضت عنها وتركتها مخافة الله تعالى قال نعم فتنت بامراة جميلة فحضرتها وكانت ليلة الجمعة فلمادنت منى وهممت بها ذكرت فضل ليلة الجمعة فتركتها مخافة الله وخالفت نفسى فقال يا امير المومنين لايقع طلاقك وانت من اهل الجنة فصاح الفقهاء وقالوا من اين افتيتها قال من قول الله عز وجل : في قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوي فان الجنة هى الماوي فنكس الفقهاء رؤسهم وفرح الرشيد واعطاه جائزة جزيلة فلذلك قال يعقوب عم بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل

* فصل * في الصبر * شعر *

اسى تجرى الدموع اسوم * اسفاً عليك وفى الفواد هموم
لاعيب فى حزني عليك لوانه * كان البكاء بقلبى تدوم
الصبر يحسن فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

. وفى الخبران اعلى الدرجات للصابرين من صبر فقد نجى من هول السكرات ومن صبر ظفر : وعنه عليه الصلوة والسلام الصبر عند

الصدمة الأولي خير من الدنيا و مافيها الصبر ليس له جزاء الا الجنة لكل عامل ثواب معدود ومحدود وثواب الصابرين غير معدود ولا محدود . قال الله تعالي انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب : اشارة ان الله تعالى لما امر نبيه بالصبر فقال فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا فبقى متحيراً . فاوحى الله تعالى اليه يا محمد انك لست اول من صبر من الرسل . وذلك قوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل فقال الهي وسيدى امرتنى بالصبر وحدى ام انا وامتى قال بل انت وامتك . ثم اوحي الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهي هل ينفع الصبر لاهل المعاصى . قال نعم آلا الذين صبروا وعملوا الصالحات . قال يا الهي ماجزاء الصابرين يوم القيمة . قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً . قال يا الهي مايكون لباسهم في الجنة . قال ولباسهم فيها حرير . قال يا الهي فكيف يكون جلوسهم فيها . قال متكئين فيها علي الارائك . قال يا الهي فان صبروا علي الحر والبرد ولا يشكوا الي احد فكيف يكون حالهم فى الجنة . قال لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً . قال يا الهي فان صبروا عن لذة الدنيا فما جزائهم . قال ودانيةً عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً قال يا الهي ومن يخدم الصابرين فى الجنة . قال ويطوف عليهم ولدان مخلدون : قال يا الهي وماصفتهم : قال اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً . قال يا الهي وماصفة نعيم اهل الجنة . قال لا يوصف واذا رايت ثم رايت نعيماً وملكاً كبيراً قال يا الهي وما الملك الكبير . قال اعطى لكل واحدٍ منهم قصراً عرضه مسيرة الشمس اربعون سنة من زمردة خضراء معلقة فى الهواء ليس تحته دعامة ولا

فوقه علاقـة وله اربعة آلاف باب ◦ وفى رواية اربعون آلاف باب يسلّم عليه كل يوم سبعون الف الف ملك ولا يرجع آ لنوبة اليهم ابداً ◦ ثم تلا جبرائيل عم اولٓئك يجزونَ الغرفة بما صبروا و يلقونَ فيها تحيةً وسلاماً خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً ◦ قوله (فصبر جميـل) اى لا وجه لي سوى الصبر هذا جزاء من توكل على سوى الله تعالى و لم تصح دعواهُ فى هواه (والله المستعان على ماتصفون)

» شعر *«*

ساصبر محزونا وان كنت موجعا * كما صبر العطشان في البلد القفر

عسى الواحد المنان يجمع بيننا * مشيّته في خلقه دائما تجرى

» شعر *«*

صبر جميـل فاسرع الفرجـا * من صدق الله في الامور نجا

من عرف الله لم ينله اذى * ومن رجا الله كان حيث رجا

لا يتاسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

ابشر فبالصبر ان تظفر بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

◦ فقال اولاد يعقوب نحن نظن ان لن تصدقنا ◦ قوله تعالى (وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا ◦ وهذا دليل لمن يقول انما الايمـان هوُ التصديق وحده ◦ ويقوُل العرب ان فلاناً مؤمن بيوم القيمة اى مصدّق بها وفلان غير مؤمن بها اى غير مصدّق بها ◦ قالـــ الله تعالى ومن الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم فدل على ان الايمان صفةُ القلب ◦ قالـــ احمد رحمه الله الايمان قول وعمل وتصديق فمن نقصت له من ذلك خصلة فليس بمؤمن لانــ المنـافقين قالوا بالسنتهم وما آمنوا بقلوبهم فسماّهم الله تعالى الكفرة ◦ وابليس اقرّ بلسانه وما آمن بقلبه ولم يعمل ببدنه فسماّه كافراً واليهود ما اقرّوا

بلسانهم و مافعلوا بابدانهم ولكن عرفوا أن النبي عليه السلام بقلوبهم فلم تنفعهم المعرفة فسماهم الله الكفرة ، الايمان ايمانان ، ايمان بالله ، وايمان لله ، فالايمان لله تصديقه لنفسه وانبيائه بالبراهين الواضحة والدلايل اللايحة ، والايمان بالله تصديقه بالوحدانية بلادليل ، قوله تعالى ولوكنا صادقين ، قال ابن عباس رضي الله عنه اي مصدقين ، قوله تعالى (وجاؤا على قميصه بدم كذب) جاؤا بقميصه عليه مصبوغ بدم الغنم فاخذ يعقوب عم القميص فبكى حين راي عليه الدم فلما قلبه ضحك فقال له اولاده يا ابانا الضحك والبكاء في موضع واحد من فعل المجانين ، قال اما بكائي فعلى الدم . واما ضحكي فعلى القميص الصحيح فلما رايت الدم ظننت بانه اكله الذئب وحين رايت القميص صحيحًا رجوت ان يكون الخبر غير صحيح لان الذئب اذا اكل الانسان مزق قميصه «※ النكتة ※»

كذلك اذا راى المذنب نفسه متلطخًا بالمعاصي حزن عليه واذا راى في قلبه المعرفة صحيحة لاتضره المعاصي قال ارجو مادامت المعرفة والنية صحيحة **※ شعر ※**

اذ اذكرت ايادىك التي سلفت * وسوء فعلي و زلاتي ومجترمي
أكاد اقتل نفسي ثم يطعمني * علمي بانك ذوجود وذو كرمي
اكاد اهلك بأسًا ثم يدركني * علمي بانك مجبول على الكرمي

، قالوا ياابانا أنا ناتي بذلك الذئب الذي اكل اخانا اليك : قال نعم ولم يعلموا ان الذئب ينطق ولو علموا ذلك لمافعلوا كذلك العبد يجحد معاصيه يوم القيمة فيقول الله تعالى لي عليك شهود ثقات الملكان والزمان والمكان والاركان يقول العينان نظرت ويقول اليدان بطشت و يقول الجلد لمست و يقول الجبار رايت قال فخرجوا

من عنده و اصطادوا ذئباً مسناً مهزولاً وكسروا ثناياه وجروه بسلسلة الي والدهم فقال يعقوب عليه السلام أيها الذئب بئسما فعلت حيث اكلت وجهها كالبدر المنير مارحمت على ذلك الصغير و ماشفقت على الشيخ الكبير فانطقه الله تعالى بالتحيات . فقال السلام عليك يانبي الله الا ان لحوم الانبياء محرّمة علينا وانا بريئ مماتوهمت والله بيني و بين اولادك كماقالوا على زوراً فقال يعقوب عليه السلام فلم لاتخبرني اين هو و ماحاله قال و ماقرؤوا في صحف ابراهيم ان البهتان لذنب عظيم فتحير يعقوب عليه السلام ونكس اولاده رؤوسهم فقال ايها الذئب من اين انت قال انا ذئب غريب جئت من ارض مصر فى طلب اخ لي من الرضاعة قدفارقني و دخل ديار الشام فلقيت الذياب فاخبروني به أنه قد اصطاده ملككم على انه يذبحه غداً ولى سبعة عشر يوماً ماذقت طعاماً ولا شراباً من حزنى عليه فبكى يعقوب عليه السلام عند ذلك بكاء شديداً فقال آوه اذا حزن الذئب على الفراق فكيف اطيق انا بالفراق ثم قال يعقوب ياايها الذئب هل عندك خبر يوسف عم قال نعم قال فاخبرنى قال لا قال ولم قال اخشي العار يسموني الذياب الغماز والغمز عار علينا والغماز مبغوض عندالله وعند الناس والغماز لايدخل الجنة وليس للغماز من الرحمة نصيب فقال يعقوب انا اشفع لك في اخيك قال ان كنت تشفع في اخي فانا اشفع في ابنك فان رجع الى اخي اسال الله تعالى ان يرجع اليك ابنك : قال الله تعالى في ذم وليد بن المغيرة همّاز مشّاء بنميم معناه كذاب مهين مطرود : قال عليه السلام ان شر الناس عندالله النمامون المشاؤن بالنميمة والغمازون بين الامة وقال عليه السلام حرمت شفاعتي على العاق لوالديه و بايع الخمر والغماز : قال و من غمز عند السلطان فقد دخل في ذم

ثلثة نفر : في ذم السلطان وفي ذم من غمز عليه : وفي ذم نفسه : وفي التورية مكتوب ويل للطاعن والغماز لا يدخلان الجنة وقال عليه السلام لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولاتهامزوا ولا تلامزوا فادخلوا الجنة بغير شفاعتي . وفي الخبر تكون في الجنة سبعة اشياء من غير جنس بني آدم ولا من جنس الجن . ذئب يعقوب عليه السلام وكلب اصحاب الكهف . وناقة صالح . وحمار عزير . وفيل اصحاب الفيل ودلدل على رض . وبغلة نبينا عليه الصلوة والسلام قوله تعالى (والله المستعان على ماتصفون) قال فارسل الله تعالى اليه ملائكة وصبيانا من ولدان الجنة يحفظونه في الجب ويؤانسونه كذلك يفعل الله بعبيده اذاقبروا . قال عليه السلام القبر اول منزل من منازل الآخرة . وقال عليه السلام القبر امار وضة من رياض الجنان اوحفرة من حفرات النيران . وقال اهل السنة والجماعة ان عذاب القبر حق كما اخبر الله سبحانه وتعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا وهو عذاب القبر . وروي عنه عليه السلام انه مر بقبرين قال انهما يعذبان وما يعذبان الا على كبيرة احدهما من البول لانه مااحترز من البول والآخر على النميمة ثم اخذ جريدة نخل فشقها بنصفين وغرس على كل قبر شقا فاخضر في ساعته ففرح عليه السلام وقال رفع العذاب عنهما بشفاعتي : وحكي مرت رابعة العدوية بقبر تجصص فقالت ولم يجصصونه قالوا للضياء قالت الضياء الذى يحتاج اليه من هو داخل القبر لا من هو خارج القبر : وقال عيسى عليه السلام كم من وجه صبيح ولسان فصيح غدا بين اطباق النيران يصيح : وقيل لما حج هارون الرشيد رحمه الله مر ببهلول المجنون بالكوفة وهو راكب على قصبة ووراءه

الصبيان يعدون وهو يقول لم تنحوا عني كيلا يضربكم فرسي فقال هارون من هذا قالوا عليان المجنون قال جيوا به فقالوا له اجب امير المؤمنين فجاؤه ووقف بين يديه وهو يحرك رأسه : فقال ياعليان اوصني قال بماذا اوصيك هذه القصور وهذه القبور فبكى هارون . وقال زدني في الوصية . قال من رزقه الله مالاً وجمالاً فعفف في جماله وانفق من ماله كتب في ديوان الابرار فقال لخازنه اعطه عشرة آلاف درهم يقضي بها دينه فقال ياامير المومنين رد المال الى اربابه واقض دين نفسك وخلص رقبتك قال ياعليان اركب معي احملك الي مكة فركب معه فلما توسطوا الطريق بالبادية نزل الرشيد في يوم حار تحت ظل عميد و العليان يقول

»✲✲(شعر)✲✲« هب الدنيا تواتيكا اليس الموت يأتيكا

فماذا تصنع الدنيا وظل الميل يكفيكا

الا ياجامع الدنيا ترى الدنيا تواتيكا

كما اضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

. القبر قبران : قبر الابرار . وقبر الفجار . قال الله تعالى في صفة قبر الابرار فروح وريحان وجنة نعيم . فروح للعارفين وريحان للعالمين وجنة نعيم للعابدين ، فروح لتارك الدنيا : وريحان لطالب العقبى : وجنة نعيم لاهل التقوى ، فروح للروح : وريحان للقلب . وجنة نعيم للنفس : فروح للذاكرين . وريحان للتائبين . وجنة نعيم للصابرين . فروح لاهل الافتقار . وريحان لاهل الاستبشار وجنة نعيم لاهل الاستغفار . فروح في الدنيا . وريحان في القبر . وجنة نعيم في العقبى فروح لاهل الوفا وريحان لاهل الصفا : وجنة نعيم للتائبين من الجفا : فروح لمن قال الله : وريحان لمن قال الرحمن

وجنة نعيم لمن قال الرّحيم »✻✻« شعر »✻✻«

بسم الله ذي المنن الجسام * وبالرّحمن مجري واعتصام

فقدار جوالرّحيم رجاء صدق * ليغفر زلتي يوم الخصام

• فروح لاهل الكفاية وريحان لاهل الولاية وجنة نعيم لاهل الهداية فكذلك يوسف مع الجب فعل الله به ما فعل بالانبياء والاولياء في قبورهم »✻✻« شعر »✻✻«

ما اجمل من تفرد في قبره واعماله تونسه

تنعم في القبر في روضة زينها الله فهي مجلسه

مالكم لاتذكرون قبوراً تفني العظام ولحوداً ذات آفة وغمة تغيرت احوالهم وتبدلت آمالهم وطويت صحايف اعمالهم وفي الخبر ان يهوذا كان يختلط اليه ويحدثه ويساله عن حاله وهو يبكي ويقول اتري ما حال والدي فان بكائي على حزن والدي قوله تعالى (وجاءت سيارة فارسلوا واردهم) • قال اهل التفسير ان مالك بن زعر العربي كان يسكن بمصر فراى في منامه في حال صغره كانه خايض بارض كنعان فنزلت الشمس من السماء ودخلت في كمه ثم خرجت وقامت بين يديه فاتت سحابة بيضاء ثم نشرت عليه الدّر وهو يلتقط ويجعله في صندوقه فانتبه فذهب الي المعبر ليسمع تاويل رؤياه قال له المعبر لااعبر رؤياك الا ببرٍ واحسانٍ فاعطاه دينارين فقال له تصيب عبداً وليس بعبد وتصيب من سببه الغنى ويبقى الغناء في اولادك الي يوم القيمة وتنجو من النار ببركته وتدخل الجنة بدعوته ويصير لك اولاد كثير ويبقى اسمك وذكرك الى الابد ببركته قال فانصرف مالك وتجهز للسفر طمعاً في ان يراه وحمل جهاز الشام وقصد ارض دمشق فجاء بارض كنعان فبقى تارة

ينظر الى الارض وتارة ينظر الى السماء ينتظر ظهور حقيقة رؤياه فبينما ذلك هتف به هاتف وقال له هيهات قد بقي بينك وبينه خمسون سنة فصاح وضعق في طلب يوسف عم قال وكان يخرج الى ارض الشام ويقصد في كل سنة مرتين طمعاً في ان يراه فهذا طمع في لقاء مخلوق فكيف من يطمع لقاء مولاه قيل اوحى الله تعالى الى داؤد عليه السلام ياداود من طلبني وجدني ومن وجدني حفظني ولايختار علي غيرى فقال الهي ماجزاء من قصدك قال جزاؤه اجعل بيتي قيده ووصلتي صيده وقال لا افارق باب المولى على كل حال فعسى ان يمنّ عليّ بحسن المآل على العبيد الاجتهاد وعلى المولى الرّفق بالعباد على العبيد السوال وعلى الله النوال

القصة

فلما كان بعد خمسين سنة قال لغلامه بشرى ان وجدت هذا الغلام الذى اطلبه اعتقك واجعل نصف مالي لك واي بنت تريد من بناتي زوّجتك قال وكان في ذلك الزّمان الذى وعد لغلامه بدمشق فلما انصرف وبلغ ارض كنعان راي طيوراً تطير حول الجب وتطوف كما يطوف الحاج بالكعبة وكانوا ملايكة ارسلهم الله تعالى اكراماً ليوسف عليه السلام فظن انها طيور ولم يعلم بانها ملائكة لأنه كان كافراً يعبد صنما له فقال للسيارة تعالوا نمض نحو الماء عسى ان ينبع الماء من ذلك الجب اليابس فلمادنوا من الجب اليابس هربت الطيور والدّواب التى كانت معهم الحمير والجمال والقت ماعليها من الاحمال وقصدت نحو البئر حين شمت ريح يوسف ثم تمرّغت في التراب فكذلك من يطمع في قرب مولاه لا يصل اليه حتى لا يلقى ماعليه من حب دنياه وعقباه

النكتة

كان كافرا اجتهد في طلب مخلوق ماضاع اجتهاده فالمؤمن اذا
اجتهد فى طلب مولاه كيف يضيع اجتهاده اشارة عجيبة و الى الوقت
قريبة ان الله يفعل بعبده اربعة اشياء ولا يفعل اربعة اشياء يعد له
ولا يجوره و يفضله ولا يميله و يقربه ولا يهب له الربوبية و يغفر
ذنوبه ولا يضيع اجره —«*»* القصة *«*»—

فنزل مالك و ارسل عبده بشرى وخادمه ماملا وقال لهما امضيا نحو
البئر فذلك قوله تعالى فادلى دلوه فارسل ماملا دلوه فنزل جبرئيل وقال
له يا يوسف قم فقال الى اين فقال اتذكر يوماً نظرت فى المرآة قال نعم
قال ماذا قلت فى نفسك قال قلت فى نفسي لو كنت مملوكاً لماقام احد
بثمنى فقال له جبرئيل اليوم يومك اطلع حتى ترى قيمتك و ثمنك
اذا قوّم العبد نفسه فليس له قدر و لا للنفس قيمة قال عليه السلام ان
الله لا ينظر الى حسنكم ولا الى جمالكم ولا الى اموالكم و لا الى اقاويلكم
ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم فلما بلغ الدلو راس البئر كان بشرى
مقابل ماملا فقال يابشرى هذا غلام الذى طلبناه مذ خمسين سنة

—«*»* فصل *«*»—

فى البشارة ان الله بشر سارة باسحاق و يعقوب قال الله تعالى
فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب و بشر اهل الايمان
بالشفاعة قال الله تعالى و بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند
ربهم و بشر الموحدين بالجنة فقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا اى قالوا قولا واستقاموا فعلا قالوا تفرّداً واستقاموا تجرّداً
قالوا بالربوبية واستقاموا بالعبودية تتنزّل عليهم الملائكة من رب
البرية ألا تخافوا من الموت ولا تحزنوا للعطية و ابشروا بالجنة اى
بالعيشة المرضية وبشر المنافقين بالعذاب الاليم فقال بشر المنافقين

بان لهم عذاباً اليماًعذابهم ان يؤمر بهم الي الجنة حتى اذ ادنوامنها
وشموا رايحتها ونظروا الي ما اعد الله تعالى فيها لاهلها من المنزلة والكرامة
نودوا ان انصرفوهم عنها فلا نصيب لهم منها فيرجعون بحسرة ما يرجع
بها احد من الخلايق بمثلها فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا
ما اريتنا لكان اهون علينا فيقول الرب جل جلاله اردت بكم هذا
هبتم الناس ولا تهابوني وكنتم تراؤون الناس باعمالكم واذا خلوتم
بارزتموني بالمعاصي فاليوم اذقتكم عذابي مع ماحرمتكم من ثوابي
. وبشر الكافرين بعذاب اليم فقال وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم وبشر المستمعين بالهداية فقال فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله
فبالاستماع ثبت الشرع وقام الامر وظهر الثابت من النوازل ويميز
الدليل من الحجة . وقال في صفة اهل النار وقالوا لو كنا نسمع
او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اسمعهم ففي غير باطل اسمعهم الحق
فقال لهم الحق مستمعاً بما اجاب عنهم : وبشر الخائفين بالامن فقال
وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما
اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وصفهم بالوجل والخجل
عند ذكر المعبود وزيادة اليقين به والجهود وحسن الادب في اقامة
الركوع والسجود والنفقة بما آتاهم بحسب الكرم والجود . وبشر مالك
بن زعر بيوسف يابشرى هذا غلام واسروه بضاعة اى اخفوه
عند متاعهم . قال الحكيم ان الله تعالى جعل كل ذى قيمة في شيئ لا قيمة
له كالدر في الصدف والمسك في سرة دم الغزال والقرفي الدود
والعسل في النحل والذهب والفضة في الصخرة والايمان في القلب
فالعطار ينظر الي المسك لا الى الغزال وصاحب الدود ينظر

الي القـزّ لا الى الدّود والغوّاص ينظر الى الدّر لا الى الصـدف والصياغ ينظر الى الذهب والفضة لا الى الصخرة وصاحب النحل ينظر الى العسل لا الى النحل والرّب جل جلاله ينظر الى الايمان لا الى القلب قال فخبؤه تحت متاعهم : وفى الخبر ان الله تعالى اخفى خمسة اشياء : فى خمسة اشياء الصلوة الوسطى فى الصلوات: والاسم الاعظم فى الاسمآء : والاولياء بين المومنين والمومنات : والساعة المرجوّة يوم الجمعة فى الساعات كلها : وليلة القدر فى الليـالى : فالحكمة في ذلك ليصلى العبد جميع الصلوات في اوقاتها و يقول في كل صلوة عسى ان يكون هذه الصلوة صلوة الوسطى ويكون مواظبـاً على ذكر جميع الاسمآء رجاء آنه ربما مرّ على لســانه ذلك الاسم الاعظم ويكرّم اهل السنن جميعاً و يقول عسى ان يكون هـذا و لياً ولا يعصى الله يوم الجمعة بل يدعوه و يتضرّع لعله ينال تلك الساعة الشريفة و يحيى ليالي شهر رمضان و يقول عسى ان يكون هذه الليلة ليلة القد ر

—»❋)القصـة(❋«—

فاخفوا عند ذلك يوسف عم فلمـا اصبح القوم اتوا على عادتهم ونظروا في الجبّ فلم يروه فاحاطوا بالسيّارة و قالوا هرب لنا عبد فاخبرنا انه قد دخل هـذا الجب وقد اخرجتموه فما فعلتم به اخرجوه من بين امتعتكم والاّ صحنا بكم صيحةً لا يبقى ارواحكم في اجسامكم ويوسف عليه السلام يسمع كلامهم قال فاخرجوه من بين امتعتهم وهو يهتز كما تهتز الورقة على الشجرة فدنا منه يهوذا فقـال له ان اقررت بالعبودية نجوت و الاّ قد اخذناك منهم فقتلناك قالـ يوسف عم يامعشر التجار صدق هؤلآء هم اهلى و مولائي و ما انا الاّ عبد ثم قال له مالك بأى كلمة نجوت من الجب ومن ايدي اخوتك فقـال بكلمة

صحت وانبتت واخضرّت واضحكت وابكت واماتت واحيت وجمعت وفرّقت وقبضت وبسطت واراحت واتعبت وانست واوحشت واصحت واسقمت وأسررت واعلنت من سمعها ألفها فاذا ألفها عشقها واذا عشقها لم يخالفها وهي شهادة ان لآ آله آلا الله وان محمداً رسول الله : وهذه الكلمات كانت مكتوبة بالعبرانية في التوريه فقال له مالك من انت قال انا عبد : واشار الي الله تعالى

فصل

في العباد : والعباد على انواع : عبيد الكرامة وهم الملائكة قال الله تعالى بل عباد مكرمون: وعبيد المحنة وهو ايوب عليه السلام قوله تعالى نعم العبد آنه اوّاب : وعبيد الخدمة وهم الزّهاد والعباد : قال الله تعالى وعبادُ الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً : وعبيد البشارة وهم المستمعون قوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتّبعون احسنه : وعبيد المغفرة وهم آمة محمد صلى الله عليه وسلم قل ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذّنوب جميعاً: وعبيد الانابة قوله تعاله ان في ذلك لاية لكل عبدٍ منيب : وعبيد الرّحمة قوله تعالى نبّئ عبادي آني انا الغفور الرّحيم : وعبيد القربة قوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا : وعبيد المملوك قوله تعالى ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً

الاشارة

مالك لم ير يوسف كما كان هو ولوراه على صورته التى كان هوعليها لم يحضر على شرائه ولو اشتراه لما باعه وكذلك اخوته لم يروه ولوراوه على ما كان فيه من الحسن مافعلوا به ذلك ولا حبّوه كما احبّه والده ولكن حجبهم الله تعالى عنه ولذلك تعجبوا من محبة والده له فكانوا

يقولون مااصاب والدنا حيث اختاره من بيننا ونحن احسن صوراً منه فكذلك العبد العاصي لوعرف مولاه لما عصاه ❊ شعر ❊

تعصى الاله وانت تظهر حبه ❊ هذا محال في الفعال بديع
لوكان حبك صادقاً لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع

كان الجنيد بن محمد رحمه الله جالساً يوماً في المسجد اذاً وقفت امرأة مع زوجها على باب المسجد فقالت ايها الشيخ أن زوجي هذا يريد ان يتزوج علي امرأة اخرى فقال الجنيد يجوز له قالت له هل يجوز النظر الي الاجنبية قال لا فقالت المرأة لوجاز النظر الى الاجنبية لكشفت قناعي عن وجهي حتى تراني فمن يكون مثلي له هل يجوز له ان يختار على غيري فزعق الجنيد زعقة وخر مغشياً عليه ورجعت المرأة الى بيتها فلما افاق سئل عن حاله فقال ظننت ان الجبار جل جلاله يقول لوجاز لاحد في الدنيا ان يراني بعين راسه لرفعت الحجاب بيني وبين عبدي حتى يعلم انه لا يجوز له ان يميل الي غيري فقال لهم مالك بن زعر بكم تبيعون هذا العبد قالوا ان اشتريته بعيوبه لبعناه منك قال وما العيب فيه قالوا سارق هارب كذاب يرى الرؤيا الكاذبة . فقال مالك بن زعر بكم تبيعون مع عيوبه ويوسف عم ينظر اليهم واليه ويقول في نفسه ما اظن انه يقوم احد بثمني لانهم يطلبون منه اموالا كثيرة فقال مالك مالي مال سوي الدراهم السود الخفاف وكانت معه اربع مائة الف دينار الدمشقي . وقيل الف واربع مائة دينار فقالوا هات واخذوا منه دراهم معدودة . قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت سبعة عشر درهما . وقيل عشرون . وقيل اربعة عشر . وقيل سبعة هكذا جزاء من قوم نفسه بقيمة عظيمة ليعلم ان المدار على القلوب لا على الوجوه كذلك حال من باع آخرته بدنياه : قيل كم تبيع آخرتك

بدنياك ياضعيف الايمان واليقين يارافع الدنيا بالدّين ابهذا امرك الرّحمن ام على هذا نزل القران • قال يحيى بن معاذ الرّازي رحمه الله

شعر

نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا باق ولا ما نرقع
فطوبى لعبد اثر الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع
فان ابقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضاير
تخرب ما يبقى وتعمر فانيا * فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر
فهل لك ان وافاك حقك بغتة * ولم تكتسب خيرا الى الله صائر
اترضى بان تفنى الحيوة وتنقضى * ودينك منقوص ودنياك وافر

• قال بعضهم الدنيا عددي : والعقبى مددي • والمولى ابدى من باع آخرته بدنياه يفنى عنه دينه ودنياه وعقباه ومولاه لااله الدنيا ولا العقبى ولاثبات فاخرة تلك اذا كرة خاسرة : قال وهب بن منبه رح قرأت فى بعض الكتب ان موسى عليه السلام لقاه ابليس على طريق الطور فقال له يا ابليس بئسما فعلت اذ لم تسجد لادم فقال ما اردت ان ارجع عن دعواى فاكون مثلك اني ادّعيت محبته فلم ارد ان اسجد لسواه اخترت العقوبة على دعواى وانت ادعيت محبته وسالت النظر اليه فقال انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فنظرت ولو غمضت عينيك لرايت ربّك فقال موسى يا ابليس من اشرّ الناس عندك قال من باع اخرته بدنياه فويل لمن باع اخرته بدنياه

الحكاية

روي ان الصيارفة بمصر اجتمعوا على وزن الدراهم والدنانير فى الجامع لاجل السلطان فقام فقير من زاوية الجامع فسالهم نصف دانق فلم يعطوه شيئا فلما خرجوا نسوا كيسا فيه خمسماية دينار فاخذ

الفقير و وضعه تحت التراب فرجع صاحب الكيس وقال له يافقير اني نسيت ههنا كيساً فيه خمسمائة دينار هل رايته فقال بلي فاخرجه ودفعه اليه ففتح راس الكيس واعطاه خمسين ديناراً فقال الفقير لا اريدها قال صاحب الكيس كنت تطلب قبراطين والان ماتاخذ خمسين دينارا قال كنت اطلب شيئاً على سبيل الافتقار والان لا احب ان ابيع الدين بالدنيا لاني كنت ثقة لكيسك فلا ابيع ديني بدنياي فغداً اكون جايعاً وهو يقول و يل لمن باع دينه بدنياه ، قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) : الكذب في الدنيا عار ، وفي الآخرة نار يبقي الي الابد هذا العار على الصغار والكبار : و يقال ان اخوة يوسف باعوه بثمن بخس دراهم قليله والله تعالى قص على نبيه عليه السلام بعد ماتابوا فكيف حال من عصي مولاهُ ولا يتوب (وكانوا فيه من الزاهدين) لانهم لم يعرفوه ولم يعلموا قدره : حكى ان فتى تاب على يد ذي النون المصري رحمه الله و انفق على تلاميذه ماتي دينار : وكان ذا النون المصري لايلتفت اليه فشكى الي اصحابه و قال لهم انفقت عليكم ماتي دينار على ان يجعلني ذا النون من بعض تلاميذه وهو لايلتفت الي فبلغ ذلك الى ذى النون المصرى فاستدعاه واعطاه خاتمه وقال له اذهب بها الى السوق فبعها فاني محتاج الى ثمنها فذهب الى السوق بخاتمه فعرضه على جميع اهل السوق فلم يزد احد فى ثمنه على عشرة دراهم فرجع الى الشيخ واخبر بذلك قال له على من عرضته قال على البزازين والبقالين والقفازين والصفارين والاساكفة قال فاخذه ودفعه الى تلميذ اخر فقال له اذهب به الى الجواهريين فاشتروه بماتى الف دينار فاخذها ودفعها الي الفتى فقال له معرفتك في التصريف كمعرفة الاساكفة فى الخاتم كما ان اخوة يوسف

باعوه بالدراهم لانهم جهلوه ولو عرفوه لما باعوه بالدنانير فقال مالك بن زعر اكتبوا لي كتاباً بايديكم بانكم بعتم مني هذا الغلام بكذا فكتبوا له كتاباً فاخذ الكتاب وجعله في جيبه فلما اراد الرحيل قالوا له اربطه بحبل شديد كيلا يهرب ولا تحمله من بلد الي بلد الا مغلولا مقيداً فانا لك من الناصحين ثم تولوا عنه مدبرين فلما راهم يوسف بكى بكاءً شديداً فقال له المالك التاجر يا غلام قال لبيك قال ادنُ مني فاجلسه بين يديه فاتاه بجلة من صوف فالبسه ثم دعا بقيد من حديد فقيده ودعى بغل فغل يديه الى عنقه فلما اراد الرحيل وهم بذلك قال له يوسف ايها التاجر لى اليك حاجة قال وماهى قال دعني حتى اودع ساداتى فلعلى لا ارجع اليهم ولا القاهم بعد هذا ابداً فقال له مالك يا مملوك كيف تتقرب اليهم وهم فعلوا بحقك كذا وكذا فقال كل واحد يفعل مايليق به فسار اليهم وهم قيام صفاً واحداً فلما دنا منهم يوسف عم قال رحمكم الله وان لم ترحمونى اعزكم الله وان خذلتمونى حفظكم الله وان بعتمونى نصركم الله وان لم تنصرونى ثم بكي و بكوا معه بكاءً شديداً ثم قالوا ندمنا يا يوسف على مافعلنا ولولا خشية والدنا واستحيائنا منه ارددناك اليه

❊)☀ شعر ☀(❊

لولا الحياء ولولا خشية العار ❊ لشددتُ من جوركم وسطى بزنارى
يا طالبين بثارى كذا اريق دمي ❊ فقتلتموني فانى تدركوا ثاري
انتم بقتلى وكونوا حافظين له ❊ قد صاركم والجار جاري

. ذكر فى التفسير قال الله تعالى يا ابراهيم فخذ اربعة من الطير فاخذ ديكاً وطاوساً و بطاً وغراباً فنظر ابراهيم عليه السلام الي الديك فراٰه غير العين قال له يا موذن السحر اين بصرك فقال يا خليل الله

كنتُ يوماً اذكرالله فرايت حبةً من حنطة على قارعة الطريق تركت ذكر الله تعالى وقصدت وبادرت لحنطة فجاء حجر من الهواء قد وصل على عيني لقفاءها فيامن يفوته الصلوة احذر وان تفوتك الصلوة وانظر الى الطير الذي لاحساب ولاكتاب عليه ثم نظر ابراهيم الى الغراب فراه غير الجناح فقال له ياغراب اين جناحك التي تطير بها فقال ياخليل الرحمن كنت يوماً جايعاً فبلغت عُشّ صعوة وفيها افراخ فهممت لاكلهن فقالت الصعوة ياغراب خف عن الله تعالى ولا تظلم فى افراخي فهممت لاضربها وآكلهن جمّاً فلما مددت جناح الظلم جاء حجر من الهواء قد وصل على جناحي اكسرها فيامن يظلم احذر وان تظلم احداً وانظر الى الطير الذى لاحساب ولاكتاب عليه ، ثمّ نظر ابراهيم عليه السلام الى البّط فراه غير المنقار فقال له ابراهيم يابط اين منقارك التى تلتقط به فقال ياخليل الرحمن كنت يومًا وقعت فى البحر فبلغت الخشبة على ساحل البحر و فيه بط فرطوط وله افراخ وقد جمع الديدان لاكلهن فاردت ان آكل الديدان فقال البط يابط خف عن الله تعالى ولا تظلم فى افراخي وانا ضعيف وانت قوي تحصل القوّة فلما مددت منقار الظلم انقلبت الخشبة وانكسر منقاري فيامن يظلم على ابناء الجنس احذر شوم الظلم وانظر الى الطير الذي لاكتاب ولاحساب عليه : ثم نظر ابراهيم عليه السلام الى الطاوس فراه غير الذنب فقال له يامرّصع القباء و يا ملمع اللقاء اين بهائك التى اعطاك الله تعالى به فقال ياخليل الرحمن كنت فى بستان نضجت ثماره آكل من ثمره واشرب من النهر وارقص فقلت يومًا بلسان المفاخرة من في الطير احسن مني فلما قلت ذلك فرايت ذنبي قد سقط الله علي الارض فيامتعجبا بماله ومتفاخرًا بعياله احذر شوم التجرم احذر وانظر

الى الطير الذي لاحساب ولا كتاب عليه . ثم ان ابراهيم عليه السلام ذبحهن و نتف رياشتهن و فرق جلدهن و انقطع لحمهن وكسر عظامهن ثم اختلط اللحوم وجعله اربعة جزؤ على اربعة جبل فقال ابراهيم ايها الرؤس المنطقة المتفرقة والجلود المتمزقة و اللحوم المنقطعة والعظام المنكسرة هلموا باذن الله فكن كما كانوا باذن الله تعالى : فنظر ابراهيم عليه السلام الى الديك فرآه مع العين . ونظر الي الغراب فراه مع الجناح . ونظر الى البط فراه مع المنقار . ونظر الي الطاوس فراه مع الذنب فقال ابراهيم الهي هولاء ناقصين فرددتهن كاملين . قال الله تعالى اناقصار المعيوبين احشرهم مع الغفران يوم القيامة . مامن عبدٍ مذنب آلا و يندم عليه فاذ اندم غفر الله له : قوله تعالى انه من عمل منكم سوءً بجهالةٍ ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم . قوله واصلح اي آمن وايقن وصدق واخلص العمل لله تعالى وتقرب اليه ببذل مجهودٍ وطيب مافيه من تنجسٍ وطهر مافيه من دنسٍ وغسل العثرات بقطرات العبرات و يقول ياسيدي ساقني ماساقني اليك ودلتني معرفتي عليك واوقفني ذل الذنوب بين يديك ❊) شعر (❊

ايا من ليس لي منك المجير ❊ بعفوك من عذابك استجير
فان عاقبتني فالذنب مني ❊ وان تعف عني فانت به جدير
انا العبد المقرّ بكل ذنب ❊ وانت السيد الصمد الغفور
بوصلك من صدودك استجير ❊ فمالي غير جودك يامجير
وعطفك ارتجيهُ قبل موتي ❊ و انت على الذى ارجو قدير
تفضل سيدى لنحول جسمي ❊ و انفاسي فقد ظهر الظمير

الحكاية

روي الاصمعي رح قال خرجت الى بيت الله الحرام فبينما اطوف

حول الكعبة بالليلة وكانت ليلة مقمرة فاذاً انا بصوتٍ حزين طيب فاتبعتُ الصوت فاذاً انا بشاب حسن الوجه ظريف الشمايل عليه اثر الخير وعلى رأسه ذوابتان وهو معلّق باستار الكعبة . وهو يقول ياسيدي ومولائي نامت العيون وغابت النجوم وانت ملك حيٌّ قيوم لاتأخذك سنة ولانوم غلقت الملوك ابوابها واقامت عليها حرّاسها وحجاُبها وقدخلى كل حبيب بحبيبه وبابك مفتوح للسائلين فها انا سائلك ببابك مذنب فقير خاطئ مسكين واقف ببابك جئتك ارجو رحمتك يارحيم وان تنظرالي بلطفك يا كريم ياارحم الراحمين . ثم انشأ ويقول

٥❋❋(شعر)❋❋٥

يامن يجيب دعاء المضطرّ فى الظلم
يا كاشف الضرّ والبلوى مع السقم
قدنام وفدك حول البيت وانتبهوا
وعين جودك ياقيوم لم تنم
ان كان جودك لا يرجوالا ذوشرف
فمن يجود على العاصين بالنعم
ادعوك ربّى ومولائي ومستندي
فارحم بكائي بحق البيت والحرم
انت الغفور فجد لي منك مغفرة
واعف عني بالجود والكرم
هب لي بجودك فضل العفو عن شرف
يامن اشار اليه الخلق في الحرم

. ثم رفع رأسه الى السماء وهو يقول الهي سيدي ومولائي ان اطعتك بعلمي ومعرفتي فلك الحمد والمنة عليّ وان عصيتك بجهلي فلك الحجة

عليّ فباظهار منتك عليّ واثبات حجتك لديّ ارحمني واغفرلي ذنوبي ولاتحرمني رؤية جدي وقرة عيني حبيبك وصفيك ونبيك محمدعليه السلام في دار كرامتك وانشأ

«*** شعر ***»

اتيت اليك رب العالمينا * وخليت الخلائق اجمعينا
وجئت اليك قصداً يا الهي * انت المسؤل وملجاء المذنبينا
اتيت بباب عفوك ياالهي * لترحمني بفضلك يا معينا
فانت الله ذو الافضال حقاً * وانت المونس المتوحشينا

• ثم رفع رأسه الى السماء وهو يقول وينادي ياالهي وسيدي ومولائي ماطابت الدنيا الابذكرك وماطابت العقبى الا بعفوك وما طابت الايام الابطاعتك وماطابت النهار الا بخدمتك وما طابت الليل الابمناجاتك وماطابت القلوب الابمحبتك وما طابت النعيم الا بمغفرتك وماطابت الدنياوالآخرة الا بك ياارحم الرّاحمين • ثم قال ياالهي الحسنات لاتنفعك والسيأت لا تضرك فهب لي ما لاينفعك واغفرلي مالا يضرك يا كريم اعف عني ثم انشأ • ويقول

«*** شعر ***»

الا ياايها المأمول في كل ساعة * شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
الا يارجائي انت كاشف كربتي * فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
فزادي قليل لا اراه مبلغي * اللزاد ابكي ام لبعد مسافتي
اتيتك باعمال قبيحة ردية * ومافي الورى خلق جنا كجنايتي
ان تحرقني بالنار ياغاية المنى * فاين رجائي منك ثم اين مخافتي
غريب وحيد قل شكري فانما * شكوت اليك الضر فاقبل شكايتي
الهي وان اعطيتني قبل رغبتي * فتممه بامولاي بتعجيل راحتي

: قال الاصمعي رح وكان يكرر هذه الابيات حتي اسقط على وجهه

مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين علي ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم فوضعت رأسه في حجري وبكيت البكاء شفقة له فقطرت قطرة من دموعي على وجهه فافاق من غشيته وفتح عينيه ثم قال من الذي اشغلني عن ذكر مولائي فقلت انا الاصمعي ياسيدي ومولائي ماهذا البكاء وماهذا الجزع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اليس الله يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً قال فاستوى جالساً . وقال يا اصمعي هيهات هيهات ان الله تعالى خلق الجنة لمن اطاعه وان كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان ملكاً قرشياً اماسمعت قول الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلاانساب بينهم يومئذٍ ولايتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موزاينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوهم النار وهم فيها كالحون . قال فتركته على حاله

﴿ القصة ﴾

ومضي اخوة يوسف عم نادمين على مافعلوه وبكوا بكاء شديداً لان الموءمن يندم على اساءته والمنافق لا يندم على جريمته لفساد سريرته فلما رجع يوسف الى مالك شد يديه ورجليه وسلمه الى فليح الاسود فقال له عليك به قال فليح ياسيدي انك رجعت الي كنعان من الشام خمسين مرة في خمسين سنة لاجل هذا الغلام فاي شيء غيرك الآن عليه حتي تفعل به بهذا واني اراه ضعيفاً نحيفاً قال نعم وانا ايضاً متفكر فيه فان المعبر وصفه بصفة تحير العقول فيه لكبر شانه لكني اشتريته بشعيرة من ذهب وهو يساوي ان يشتري بدنانير ويوسف يسمع ويضحك بعلمه انه مستور عن العيون . وقيل ان يوسف ماراه احد على صفته وحسنه الا يعقوب و زليخا فيعقوب عليه السلام

ذهب بصره و زليخا ذهب مالها وجمالها وحالها والمصطفي عليه الصلوة والسلام مالقيه احد سوي الصديق رضي الله عنه وموسي عليه السلام مالقيه احد سوي يوشع بن نون وعيسي عليه السلام مالقيه احد سوي شمعون قال فلما انتصف الليل و بلغ يوسف قبر امه راحيل طرح نفسه عليه و بكي وقال يا اماه يا راحيل فرقوا بيني و بين ابي يا اماه لو رايتني لبكيت رحمة لي يا اماه لطموني وجردوا برجلي يا اماه حددوا علي السكاكين وارادوا قتلي يا اماه باعوني بيع العبد يا اماه يا راحيل ارفعي راسك و انظري الى ما اصاب ولدك بعدك من البلايا يا اماه يا راحيل لو رايتني على صغر سني ما اصابني من الهول لرحمتني ولبكيتني علي يا اماه يا راحيل لو رايتني حين نزعوا قميصي وفي الوثاق اوثقوني و في الجب فريدا وحيدا القوني و بالحجارة رموني وعلى خدي وجهي لطموني وعلى ظهري و بطني بالاقدام داسوني ومن بارد الشراب اظموني و من لذيذ الطعام اجاعوني وفي الحر الشديد امشوني ولم يتقوا الله عز وجل في امري ولم يرحموني فكما يباع العبد بوسم العبيد باعوني وحلفوني طريدا و هجروني حزينا وفرقوا بيني و بين الشيخ الضعيف الحزين و بالحديد قيدوني وثياب الصوف البسوني وعلى الناقة حملوني كما يحمل الاسير من بلد الى بلد قال فسمع انينا من القبر وصوتا تقول واقرة عيناه وواولداه واثمرة فواداه قال فخر مغشيا عليه وقال لا بل خر لله ساجدا فلما افاق نودي من خلفه واصبر وما صبرك الا بالله قال فنظر فليح فلم يره على البعير فصاح في القافلة ياسيداه قد هرب الغلام فصاح وقال للسيارة قفوا مكانكم و رجع فليح الاسود فراه قد اقبل اليه وقال له اخبرونا مواليك بانك سارق هارب كذاب فلم نصدق قولهم حتى فعلت ذلك فقال يوسف عم والله ما ابقت

ولا كنتم مررتم على قبر امي راحيل فلم اتمالك حتي رميت نفسى على قبرها ثم ان الاسود غضب عليه فلطمه وجرّه برجليه على وجهه فخرّ مغشياً عليه وقال لا بل خرّ لله ساجداً • فبكى يوسف عم عند ذلك • وقال الهى ان اتيتُ بزلة فاعف عنى بحق آبائي فانهم ماعصوك قط • قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس بينه و بين الله حجاب اذا قال المظلوم يارب • يقول الله تعالى اعينك و لو بعد حين : وفي رواية اخرى انصرك اذا قال المظلوم يارب يقول الله تعالى لبيك ان لم احكم بينك و بين ظالمك فاناظالم اياك ودعوة المظلوم واليتيم فانهما تصعدان اسرع من طرفة عين المظلوم منصور • والظالم مهجور المظلوم ناج • والظالم هالك ياخذ الظالم صحيفته يوم القيامة فلا يرى شيئاً من حسناته • فيقول يا الهى اين حسناتى • فيقول الله تعالى نقلت الى صحف من ظلمته • وفى رواية اخرى ذهبت بظلمك الناس ويل للظالم من يد المظلوم غداً اذا كان الحاكم الجبار و السجن النار والمظلوم يقول فاحكم بيني و بين من ظلمني • قال فعند ذلك ظهرت غمامة سوداء فامطرت برداً كل واحد منه مثل بيضة النعامة حتى ايقنوا بالهلاك فقال مالك ياقوم ان كان منكم مذنب فليتب الى الله قبل الهلاك و قال ثانياً و ثالثاً و قال الاسود انا المذنب : قال وكيف ذلك قال فعلت بالغلام العبراني كذا وكذا فحرك شفتيه وتكلم بكلمتين فعند ذلك ظهرت غمامة سوداء فاقبل مالك على يوسف فقال ياغلام اظن بان بينك و بين ربّ السماء قربة قال نعم قال فارحمنا فتبسم يوسف عم وتكلم بكلمتين فانشقت غمامة بنصفين و ذهب المطر وطلعت الشمس بقدرة الله تعالى فقال المالك قدعرفت جاهك عند اله السماء فلا يجوز لي ان اتركك على هذه الحالة فرفع عنه القيد

والغل والبسه لباساً حسناً وقال لاهله قدموه امامكم ولا يسبقه احد
فلما دخل يوسف مدينة بلسان اجتمع عليه اهل البلدة واتخذوا
اصناماً على صورته وعبدوها من دون الله تعالى الف سنة قال ثم ساروا
حتي دخلوا مدينة بابلس وكان اهلها كفرة عبدة الاصنام فلما راوه
قالوا من خلقك ، قال الله تعالى قالوا آمنا بالذى خلقك وكسروا
الاصنام واشتغلوا بعبادة الرحمن يا عجبا قوم راوه فامنوا وقوم راوه
فكفروا فسبحان من جعل صورة واحدة لقوم فتنة ولقوم عبادة وعبرة
: قال النبى صلى الله عليه وسلم النظر بالعبرة الى وجوه الحسان عبادة
ومن نظر الى وجه حسن بالشهوة كتب عليه اربعون الف ذنب
ليعلم العبادان بين النظرتين فرق عظيم ، قال بعض الصالحين عاهدت
الله ان لا انظر الى الوجوه الحسان فبينما اطوف بالكعبة اذاً انا
بامرأةٍ حسناء فتاملتها وتعجبت من حسنها فاذاً بسهم جاء من الهواء
وقع على عينى مكتوب عليه نظرت بعين العبرة فرميناك بسهم الادب
ولو نظرت بعين الشهوة رميناك بسهم القطيعة ، وفى تفسير
السجستاني ان يوسف عم لما بلغ باب مدينة القدس راى امير
القدس فى منامه ان اخير الناس فى ديارك قد اتاك فينبغي لك ان
تستقبله غداً وتحسنه ضيافته وتفعل ما يامرك به قال فاصبح الامير
واتخذ ضيافة كثيرة واستقبلهم ثم سال اهل القافلة ايكم الامير وايكم
الكبير فاشاروا الى مالك بن زعر قال فتحير في نفسه وقال واعجباه
هذا يجئ فى كل سنة مرتين وما امرت باستقباله فلم يتم كلامه حتي
نزل من السماء فارس ودنا منه وكان ملكا من الملائكة جاء مع
يوسف ليحفظه ومعه مأتا ملك ، وفى الخبر ما من مؤمن الا وله
حفاظ يحفظونه من الافات والعاهات بامر الله تعالى دليله قوله

تعالى له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله اى
بامر الله يحفظونه من الافات و العاهات وصحبه ذلك الملك و غزال
كان جنيا على صورة الغزال وهو الجنى الذى ولدمع يوسف ومامن
انسان يولد الا و معه يولد جنى حتي اذا سافر سافر معه و اذا مرض
مرض معه واذا تعافى تعافي معه و اذا ذكر ذكر معه واذا نام يحفظه
واذا مات مات معه قال فدنا منه ذلك الفارس وقال له من انت قال
انا الذى امرت باستقبالك في المنام فقال له الفارس ايها الامير ان الذى
امرت باستقباله في المنام هو ذلك الغلام فقال لاهل القافلة ادخلوا
قبل الغلام فدخلوا و دخل الغلام وراءهم فلما رجعت التوبة الى
يوسف دنا منه فقال له من انت قال انا الذى امرت باستقبالى فتحير
فيه فقال من اخبرك قال الذى امرك بالاستقبال قال انا الذى
امرت ان اقبل قولك فما تأمرني قال أمرك ان لاتعبد الاصنام
في مدينة القدس لتنجو من النار فقال قد قبلت قولك على انك اذا
دخلت عليه سجد لك صنمي واقر بانك صادق قال يوسف ان ربي
يفعل مايشاء وهو يفعل مايريد وهو على كل شيء قدير وكان الملك
يتحدث و يتكلم مع يوسف عليه السلام حتي دخل الدرب فوقف
يوسف فيه فراى امير القدس خلف يوسف جندا كثيرا لا تحصي
فقال ماذا الجند فان داري لا يسعهم ولا عندى كثير من الطعام
يكفيهم فتبسم يوسف عم وقال ايها الملك هم جند الله تعالى لا ياكلون
ولا يشربون بل طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل . قال من هم قال
هم الملائكة ارسلهم الله تعالى ليعينوني و يحفظوني فتحير في شانه
فلما دخل يوسف الدرب سجد له الصنم وتحرك و تقطع اربا اربا
فآمن الامير بالله تعالى واتخذ ضيافة كثيرة واتي بقصعة ارز مخلوط

بلبن فوضعها بين يدى يوسف فرفع يوسف منها لقمة واعطاها من
كان بجنبه فاكل منها واكل كل من كان في القافلة حتى شبعوا كلهم
من القصعة ومانقص منها شئ ببركة يوسف ع والامير ينظر الى ذلك
فقال ياقوم ان هذا كبيركم واميركم قالوا لا انما هو عبد قال فمن السيد
فاشاروا الى مالك بن زعر فقال يامالك اذا كان هذه المعجزة لعبد
فما يكون من السيد ينبغي ان يكون لسيده اكثر منها فتحير عند ذلك
مالك فقال العبد خير من سيده قال كيف يكون العبد خير من السيد
فقال بل يكون العبد اخير من السيد فانقطع كلام مالك ولم يجبه
فاخذ الله سمعه وعقله كيلا يحكم فى يوسف ما يريد وذلك ان الامير
خطر بباله ان يفرق بينه و بين يوسف ثم خرج مالك نحو عسقلان
فخرج امير مدينة القدس في اثناعشر الف فارس علي ان يسلب منه
يوسف من حيث وصل اليه خبره فلما وقع بصرهم عليه مابقى احد
على ظهر الدابة الا وقع عن ظهر فرسه وغشي عليه وبقى فى غشيته
ثلثة ايام و لياليها من حلاوة النظر الي يوسف حتى ذهب مالك بن
زعر الخزاعى فلما بلغ مدينة عريس تفكر يوسف فى نفسه فقال ان
الله تعالى لم يخلق خلقاً احسن مني ليس لي شبيه فاذا دخلتُ البلد
يتحيرون فى فلما دخل البلد رآهم كلهم على صورته واحسن منه وجهاً
فلم يلتفت اليه احد فسمع منادياً ينادى يايوسف توهمت انه ليس
فى ملكى صبيح مثلك و مثلك في الكونين خلائق كثيرة وكذلك فلما
ناجى موسى ربه و طلب الرؤية ظن انه فريد فى مناجاته ، فاوحي
الله تعالى اليه ان التفت يميناً و شمالاً فالتفت فراى الف الف رجل
على صورته وعليهم من اللباس ماعليه و بيد كل واحد منهم عصاً
كعصاه وهم ينادون رب ارني انظر اليك فنودي ياموسى ظننت

بآنهُ ليس لنامشتاق غيرك قال فنزل يوسف عن فرسه فخرّ ساجدا
لله تعالى وتاب عما خطر بباله فنودى يايوسف الآن ارفع رأسك
بعد ان تبت فقد تغيرت الحالة فلما رفع رأسه صار يوسف في اعينهم
مثل ملك مقرب فانصرفوا اجمعين : وروى أن ابراهيم بن ادهم رح
خرج ليلة من الليالى على ان يطوف بالبيت فراى البيت خاليا وكانت
ليلة مقمرة فقال في نفسه وجدت ليلةً فسيحةً في الطواف اطوف انا
وحدى فلما دخل في الطواف راى سبعين الف طائف تطوف فتحير
وقال مارايت خلقا في ساير الليالى مثل مارى في هذه الليلة فتعلق
به شيخ منهم فقال يابرهيم هؤلاء كلهم طلاب الخلوة طمعوا فيما
طمعت فاجتمع الطامعون فلما بلغ يوسف باب مصر نادى منادي
فقال مالك بن زعر ما نزلت منزلاً ولاارتحلت الا استبان لي الخير
ببركة يوسف عم وكنت اسمع تسبيح الملائكة معه ويسلمون عليه
صباحاً ومساءً وكنت ارى فوق راسه غمامة بيضاء مظلة عليه تسير
معه اذاسار وتقف معه اذا وقف فقال مالك بن زعر ليوسف أيها
الغلام آني قداعجبني امرُك فاحب ان تدعوالله لي فآني لم ارزق
ولدًا ذكرا قط فادعُ الله لى فدعى يوسف عليه السلام لمالك فرزقه
الله تعالى اثناعشر بطنًا في كل بطن غلامين فلما بلغ الى شاطي النيل
قريبًا من مصر على مسيرة يوم فدعاهُ مالك وقال يايوسف هذه
مصر قد وصلنا اليها فقم وانزع عنك قميصك وثيابك واغسل رأسك
وبدنك ليذهب عنك غبار السفر وتعب الطريق فنزع يوسف عم
قميصه وانغمس في ذلك النهر فجعلت الحيتان يتمرّغن على ظهر يوسف
ويلحسه فلما اغتسل يوسف زاده الله تعالى حسنا وجمالا اضعافا
مضاعفة فجاء مالك ليخرّ ساجدًا ليوسف فقال يوسف لاتفعل فآن

السجود لله تعالى فلما كان من الغد وضع مالك علي راسه تاجاً من الذهب مكللاً بالدر والياقوت و ربط على وسطه منطقة من الحرير والبسه خلعة اطرافها منظومة بالدر والياقوت وجعل في يديه اسورة من الذهب منظومة بالدر والياقوت وكذلك الزينة كلها اضعافاً مضاعفة فاجلسه على ناقة فلما بلغ يوسف باب مصر نادى منـاد فى مصر يسمعون صوته ولا يرى شخصه وهو يقول يااهل مصر قدجاءكم فتى لا يلقاه احداً الاسعد ولا ينظر اليه احد الافرح و يفوز فاطلبوه وابصروه فلما سمعوا النداء دخلهم الوسواس ثم نودوا ان اطلبوه في دار مالك بن زعر

»*﴿ الاشارة ﴾*«

للعزّ مواضع وللذل مواضع كان عزّ يوسف بمصر وعزّ المؤمن عند الموت قوله تعالي ياايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية : و ذلك ان المومن اذ ادنا قدومه على مولاه وحان خروجه عن دنياه • كما قال الحكيم بينما انت صحيح اذ نادے فلان عليل فهل لك علي الدواء سبيل ام هل لك من الخلائق خليل ام على طبيب دليل فيدعي لك الاطباء و يجمع لك الدواء وكل ما يرجي منه الشفاء ولا يزيد بذلك الامر الاالمًا ولا ادويتهم الاسقمًا ولا اجتماعهم الا همًا فبينما انت في ذلك اذ قيل فلان قد اوصى و ماله قداحصى واعلن مافيه و اخفى والفراق منه قد دنا فبينما انت كذلك اذقيل ان فلانًا قداعتقل لسانه ولا يعرف احدًا من اخوانه ولا يكلم احدًا من جيرانه فيقال هذا اخوك فلان فلا تستطيع الكلام ولا ترد السلام فاين الفصاحة والسلق واين الملاحة والذلق فبينماهوانت كذلك اذقيل فلان بن فلان قدفارق الدنياو وصل بالمولى وانقطع من جميع الاحباء

»*﴿ شعر ﴾*«

خرجت من الدنياوقامت قيامتي * غداً ينقل الحاملون جنازتي

وعجل اهلي حفر قبري وصيروا * خروجي وتعجيلي اليه كرامتي
ذوي الميراث يقتسمون مالي * ولا يقضون من مالي جنايتي

• فلما دخلوا البلد ترنمت الاطيار وتحركت الاشجار وطابت الثمار وذهب القرار وظهرت الاثار وماذاق احد من اهل مصر تلك الليلة الطعام ولا الشراب شوقاً اليه قبل ان يراهُ ** الاشارة ** اشتياق العارفين الى مولاهم وعظم اشتياقهم اليه في الخبر في لذة النظر اذا اشتاقوا اليه وهم في الغيبة فكيف اذا نظروا اليه وهم في الحضرة ** الحكاية ** • قال الشبلي رحمه الله رايتُ امراة فى الطواف وهي تقول هذا بيت ربي وهذا بيت من اشتقتُ اليه ثم وضعت خدها على حايط البيت فوقفت ساعة ثم قالت الشوق حيرني والشوق ابعدني والشوق قربني والشوق ادناني والشوق اطاتني والشوق اسعدني والشوق بين الجفن والوبن والخوف والرجاء قلت لها هل اشتقت الي ربك قالت لا لان الشوق لايكون الا الي الغائب وماهو عني بغائب طرفة عين • قال الشبلي رحمه الله رايت شاباً نحيف الجسم دقيق الساقين يبكي فى الطواف ويقول واشوقاه الي من يراني ولا اراه قلت له فاين هو فزعق زعقة وفارق الدنيا وقيل للشبلي هل اشتقت الى ربك قال لا فان الشوق يكون الي غائب لا الى حاضر وان مولانا هو حاضر لم يفارقه من راه بل بقى معه واحترق نفسه في مشاهدته كالفراش الذي لا يرجع عن السراج حتى يحرق نفسه ثم انشاء يقول ** شعر **

يقولون لى بالله هل انت عاشق
فقلت وهل يوماً خلوت من العشق
شربت بكاس الحب في المهد شربة

حلاوتها حتي القيامة في حلقي

: وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله *:*﴿ شعر ﴾*:*

قطعت الخلق طرًّا في هواكا * وايتمت العيال لكي اراكا

فلو قطعتني في الحب اربًا * لما حن الفواد الي سواكا

﴿ شعر ﴾

خواطر قلبي في الضمير اراكا * وليس بقلبي موضع سواكا

شكت روحي فراقًا بعد وصلة * فقلت لها اصبري هذا بلاكا

ياحبيبي وصفوتي ورجائي * طال شوقي متي يكون لقاكا

﴿ الحكاية ﴾

• قال ابو اسعيد الخدري رضي الله عنه رايت امراة في البادية مقطوع اليدين والرجلين وهي تقول ياذا المن والاحسان ما احسنت مع غيري كما احسنت الي فكيف اذكرك واشكرك يامذكور الذاكرين ويامشكور الشاكرين فقلت لها اي منة له عليك وانت هكذا فقالت المحبة والمعرفة • قلت وما دليل محبتك ومعرفتك فطارت في الهواء من وقتها مثل الطير وهي تقول هذه علامة محبتي ومعرفتي قال ثم رايتها متعلقة باستار الكعبة فتعجبت منها فقالت يا ابن سعيد تعجبت من قوي ضعيفًا قيل لبعضهم ماعلامة المشتاق قال السكون حتي يري كانه مبهوت • وقال عليه السلام مامن مؤمن الا وهو مشتاق الى الله تعالى ﴿ القصة ﴾

فلما اصبح القوم اجتمعوا على باب مالك بن زعر حيارى فطافوا ببابه سكارى قال المخبر فطلع مالك على السطح وقال ياقوم ماتريدون قالوا نريد ان ننظر الى الغلام الذي اتيت به فتحير في نفسه فقال ما اعجب هذا اي شيء ترون منه زيادة على ساير الصور فان صورته

كسائر الصور وقده كسائر القدود فقال الملك الذي صحبه على صورة بني ادم قل لهم من اراد ان ينظر اليه فلياتنا بدينار ففرحوا وقالوا افتح الباب فلا يدخل منا احد الا ومعه دينار فدخلوا ورمى كل واحد منهم بدينار فبلغ المحصول ست مائة الف دينار وما رآه احداً الا ذهب عقله بحيث لا يهتدي الى الباب فامر مالك عبيده ان يحملوا كل واحد منهم ويخرجوه من الدار فلما اخرجوا الناس لم يهتد احد الى داره ولا يعرف من قرابته ولا ينطق بحرف ولا يسمع مايقال له ❊)❊ النكتة ❊(❊ اذا كان رؤية المخلوق هكذا فكيف رؤيته الخالق ٠ كذب من ادعى محبة الله تعالى ثم يفهم مايقال له ٠ كذب من ادعى محبة الله تعالى وهو يحب سواه ٠ قال بعض الصالحين رايت غلاماً بين يدي شيخ ببغداد وهو يقول له ماتريد مني قلت لي افعل كذا ففعلت وقلت لي لا تفعل كذا فما فعلت وقلت لي طلق امراتك فطلقتها وقلت لي لا تنم واذكرني في اشغالك ففعلت فماتريد مني قال اريد ان تموت قال فجلس ومد رجليه فامتد ظهره على الارض وقال هاانا ميت ومات فظننت انه يمزح فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت فلطمت على راسي وقلت واكذب دعواي هذا حال من ادعي محبة المخلوق فكيف حال من ادعي محبة الخالق فرجعت الى بيتي باكياً فاذا انا بصياح ونواح قلت ماهذا قالوا غلام صبيح الوجه دخل داره ونام فمات فسالت عنه فاذا هو ذاك الغلام فتعجبت من موافقتهما فاذا كان يوم القيامة تسود وجوه الكاذبين الذين يدعون محبة الله تعالى ولا يفعلون فعل الاحياء كما قال الله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال فلما كان اليوم الثاني رفع مالك رأسه وقال من

اراد رؤيته فلياتنا بدينارين حتى بلغ في اليوم الثاني اثني عشر مائة الف دينار ففتح مالك داره واجلس يوسف على السرير وزينه بانواع الزينة وامر المنادى ينادي الامن اراد شرى الغلام فليحضر فما بقي احد الاوطمع في شرائه فاجتمع الناس وعرضوا عليه جميع مايملكون فقال ذلك الملك الذي كان مع يوسف ارفعوا اطماعكم فان هذا الغلام عزيز لا يشتريه الا العزيز

النكتة

ليس كل لسان يصلح للتذكار : ولا كل طلع يصلح للاشجار : ولا كل شجرة يصلح للبستان ٠ ولا كل عبد يصلح لمناجات الاسحار ٠ ولا كل قلب يصلح لمناجات الجبار وليس العزة بالنسب ولا الود بالطلب ولا النجاة بالهرب ولا قرب الجبار بالسبب ولكن العزيز من اعزه والذليل من اذله والكثير من كثره والقليل من قلله والعليل من علله والمقبول من قبله والمطرود من طرده ليس الامر بارادة العباد ولا الوصول الي الخير بالاجتهاد : كم من مجتهد مطرود ٠ وكم من نائم مقبول عند الملك المعبود : كم من مجد غير واجد : وكم من واجد غير مجد : حكى ان ابايزيد البسطامى رحمه الله خرج ليلة من الليالى وكانت ليلة مقمرة فقال ليلة ساكنة والسماء مزينة بنور القمر والكواكب و باب مفتوح ولا ارى على الباب احدا من كثرة الاحباب : فهتف به هاتف ليس فراغ الباب من قلة الاحباب ولا كن ليس كل واحد يصلح لبابنا ولا كل انسان يصلح لمناجاتنا كذلك كان ظن يوسف عم كان قربه لواحد والطمع للجميع بكى شعيب عليه السلام حتى عمي وصام حتي انحنى وصلى حتي قعد فقال وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من النار لخضته شوقا اليك و ناداه الجليل الجبار جل جلاله يا نبي

ان كنت تبكي شوقاً الى جنتي فقدا بحتكها وان كنت تبكي خوفاً من ناري فقد امنتك قال بعزتك وجلالك وعظمتك وكبريائك لا ابكي شوقاً الى جنتك ولا خوفاً من نارك ولكن ابكي شوقاً الى رؤيتك : فاوحى الله تعالى اليه ابشر فوعزتي وارتفاعي في اعلى علو مكاني اني بنيت لك قصراً من درة بيضاء يري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وبابها مفتوح الى لقائي وقد ابحتك نظري فلا اغلق عليك بابها ابداً . وانشاء يقول —«※※(شعر)※※»—

الهي لست في البلوى * ولا اشكو من البلوي

مرادى منك ماتعلم * ابا من ينزل البلوي

فان اعطيتني الدنيا * وان اعطيتني العقبي

فلا ارضي من الدارين * الا رؤية المولى

: وقوم اشتاق الله تعالى اليهم جاء في الحديث ان الله تعالى اوحي الى داود عليه السلام ياداود طال شوق الابرار الي واني لاشد شوقاً اليهم : وقيل قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اللسان منهم اضاء النور مابين السماء والارض فيعرضهم الله تعالى على الملائكة هولاء المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم اشوق فليس من اشتاق الى الجنة كما اشتاقت الجنة اليه وليس من اشتاق الى الحق كما اشتاق الحق اليه وقوم اسقطوا مرتبة الشوق وقالوا انما الشوق الى غايب نحن ومولانا معاً كيف نشتاق اليه . قال بعض المشايخ رحمه الله اذا من الله تعالى على عبد فتح له باباً من الخوف فلا يهنيه العيش ثم يفتح له باباً من الرجاء فيعبده عليه : قال كعب الاحبار رضي الله عنه اوحى الله تعالى الي موسى ابن عمران ياكليمي انى خلقت في جوف احبائي واوليائي بيتاً وسميته قلباً : وجعلت ارضه معرفة : وسمائه

ايمـانًا : وشمسه شوقًا : وقمره محبـة : ونجومه خطرات : وترابه الهمة : ورعده الخوف : وبرقه الرجاء وغمامه تفضلا : ومطـره رحمةً وشجرهُ وفاءً . وثمره حكمة : وبحره علماً : ونهاره فراسة ، وهو الضياء ، وليله معصية وهي الظلمة ، وله اربعة اركان ، ركن من الانس وركن من التوكل وركن من اليقين . وركن من الصدق ، وله اربعة ابواب ، باب من العلم ، وباب من الحلم : وباب من اليقين ، وباب من المعرفة ، وعليه قفل من الصبر لا يطلع على ذلك البيت غيرى لانى انا الله لا اله غيرى ولا شريك لى في ملكي : ياموسى كل الاطبـاء يداوون ماظهر وانا اداوى مابطن لانى عليم بذات الصدور : ياموسى كن عطشانا الى جنتى فاسقيك وارويك برؤية الرضوان لاني انا الملك الديان

القصـة

: قال اجتمعوا يوم الثالث واتوا الى باب مالك وهو جالس على سرير في صحن داره وعلى رأسه تاج من ذهب وبيده قضيب فسلموا عليه ورد السلام عليهم ورحب بهم وبسط لهم الحرير والديباج والقز ورفع لهم الموائد من الذهب والصحائف من الجواهر واطعمهم طيب الطعام وسقاهم بارد الشراب واعطاهم هدية الشام ثم قال يااهل مصر هل لكم حاجة قالوا نعم اليوم بلادنا خير بلاد واكثرها خيراً فقد جاء معك الخير قال فنكس مالك رأسه وتفكر في نفسه وقال أن الخير كله ببركة هذا الغلام الذى اشتريته من اولاد يعقوب عم في بلاد الشام عند جبل اردن في وادى كنعان فقالوا ايها التاجر فأتنا هذا الغلام ان اردت ان تبيعه اشتريناه بالمال الجزيل فان لم تبعه فارناه حتى ننظر اليه والى حسنه وجماله فقال لهم مالك يااهل مصر اما ما ذكرتم من النظر اليه فليس له اليوم

اليه سبيل واما ماذكرتم من بيعه فلابدّ من بيعه انشاء الله تعالى قالوا قعدنا بالنظر اليه قال اذا كان صباح يوم الجمعة فاخرجه انشاء الله تعالى الى الموضع الّذى يباع فيه العبيد وهنالك كانت الارض يابسة مرتفعة لانبات فيها ولاشئ فبنى فيه من كل لون اسطوانة من الرخام وارخى عليه ستور الخزّ والديباج فصار مثل القبة في الهواء ونصب في تلك القبة كرسيا من الصندل مرصعا بالجواهر وله اربعة اركان من الذّهب ملصص بقضبان الزمرد وعلى كل ركن من اركان الكرسي عمود من الذهب وعلى رأس كل عمود طاوس قدنشر جناحيه وفوق الكرسي نمرقة الدّيباج محشوّة بالمسك والعنبر ليقعد عليها يوسف عم وانّما اراد مالك بذلك ليعظم بشأن يوسف ويعلوُ مكانه ويشهره فى الناس ليراهُ الصغير والكبير واّذكروالانثى والحرُّ والعبد وجميع الناس وجعل مالك يحشر الناس لينظروا الي يوسف . قال فلما كان بعدذلك اليوم نادى مناد من ارادالرؤية دفع دينارين حتى بلغ ذلك اليوم اثنى عشرمائة الف دينار ففتح مالك داره فاجلس يوسف عم على السرير وزيّنه بانواع الزّينة وامر المنادى فنادى الامن اراد شراء الغلام فليحضر فمابقى احد الا وطمع فى شرائه ولم يبق احد لاصغير ولاكبير ولا ذكر ولا انثى ولا شيخ وشاب الا وقدخرجوا حتى الابكار من بيوتهن والمتعبدات من صوامعهن ونزل الناس من الجبال ومن بطون الاودية فاجتمع القوم فى ذلك اليوم وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فعرضوا عليه مايملكون فقال ذلك الملك الّذي على صورة الآدميين ارفعوا طمعكم فان هذا الغلام عزيز لايشتريه الا العزيز . قال الله تعالى ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين

— النكتة —

ليس كل انسان يصلح للتذكار ولا كل من قال صدق ولا كل من وعد حقق ولا كل من خطب زوج ولا كل من ملك توج ولا كل من نام راي فى منامه مايريد ولا كل من طال يده نال البعيد ولا كل من قام جعل من الخواص ولا كل من وقف بالباب اذن له بالدخول ولا كل من دخل قرب الي الوصول

—«*※ شعر ※*»—

وجوه القبول عليهاء لامة * وليس لكل وجوه قبول

الا ان سلاك الطريق كثيرة * ولكن الواصلين الي قليل

وقيل خرج العزيز مع حشمه وخدمه فى هيئة لينظر يوسف عم وجلس على القبة بموضع ثم ان الرجال وقفوا ناحية والنساء ناحية فاجتمع الخلق للنظارة وبعضهم للشراء فارسلوا الي مالك رسولاً وقالوا يا ايها التاجر اخرج هذا الغلام حتى ننظر اليه والى حسنه وجماله فان الناس قد اجتمعوا من كل مكان وهم ينتظرون لقدوم يوسف عم فاقبل مالك الى يوسف ثم مسح رأسه وقبل بين عينيه ثم قال ياحبيبي يوسف ان الناس قد اجتمعوا يريدون ان ينظروا اليك فماتقول فقال يوسف افعل ماشئت قال فتعجب من كلامه وقال له لاتخف ولاتحزن قد اصيرنك الي الشرف الاعلى ثم اجلسه بين يديه وغسله ثم زينه باحسن مايكون من الزينة والشرف فعلم يوسف عم انه يريد بيعه فسكت ثم البسه ثوب ديباج وسراويل قز ورصع ذوائبه بالدر والياقوت وكانت له اثني عشر ذوائبة وتوجه بتاج الملك وقرطه باقراط الذهب فى كل قرطة درة بيضاء يضي منها صدره وسوره بسوارين من الذهب مرصعين بالدر والياقوت وختمه بعشرة خواتيم فصوصها من الياقوت الاحمر وكان فى ذلك الزمان يلبس النساء والرجال سواراً وطيبه بالمسك والكافور والعنبر وشده منطقة

من الذهب و رصعها باليواقيت وجعل في رجليه نعلين من ذهب
شراكهما من الدّر المليح وازمتهما من ذهب مرصعين باليواقيت
وانواع الجواهر وعليهما من العقايق فيها ثلاثه مائة كوكباً واعطاه
قضيب الملك واسرج لهُ الدابة ركابها من ذهب ولجامها من فضة
واقبل مالك ومعه عشرة رجال فاخذ بركاب يوسف حتى ركب
يوسف فلما ركب يوسف رفع رأسه الي السمآء و تبسم ضاحكاً
وهو يقول صدق الله و صدق رسوله فقالوا له هل اتاك رسول
ربّك قال نعم قالوا متى قال حين القونى اخوتى فى الجب و نزعوا عنى
قميصي فاتانى رسول ربىّ جبرئيل فاقرأني السلام من ربيّ و قال
لى اصبر واستبشر فوعزّتي وجلالى وجودى وكرمى لاخرجنك من
الجب ولأُمكّننك مالك مصر ولاذلّن لك عزيزها ولاخذّ منك
ملوكها وليمشون تحت ركابك رُوساء اهلها فهذا تاويل ماوعدني
ربى والآن قد شاهدته حقا فلما سمعوا مقالة يوسف عم رفعوا
روسهم متعجبين مما قال يوسف فقال لهم مالك بن زعر صدّقوه
ولا تكذّبوُه فانه صادق فى مقالته ولقد كنت اسافر الى الشام فاجد
في سفرى تعباونصبا وخسرانافى مالى واني سافرتُ سفرى هذا فلم
يصبني شئ وما كان يصيبنى هذا كله ببركة يوسف ثم امر بفتح
الباب ثم اشرف مالك من فوق الدار ثم قال يااهل مصر هذا يوسف
خارج اليكم قال فرفع الناس اعناقهم ومدوا اعينهم و قاموا على اطراف
اقدامهم وشخصوا ابصارهم الى باب التاجر قال فخرج يوسف عم في
زينة عظيمة وعن يمينه سبعون وصيفة وغلاماً وعن يساره مثل ذلك
و من قدامه مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك بيد كل وصيفة وغلام
مروحة يروّحن والتاجر اخذ بلجام فرسه و من خلفه قهرمان العزيز

وبين يديه حاجب العزيز وهم ينحّون الناس عن طريقه فلما راه الناس غشيت ابصارهم من نور يوسف فلم يتمالكوا بانفسهم ان خرّوا ساجدين وهم يقولون ماراينامثلك ياغلام ثم اقبل التاجر وانزل يوسف من الفرس واجلسه على الكرسى الذي فى القبة واحاط به الناس ورفع التاجر الاستار عن القبة فاضاء وجه يوسف كما يضئ الشمس والقمر وقام عن جانبه الايمن والايسر منادى فقال يااهل مصر من يشترى هذا الغلام ومن يقدر على ثمنه وقيمته وما هو عليه من الزينة قال فنكس الناس رؤسهم وغمض ابصارهم وقالوا يامالك غط وجه هذا الغلام فقد قتل الناس بعضهم بعضاً . وفى الخبر لما نادى المنادى من يشترى هذا الغلام مات فى الازدحام لرؤيته خمس وعشرون الف نفر من الرجال والنساء ومات خمسة الآف رجل من رؤيته ومن حلاوة النظر اليه وثلثمائة وستون بكراً وذلك ان الله تعالى رفع الحجاب الذى بين الخلق وبين يوسف حتى راوه كما كان على صورته التى خلقه الله تعالى فيها فنادى المنادى فى مصر من يشتري هذا الغلام الصبيح الفصيح المتكلم بكلام الصحيح اديب قريب حبيب قال يوسف عم للمنادى لاتقل هكذا فقل من يشتري هذا الغلام الغريب الحزين الكئيب قال لا اقدر ان اقول هذا ولست اري فيك شيئاً مما قلت . قال ابن عباس رضى الله عنهما ان القوم الذي راوا يوسف صاروا على ثلثة فرق . فرقة كالسكاري . وفرقة كالحياري . وفرقة كالمجانين

شعر

لما جننت بمن تهوى فقلت له * مالذّة العيش الا للمجانينا

شعر

احب من حبكم من كان يشبهكم * حتى صرت اهوي الشمس والقمرا
امر بالحجر القاسي فالتمسه * لأن قلب الماسي يشبه الحجرا

• فلما قال لهم مالك اخرجوا من داري قالوا لاطاقه لنا على الخروج فكذلك العبد مادام فى دار الغفلة تحركه الرياح مرة كذا مرة كذا فاذا حضر فى حضرة المعرفة لايحركه شيء

—«شعر»—

البدر من داركم يغيب * وعندكم يقتل الغريب
ياقوم في داركم سقامى * وعندكم كم يوجد الطبيب
دخلت في داركم معافا * خرجت من داركم كئيب

• قال فبينماهم كذلك اذا بلغ الخبر الفارغة بنت اسطالون العالقية بن مسور بن زياد بن عاد بن شداد بن عاد الاكبر الذي بنى ارم ذات العماد وكانت اكثر مالاً من اهل مصر واعظمهم خطرا وكانت مليكة قومها فقالت لقهرمانها ويلكن انه لم يبق بمصر احد من العالقية وغيرهم الاوقد خرجوا نحو هذا الغلام العبراني واني اليوم ايضاً خارجة بمالي كله قال فاتت قهرمانتها بالف بغلة مزينة بانواع الجواهر المزينة حملتها دراهم ودنانير ودبياج وركبت الى تلك القبة المذكورة فلما دنت من يوسف حار بصرها وتحير عقلها فقالت من انت ومن خلقك فقد تحيرت فيك واني قدجئت بمالى حتى اشتريتك فرايت الآن مالى مايقوم ببعض ثمنك وانك لتساوى الدنيا كلهاو مافيها قال لها يوسف اني خلق من خلق رب العالمين صورني كمات رين قال آمنت برب العالمين الذى صورك قال فآمنت وبذلت مالها للفقراء والمساكين وبنت بيتاً فى بحر القلزم وعبدت ربها فيه الى ان ماتت واقبل الملك طامعاً في شرائه • قال بعضهم من كان

قريباً من يوسف ذلك اليوم مرض حين ايس من شرائه قيل القرب علي ثلثة اقسام : قرب العقوبة : وقرب الرحمة : وقرب الحق : اما قرب العقوبة للكافرين : قوله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب : وقرب الرحمة للمحسنين ان رحمة الله قريب من المحسنين : وقرب الحق للعارفين واذا سالك عبادى عنى فاني قريب : السائلون مختلفون سائل عن الخمر والميسر وسائل عن المحيض وسائل عن الجبال وسائل عن الله تعالى وسائل عن اليتامى وسائل عن الروح ثم ان الله تعالى امر محمداً صلى الله عليه وسلم ان لا يجيبهم عن سائل من الله تعالى ذكر عن عباده ونبيه ونفسه في هذه الآية فقال واذا سألك خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله عبادى اشارة للمؤمنين وقوله عني اشارة الى الله تعالى

القصة

واذا استاذنت زليخا للعزيز بالخروج لتنظر يوسف عم فامرها الملك بالخروج وقال لها اخرجي وانظري وامرت زليخا ان يفتح لها الابواب ثم خرجت وركبت في الف وصيفة والف قهرمان بالوان الحلي والحلل فجاءت حتي صارت مقابلة يوسف فلما وقعت عينها عليه زعقت زعقة وغشي عليها وكادت ان تقع عن البغلة فامسكتها الوصائف . وانشد في معناه

شعر

خذوا بدمى هذا الغزال فانه * رماني بسهم المقلتين على كبدى

فقلت لهم لا تقتلوه فانني * انا عبده والحر لا تقتل بالعبد

. وفي رواية فبعث الملك قطيفور رسولا الى زليخا فجلست في قصرها . قال ابن عباس رضى الله عنهما وكان سبب قصة زليخا انها كانت بنت ملك من ملوك المغرب وكان اسمه طيموس ولم يكن في

زمانها احسن منها وانها رات صورة يوسف في منامها وهو قائم عندها فذهب عقلها من حسنه وجماله فانتبهت وهي ساهية اللب حتى اصبحت وكان بلدها من مصر على مسيرة ستة اشهر فنحل جسمها ودق عظمها واصفر وجهها وتغير لونها من حب صورة يوسف عم قبل ان يتزوج بها الملك قطيفور وكانت بنت تسع سنين فقال لها والدها يابنتاه مالك قالت يااباتي اني رايت في المنام صورة مارايت مثلها في الدنيا فافتننت بها فلما انتبهت مارايتها فصرت كما تراني فقال لها والدها لو علمت من اين صاحب هذه الصورة طلبته لك ولو بذلت له خزانتي قال فراته الثانية في منامها من السنة الثانية كانه قائم فقالت له بحق الذى صورك واشغلني بك اخبرني من انت الا اخبرتني من انت ومن اين انت واين اطلبك ولمن انت قال انا انسي وقال انالك وانت لي فلا تختاري على سوائي فانتبهت وبكت بكاء شديداً فقال لها والدها مالك يامسكينة ماشانك قالت رايت البارحة تلك الصورة بعينها كما رايته في العام الاول وسالته عن حاله فقال انا انسي وانا لك وانت لي فانتبهت ومارايته وانا كما تراني ياوالدي وانشدوا المجنون في ليلا

شعر

عشقتك ياليلي وانت صبية * واني ابن عشر ومابلغت ثمانيا
يقولون ليلي بالعراق مريضة * فياليتني كنت الطبيب المداويا
وقد لامني في حب ليلي اقاربي * اخي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلي سودة حبشية * فلولا سواد المسك ماكان غاليا
اداوي من ليلي سقاماً عرفته * ومايعرف الاسقام الا المداويا
فيارب ليلي انت ربي وربها * فماانت مع ليلي لاعلي ولاليا
فيارب سوي الحب بيني وبينها * تعش كفافاً لاعلي ولاليا

يارب ان حملتني فوق طاقتي * فاحمل ليلي مثل مافي فواديا

• فقال لها ابوها ويحك يامسكينة ماسالته عن مكانه قالت لا ثم جنت وصارت في حالة المجانين فحبست وبقيت في الحبس سنة كاملة ثم رات يوسف في منامها في السنة الثالثة فتعلقت به وقالت لدحبك جنني فبحق الذي صورك الا اخبرتني اين اطلبك قال لها اطلبني بمصر فاني ملك مصر فلما انتبهت صح عقلها وصاحت لوالدها ان ارفع عني السلاسل فاني قدعرفت مكانه وكان الشوق قد طيرها وحيرها وكانت تقول باي رجل امشي اليك واشوقاه الى من هو بعيد مني بجسمه وقريب مني بفواده وشوقه جنني

شعر

شبيهك بدر الليل بل انت انور * وخدك كافور بل من الورد ازهر

فنصفك ياقوت وثلثك جوهر * وخمسك من مسك وسدسك عنبر

فما ولدت حوا من صلب ادم * ولا في جنان الخلد مثلك آخر

فيازينة الدنيا ويا غاية المنى * فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

• قال النبي صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات • وقال ارباب الاشارات والبيان الشوق على وجوه شتى قوم اشتاقوا الى الجنة وقوم تشتاق اليهم الجنة • قال عليه الصلوة والسلام الجنة تشتاق الى اربعة نفر ابي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان وعلي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم • وقال عليه السلام ايضاً الجنة تشتاق الى اربعة نفر الى علي وعمار بن ياسر ومقداد وسلمان الفارسي رضي الله عنهم • وقال عليه السلام ايضاً الجنة تشتاق الى اربعة نفر مطعم الجيعان وصوام شهر رمضان ومكرم الايتام والمصلي بالليل والناس نيام • وقوم اشتاقوا الى الله تعالى كما ان ابو عبيدة

الخواص كان يضرب يده الى صدره و يقول واشوقاهُ الى مولاي وصاحب بلواى ومرادى في ديني ودنياى • وقال بعض المشايخ رح اذا كان الشوق من الله تعالى على عبده فتح عليه بابا من الخوف فلا يهنيه العيش ثم يفتح له باب الرّجاء فيعبدهُ على الرّجاء ثم يفتح له باب الحب فيعبده على الحب ثم يفتح له باب الشوق فيعبده على الشوق حتى ياتيه اليقين

—— القصة ——

• قال خلف المفسر كان عند والدها تسعة عشر رسولاً من رسل الملوك يطلبون تزويجها سوى ملك مصر فقالت لوالدها من هولاء الرسل قال من سقلية والحبشة و من دمياط وتنيس وطرابلس وعدد جميع البلدان فقال واعجباه قد اتانا الرسل من كل جانب وما اتانا رسول مصر

—— شعر ——

مرضت فعادني اهلي جميعا * فمالك لا ترى فيمن يعود

—— لغيره ——

الا يا طبيب الجن ويحك داوني * فان طبيب الانس اعيي دوائيا

—— لغيره ——

مس الطبيب يدى جهلا فقلت له * ان المحبة في قلبي فخل يدي
ليس اصفراري بحمى حارت بدني * لكن نار الهوي تلتع في كبدى

—— القصة ——

ثم قالت لا اريد الا رسول مصر قال والدها كل ملك ارسل الينا رسولاً لاجلك قالت لا اقبل فان المحبة لا اول لها ولا نهاية المحبه هلال القلوب ودهش القلوب و نار القلوب وعطش القلوب

—— شعر ——

يا طبيب القلوب داو سقامى * فعليل الفواد ليس يعاد

حلف السقم لا يزيل قلبي * او يرد الفواد مني لحادي

لغيره

مالي لا انوح على خطائي * وقد بارزتُ جبار السماء
قرات كتابه وعصيت فيه * لعظم مصيبتي ولشوم رائي
فكيف تخلصي اذ قال ربي * الى النيران سوقوا ذو المرائي
فهذا كان يعصيني جهاراً * ويزعم انه من اوليائي
خذوه بيده وسلسلوه * وسوقوا الي سقري ثم ناري
اقلني عثرتي واسمع دعائي * فانت اليوم في البلوي رجائي
دوائي نظرة فيها شفائي * شفائي في لقائك بامنائي
اقداعي الاطبة عظم دائي * وعندك ياعزيز دواء دائي
انا العبد الفقير اليك فقري * وهل يرجو الفقير سوي الغناء

ولمجنون بن عامر شعر

اطوف على جدار ديار ليلي * واقبل ذا الديار و ذا الجدار
فما حب الديار شغفت قلبي * ولكن حب من سكن الديار

فقالت ليلي العامرية شعر

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا
لكنه باح بستر الهوي * وانني قد مت كتمانا

ولغيره

ياكم سائل ينادي * ويشكو الكرب والسهادي
زمامه ظل في ايديكم * وهو ينادي ردوا فوادي

شعر

انا سكران فخلوا رسني * كل سكران تخلى رسنه

القصة

• فارسل ابوها رسولاً الى قطيفور ملك مصر بان لي بنتاً لا تريد سواك فان رغبت فيها اعطيتك ماتشتهي من ملكي واموالي فكتب اليه قطيفور من اراد نا اردناه و من احبنا احببناه ولا نريد منك سواها قال فحلاّها و زيّنها باحسن الزينة والحلى وارسل معها الف جارية من بنات الملوك والف بغلة والف عبد والف جمل واربعين حملاً من دنانير واربعين حملاً من الديباج واربعين حملا من السندس والاستبرق فلما دخلت مصر فرحت فرحاً شديداً لما رات من منامها من شأن يوسف عليه السلام فلما جلست في حجرتها ودخل عليها عزيز مصر قطيفور فوضعت كمها على رأسها و وجهها حين راته و قالت لجاريته الغريبة من هذا الرجل الذى دخل علينا قالت اسكتي هذا زوجك فغشيت عليها و بقيت كذلك الى الصباح فلما اصبحت وافاقت قالت فى نفسها واجهداهُ واطول سفراه واخيبتاهُ فقالت جاريتها ما الذى اصابك قالت ليس هذا زوجي الذى رايته في منامى ثلث مرات • فهتف بها هاتف يقول يا زليخا لا تجزعي ولا تحزني واصبري فعسى بالصبر تظفري ولا تظهري لزوجك الا المحبة فانه سبب وصالك لزوجك الذى رايته فى منامك فسكتت وافتتن الملك اليها بحسنها وجمالها وكان ينام من جانبها ولم يقدر ان يصل اليها لانها خلقت ليوسف عم و يوسف خلق لها غير انه كان اذا اراد ان ينام معها نامت معه جنية كي لا يصلها و يظن انها زليخا قال فلما كان يوم البيع ارسلها الملك الي يوسف و راته وهي لا تدرى من ذلك العبد فلما جلست في المنظر وقعت عينها عليه فتحيرت واهتزت ثم صاحت وهمت ان ترمى نفسها فامسكتها جاريتها و قالت لها اصبرى فغشيت عليها ساعة فلما افاقت قالت لها جاريتها مالك قالت هذا زوجي الذى

اخترته من العالمين قالت لها جاريتها اسكتي حتى لا يعلم الملك فيفرق بينك وبينه قالت الجارية فانزلي وقولي له في اذنه لا تخترعلي غيري فاني ابذل لك خزانتي واني رايتك في منامي فقالت له الجارية ذلك فقال وانا ايضاً رايتها في منامي فقولي لها انت لي وانا لك ولكن لا يصل بعضنا الى بعض الا بعد الشدائد والبلايا

الاشارة

واعجباه فمن لا يصل الي مخلوق الا بانواع البلآء والجهد العظيم فكيف يصل الى الخالق بغير البلاء

شعر

امن بعد بذل النفس فيما تريده * اياب بعد الغيب حين اياب

فليتك تحلو والانام مريدة * وليتك ترضى والانام غضبان

• وكانت للملك امرأة تسمى حسناء وكانت تغار على زليخا و تبغضها فلما سمعت كلامها ارسلت الي الملك اياك ان تشترى هذا الغلام فان الامر كذا وكذا فلم يلتفت الى قولها ثم نادي المنادى من يشتري هذا الغلام مع عشرة اوصاف : الملاحة : والصباحة : والفصاحة : والشجاعة : والمروة : والقوة : والديانة : والصيانة : والامانة : والفتوة واراد ان يقول النبوة فامسك الله تعالى لسانه كيلا يعلم به احد • حكي ان ابراهيم الخواص رحمه الله راي بالبصرة مملوكاً في السوق وحوله الناس • والمنادي ينادي عليه من يشتري هذا الغلام بثلاثة عيوب • لا ينام الليل • ولا ياكل النهار • ولا يتكلم الا بما لا بد منه • قال فدنوت منه وقلت له اشتريك هل ترغب في • قال نعم تفعل ماتريد وهو يفعل مايريد قلت اراك عاقلاً عارفاً بالله تعالى • قال ابراهيم لو عرفت الله حق معرفته لما اشتغلت بغيره ولا ميزت بين العارف والمنكر قال فعلمت بانه من جملة الخواص ، فقلت بسيده

بكم تبيع هذا الغلام قال بما شئت لأنه مجنون مثلك ولا يشتري المجنون الا المجنو ، فقلت لصاحب الغلام من اين عرفتني قال سلكت الطريق الذي سلكته واني قدار يك كل سحر على الباب فعرفت انك من الاحباب فقلت له ان كان الامر كما تزعم فلماذا تبيع هذا الغلام قال غيرة على الحق فانا اناجيه بالليالي وهو يناجيه ايضاً فرايت منزلته فوق منزلتي فاردت بيعه حتي لا اري علي باب حبيبي سوا نفسي ـ قال ابراهيم فدفعت اليه جميع ماملكت واخذت الغلام فرفعت رأسي فقلت الهي قد اعتقته لوجهك فالتفت الى الغلام فقال ان كنت اعتقتني لوجه الله فقد اعتق الله جسدك من النار هات يدك فخذ بيدي وقال غمض عينيك فغمضت عيني وخطا بي خطوتين فقال افتح عينيك ففتحت عيني فاذا انا عند الكعبة وغاب الغلام عني : وقال عبد الواحد بن زيد اشتريت غلاما على شرط ان يخدمني بالليل فلما جن عليه الليل طلبته في داري فما وجدته والابواب مغلقة فلما اصبحت رأيته في الدار فسلم علي واعطاني درهماً صحيحاً منقوشاً عليه سورة اخلاص بجانب ولا اله الا الله محمد رسول الله بجانب آخر ، فقلت له من اين لك هذا قال باسيدي لك علي في كل يوم درهم مثل هذا وعليك ان لا تستعملني بالليل وكان يغيب كل ليلة فلما كان بعد ايام جاء قوم من جيرانه وقالوا لي ياعبد الواحد بع غلامك فانه نباش ، قال فغمني ذلك ، فقلت لهم ارجعوا فانا احفظه هذه الليلة فلما كان بعض الليل قام ليخرج فاشار الي الباب المغلق من يده فانفتح ثم اشار اليه فانغلق ثم قصد الباب الثاني ففعل به ذلك وانا انظر اليه واتبعته وخطوت في اثره خمس خطوات حتي بلغ ارضاً الى ان فانتهى عند صخرة ملساء فنزع ماعليه من الثياب ولبس المنسوج وصلى الى

الحجر ورفع يديه بالدعاء وقال الهي هات اجرة السيد الصغير فوقع
الدرهم من الهواء فاخذه وجعله في جيبه . قال فتحيرت من حاله
وقمت الي عين ماء وتوضأت و صليت ركعتين و استغفرت الله
عما خطر بالي فنويت ان اعتنقه فغاب عني فمشيت الى المساء فما وصلت
الى موضع عامر فرجعت وجلست حزيناً وما كنت اعرف تلك الارض
فاذاً انا بفارس يقول ياعبد الواحد ماقعودك هاهنا وما الذي اتى بك
في هذا المكان فقلت من شاني كيت وكيت فقال لي اتدرى كم بينك
و بين منزلتك قلت لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تغب عن
هذا المكان فانه ياتيك الليلة وهو يردك الى اهلك قال فجلست على
شط العين واقمت الي المساء فلما جن الليل اذا اتي الغلام ومعه طبق
فيه طعام كثير بالوان مختلفة فسلم علي ووضع بين يدي وقال لي كل
ياسيدى فاكلت وانا في امر عظيم من الجوع ثم قام فصلى الي وقت
السحر فالتفت الي بعد دعائه وقال ياسيدى لا تعد الى سوء الظن ثم
اخذ بيدي وجعل يمشي ويحادثني بكلام لا نهم فيه حتى خطوت
على اثره خطوتين اوثلاث خطوات فقال ياسيدى الست قد نويت
ان تعتقني قلت نعم قال فاعتقني وخذ بثمني وانت ماجور عندى
فاخذ حجراً و اعطاني فاعتقته فاذا الحجر قد صار ذهباً ثم غاب عني فلم
ادر اين ذهب فرجعت الى بيتي متحيراً ففارقته فاجتمع القوم الذي
جاؤني و ذكروا الي انه نباش فقالوا مافعلت بالنباش فقلت لهم ذلك
نباش النور لا نباش القبور قالوا وكيف فاخبرتهم بحاله فبكوا وقالوا
تبنا الى الله تعالى على ماتكلم ورجعوا متحيرين

——:o:※※:o:—— القصة ——:o:※※:o:——

قال فارسلت زليخا الى العزيز ان لا يفوتك هذا الغلام ولو بذلت

جميع مالك فلما سمع التجار رغبة زليخا في الغلام امتنعوا من الزيادة عليه ثم ان الملك قال لمالك ابن زعر بكم تبيع هذا الغلام قال الملك الذي خرج معه على صورة الآدميين لمالك قل له بوزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه درا وياقوتا وابريشما وعنبرا وكافورا ومسكا قال الملك قد رضيت بذلك ثم قال للوزير كيف ازن هذا المال قال له الوزير اتخذ من جلود البقر عنسا والصق بعضها على بعض واتخذ منها كفتين فقال الملك لوزيره ضع القفاز على الارض وزن هذا الغلام فقال بكم وزن هذا الغلام فقال ان كان هذا الغلام كما اراه فهو يوزن ويرجح على الدنيا وما فيها ووضع يوسف عم في كفة وخمسمائة الف دينار في كفة اخرى فرجح يوسف عليه السلام فاتوا بمثل ذلك مرارا فرجح يوسف عليه السلام فلم يزالوا كذلك الى ان لم يبق في الخزانة شئ

الاشارة

وكان يوسف عم مخلوقا وفيه نور النبوة فزاد على وزن ما في جميع الخزانة فاى عجب ان يزيد التوحيد على سيآت الموحد يوم القيامة

القصة

فلما راى الملك ذلك قال لخازنه هل بقي في الخزانة شئ فقال لا فقال الملك ايها التاجر هل لك مروة ان تهب لي هذا الغلام ببدل هذا المال فاني لا اقدر على ثمنه فقال مالك وهبت لك هذا الغلام بهذا المال وكان مالك لم ير يوسف على صورته حتى باعه فكشف الله الحجاب بينه وبين حسنه وجماله فلما نظر الى المال العجيب فقال في نفسه واعجباه كم وزن الملك هذا المال ثم الفت الى يوسف فرآه على جماله وحسنه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه حتى ظنوا انه تدمات فلما افاق قال له يوسف مالك يا مالك قال ما رابتك منذ صحبني

ألا الساعة استكثرت المال قبل رؤيتك فلما رايتك استقللته ثم قال مالك بن زعر للملك ائذن لي أكلم بكلمتين مع الغلام قال الملك قد اذنت لك فدناه منه وقال يا يوسف الست قد وعدتني ان تخبرني بخبرك اذا بعتك قال يوسف نعم اخبرك على شرط ان لا تخبر احداً قال نعم قال واخذ عليه ميثاقا وقال انا الذي رايتني بمصر في منامك في حال صغرك • وانا يوسف بن يعقوب النبي اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله عليهم السلام فصاح صيحة حتى خر مغشياً عليه فلما افاق قال واسوء خجلتاه واسوء تجارتاه

النكتة

فكذلك يكون يوم القيامة حال من عصى الله يقول الله عبدي اتدري من عصيت اتدري من خالفت اتدري حرمة تركت فعند ذلك يقول العبد ياحسرتي على مافرطت في جنب الله بئس العبد عبد ليله سهو ونهاره لهو • بئس العبد عبد طغى و بغي وتكبر وعصى بئس العبد عبد افنى شبابه بالفجور وقطع اوقاته بشرب الخمور • وبئس العبد عبد يعلم أن مولاه يراه وهو يبارزه وينساه • بئس العبد عبد افنى العمر في المناهي وصار شيخاً ولا يتوب عن النواهي

شعر

السنا نرى شهوات النفوس * ستفنى وتبقى علينا الذنوب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف يرى حال من لا يتوب

القصة

• فقال مالك ليوسف عم ايها العبد الكريم على ربه لي بنات وليس لي ابن وانت من اهل النبوة ودعوتك مستجابة فادع الله تعالى ان يرزقني اولادا ذكوراً فدعا له يوسف عم فاستجاب الله دعائه ورزقه

اربعة وعشرون ذكوراً ، فهذه اسمائهم : نابل : ونوبيل : وثاويے : وجميل : وذابيل : وذكوان : ورابض : وزهير : ودشايش : وشمير : وطهرم : وطليل : وعميل : وكسنا : ونادبل : وخويل : وهزيل : وممكن : وريان : وعنبر ، وكستار : وسبان : وغانم : وخليل : ثمّ قال ياغلام اخبرني عن ساداتك الّذين باعوك من كانوا قال اخوتي فقال يوسف لم باعوك اخوتك قال لا تسالني عنهم فانّي لا اهتك سترهم

—٥«﴾ النكتة ﴿»٥—

سبحان الله مخلوقٌ لم يهتك ستراخوته مع جفائهم عليه لانّه يدعى الكرم فالمولي عزّوجل أكرم من ان يهتك ستر المذنبين وهو أكرم الاكرمين

—٥«﴾ القصة ﴿»٥—

• قال ابن عباس رضي الله عنه فلمّا اشترى الملك يوسف عم واعطى مالكاً ماله وخزاينه خاف على عسكره وقال لا يكون الملك ملكاً الّا بالجند ولا يطيع الجند الا بالمال فان لم يبق في خزانتي شيءٌ كيف املك الرّقاب وهو ايضاً ندم على مافعل ثم قال لخازنه اذهب فانظر هل بقي في الخزانة شيءٌ من المال فذهب وفتح ابواب الخزائن فوجدها مملوّة فاذاً فيها جميع مابذل ولم ينقص منها شيءٌ فرجع ضاحكاً واخبره بذلك قال وكيف ذاك قال لاادري ماسبب ذلك فان شئت فاسئل الغلام فانه ينبئك على الحقيقة وانه يعلم الغيب قال وكيف يعلم قال انه يدعى ان له الهاً يفعل مايريد قال له الملك من اين علمت ذلك قال لما استريته وكنت جالساً الى جنبه اذ وقع عليه طير ابيض فقال له بكلام الادميين يايوسف انا رسول الله اليك و بيع الملك لك لما قومت نفسك باعوك اخوتك بخمسة والآن باعك الملك بخزائن وسر [illegible] من [illegible] ثم [illegible] تسأل

يوسف عم فقال ان الله تعالى فعل ذلك اكراماً لي كيلا تلوموني ان بداء مني امر ولا تقول واندامتاه على ما وزنتك فيه فاخاف الله عليك تفضلا منه كيلا يكون منتك عليّ بل المنة لله تعالى عليك وانا والمال لك

النكتة

فكذلك العبد المومن اذا انفق لوجه الله تعالى عوّضه الله تعالى حتى يحصل له المال من ذى الجلال . قال الله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . وقال الله تعالى وآتى المال على حبه ذوى القربى اراد به عثمان بن عفان رضى الله عنه وذلك ان عثمان رض راي درعاً فى السوق تباع فقال للمنادي لمن هذه الدرع . قال لعليّ ابن ابي طالب كرّم الله وجهه يريد ان ينفق ثمنه فى عرس فاطمة رضى الله تعالى عنها فقال للمنادي كم ثمنه قال اربعين وسبعين درهماً فامره ان ينادى ان يزيد عليه ولم يزل عثمان رض يزيد فى الدرع حتى بلغ اربعمائة درهم فوزن عثمان رض اربعمائة درهم ورد الدرع الى المنادى فقال له اذهب بهذه الدرع والدراهم واطرحها في دار فاطمة رضى الله عنها من حيث لا يعلم بك احد قال فذهب به والقى الدرع والكيس فى دار الامام علي رضى الله عنه فخرجت فاطمة رضي الله عنها واخذت الدرع والكيس قال فلما دخل على رضى الله عنه اخبرته بذلك فذهب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره بالقصة فقال لا ادري من فعل هذا بنا فجاء جبرائيل عليه السلام . واخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفعل ذلك عثمان ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال لعثمان رضى الله عنه لم فعلت ذلك قال علمت ان علياً رض لا يبيع الدرع الا عن حاجة ضرورية فرددتها عليه ليلبسها عند الحرب واعطيت

ثمنها النفقه فقال عليه السلام اخلف الله عليك في الدنيا والآخرة فلما رجع عثمان رض الي داره راى ذلك الكيس مع عشرة اكياس في كل كيس اربعمائة درهم مكتوب عليها هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان ن رضى الله عنه فذلك . قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه قال فعند ذلك رفع الملك منزلته وكبر عنده شانه وقال جعلت خزائني باسمك فافعل بها ماشئت قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته) يعني زليخا قال اهل التفسير لما اشترى الملك يوسف انشقت مرارير عشرة آلاف نفر من طمعوا في شرائه ومات من الناس عشرة آلاف ومرض اربعون الفاً (اكرمى مثواه) اى احسنى منزلته وكرامته . وقيل احسنى مشربه وملبسه (عسى ان ينفعنا) في اشغالنا (او نتخذه ولداً) اي نتبناه

مرارير جمع مراره يعني زهره

النكتة

من فاته شراء مخلوق ولا يدركه انشقت مرارته فكيف من فاته قرب مولاه . قيل اشترى العزيز يوسف واشتري العزيز الرحيم المؤمن . قوله تعالى ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اشتري العزيز من يوسف ظاهره دون باطنه لانه لا يعلم انه حر فكذلك الله تعالى اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم دون قلوبهم

الاشارة

. لا يقع على الحر البيع كذلك لا يقع البيع على القلب ولا الشراء لان الحر للاب والقلب للرب فكما لا سبيل لاحد على ملك الاب كذلك لا سبيل للشيطان على ملك الرب قيمة السلعة بثلاثة اشياء ان يكون المشتري جليلاً والدلال نبيلاً والثمن جزيلاً تصير السلعة ثميناً بعد كونها مهيناً . وكثيراً بعد ان كان قليلاً . وجليلاً بعد ان كان ذليلاً فهذه اوصاف المؤمن نعم المشتري الولي ونعم الدلال المصطفى ونعم

الثمن الجنة المأوي ونعم المشتري الملك الجبار ونعم الدلال النبي المختار ونعم الثمن دار القرار

شعر

من يشتري قبة في الخلد عالية * بركعتين في ظلام الليل ويخفى
دلالها المصطفى والله بايعها * وجبرئيل مناديها ممن يناجي

النكتة

قال تعالى ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم ولم يقل ان الله باع الجنة منهم فيه قولان احدهما ان البايع لايخلو من احد الامرين اما ان يكون محتاجاً لثمنه اوطالباً للربح ليكثر به المال والله تعالى غني لايحتاج الى ثمن الجنة ولا الى طلب الفضل

النكتة

لما اشتري العزيز يوسف قال لامراته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا وكذلك قالت آسية لفرعون لاتقتلوه عسى ان ينفعنا والله تعالى يقول عسى ربكم ان يرحمكم هما قالا على الشك فصار يقيناً انتفعا بهما ووصلا الى الايمان ورضاء الرحمن والله تعالى قال عسى وهو من الله تعالى واجب ولا شك ان يرحم ويفي ماوعد

النكتة

ثلاثة نفر طمعوا في يوسف عم فوصلوا الي بغيتهم ، مالك بن زعر طمع في المال ، والعزيز طمع في الثناء والجلال ، وزليخا طمعت في يوسف للوصال ، فوصل التاجر الى المال ، ووصل العزيز الى الثناء والجلال ، ووصلت زليخا الى يوسف والجمال ، كذلك من اراد الدنيا نالها ونفى عن العقبى : ومن اراد العقبي قطع طمعه عن الدنيا ، ومن اراد المولى حصل له المولى والدنيا والعقبي

الحكاية

ان هارون الرشيد رحمه الله كان يخلع على جواريه وعبيده كل سنة يوم النحر فجمعهم سنة من السنين ووضع انواع الخلع من الديباج والدراهم والدنانير ثم قال من اراد شيئاً من هذه فليضع يده على ما يريد فوضع كل واحد يده على ما اراد غير جارية فانها وضعت يدها على هارون فقال لها ما تصنعين قالت امرتنا ان يضع كل واحد منا يده على ما يريد فما اريد سواك فقال يا جارية انا ومالي لك ثم جعل الجواري كلهن في امرها واعتقها . كذلك العبد اذا تعلق بذكر مولاه حصل له جميع ما يتمناه وما يهوي من دنياه

—«﴿ النكتة ﴾»—

: العزيز لما اشتري يوسف جمع خدمه واحضر اهله وامرهم بالكرامة فقال لها اكرمي مثواه كذلك الحق اشتري العبد وامر الملائكة باكرامه وخدمته . فبعضهم تامله موكلون . وبعضهم لاعماله كاتبون . وبعضهم للجنة مزينون : وبعضهم على النار مسلطون : وبعضهم له يستغفرون

—«﴿ النكتة ﴾»—

ان زليخا اشترت يوسف فلما اشتد حبها حبسته كذلك الله تعالى اشتري العبد المومن وحبسه في الدنيا لان الدنيا سجنه وان العزيز اخرج يوسف من السجن واجلسه معه علي سرير الملك فالله تعالى اخرج المؤمن من السجن واعطاه ملكا كبيرا

—«﴿ الاشارة ﴾»—

: قوله تعالى اكرمي مثواه فيه عشر اشارات : احدها للملوك فراسة وللاشراف فراسة وللعلماء فراسة فتفرس الملك فيها وعلم انها تحبه فلذلك قال اكرمي مثواه : والثاني علم شرفه وفضله ولم يرفي مملكته اعز عليه منه فقال ان هذا الغلام عزيز لا يخدمه الا العزيز وليس عندي

لجد اعزمنك فاكرمي مثواه : والثالث قيل انه رآي فى المنام كان قايلاً يقول لا تقطع بين يوسف وزليخا فانه لها وهى له فلهذا قال اكرمى مثواه : والرابع ان زليخا كانت فريدة وحيدة بلاولد فقال لهاانه ولدك فاكرمى مثواه : والخامس ان زليخا قالت للعزيز بذلت المال وافتقرت نفسك فقال لها اكرمي مثواه فانه مقرب عند اهل السموات فمن كان له مثل هذا الايفتقرابداً . والسادس قال لهامافعلت بي فانه عندى كريم ان اكرمت مثواه فقد اكرمتنى مثله مثواي فقال اكرمى مثواه

الحكمة

. قوله تعالى قل ان كنتم تحبوّن الله فاتبعوني يحببكم الله . يعنى من احب محمداً فقد احبني ومن احبنى فله الجنة ومن يطع الرسول فقد اطاع الله : والسابع اكرمى مثواه اي اجعلى له اشرف مكان فى دارنا وهذا الاشارة لاهل المعرفة وما وجدت زليخا مكاناًاشرف من قلبها فجعلت قلبها مثواه : والثامن اكرمي مثواه لانه سمع طايراً وقع عليه فيقول ان له قدراً عنداآله السموات فقال اكرمي مثواه فانه مقرب عند آله السموات عسي ربه ان يكرمنا لكرامته . والتاسع اكرمي مثواه فانه كريم ونحن كرام ولايعرف قدر الكريم آلاالكريم . والعاشر اكرمي مثواه فانه لايقوم مقامنا آلاهو فمالنا احد سواه فكا الامركما قال فجلس يوسف مكانه

فائده

ان المخلوق اذا شاخ عبده فى خدمته يعتقه فان الله تعالى اولى ان يعتق عبده اذا شاخ في خدمته . قال الله تعالى ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم ولم يقل قلوبهم لان النفس معيوبة والقلب غير معيوب ولواشتري القلب لبقي النفس معيوبة القلب ملك والنفس عبد . قال عليه الصلوة والسلام القلب ملك وسريره

التصديق وتاجه التوحيد وسراجه الحكمة ووزيره العلم ونديمه العقل ولسانه الرجا وشجاعته الخوف وسلاحه التوكل وخزانته اليقين وكنزه التقوي وصاحب خبره الاذنان وحارسه العينان وترجمانه اللسان وخادمه اليدان ولا يقع البيع على الملك وعزيز مصر اشتري يوسف فوهب له الملك اليوم والله تعالى اشترى العبد ووعد له الملك غدا . قوله تعالى وملكا كبيرا . المخلوق يشتري العبد للحاجة والله تعالى يشتري العبد للجنة . المخلوق لا يسمي العبد باسمه والله تعالى يسمي العبد باسمه وهو المؤمن . قوله تعالى ولعبد مؤمن كانت زليخا على الحقيقة ليوسف ومع قطيفور عارية وكانت بلقيس مع شامر الجن عارية ولسليمان عليه السلام حقيقة وآسية مع فرعون عارية ولموسى عليه السلام حقيقة وخديجة الكبرى مع عمر الكندى عارية ولمحمد صلى الله عليه وسلم حقيقة

النكتة

زليخا اشترت يوسف واحبته وزينته واكرمت مثواه والله تعالى اشتري المؤمن واحبه واكرمه . قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم يعني اهل الايمان زليخا زينت يوسف عم بعشرة انواع من الثياب . الاحمر . والاخضر . والاسود . والكحلي . والابيض : والبنفسجي . والحرير . والقز . والقصب المذهب . والثياب الملكية الرومية واتخذ لكل يوم نوعا من الثياب ثلثمائه وستين دستا . كذلك الله زين قلوب المؤمنين بعشرة انواع من الكرامة . السكينة قوله تعالى هو الذى انزل السكينة في قلوب المؤمنين : والطمأنية قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله والايمان . قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان والخشية انما تنذر من اتبع الذكر

وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم والوجل : قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ۔ والهدي: قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه ۔ والتليين ۔ قوله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ۔والشرح ۔ قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام، والمعرفة ۔ قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح والسلامة ۔ قوله تعالى الا من اتي الله بقلب سليم ۔ ليس للمؤمن شي اخس من النفس لانها عدو الله تعالى والله تعالى اشترى اخس الاشياء باكرم الاشياء وهي الجنة وههنا بشارة كانه قال يامؤمن انت عظيم القدر عندى اذا كان نفسك مع عيوبها عوضتها الجنة مع نعيمها فاعلم ان لقلبك عوضا سوى هذا وهو النظر الي وجهي وهذه غاية المنى

النكتة

ان اتيتني بقلبك فلك النظر الي وجهي ۔ وان اتيتني بصلوتك فلك القربة ۔ وان اتيتني بصومك فلك الجنة ۔ وان اتيتني بشكرك فلك الزيادة ۔ وان اتيتني بتوكلك فلك الكفاية ۔ وان اتيتني بصبرك فلك الرحمة ان المشترى اذا ابق عبده فلا يدعه ان يذهب وقد اشتريتك وانت عبدى تفرمني : قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وانيبوا الى ربكم من اشترى عبدا كلفه بالعمل ولا يعطيه اجرة لانه اشتراه للعمل والله تعالى يوفى اجر العامل كما قال جزاء بما كانوا يعملون المشترى اذا راي عبدا على العيب كتمه ولا يظهره بل يمدحه ۔ كذلك قال الله تعالى للملائكة الذين عابوهم بقول اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ۔ قال الله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر المخلوق يشترى العبد ليحفظه العبد

والله تعالى اشترى العبد ليحفظ العبد ﴿ القصة ﴾
قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) قال كعب رضي الله عنه لما اخذ العزيز بيد يوسف واتي به الي زليخا قال لها اكرمي مثواه فقالت لم قال لانه كريم فاكرمه الله تعالى بالايمان بعد ذلك • قال عليه السلام من اكرم عالما فقد اكرمني ومن اكرمني فقد اكرم الله ومن اكرم الله فله الجنة • وكانت زليخا من بنات الملوك وكان ابوها ملكا ببلاد المغرب باسرها يقال له طيموس فلما حصل لها يوسف واقام يوسف عندها فرحت به واشتغلت بذكره ولا تذكر سواه ولا تنظر الا اليه ولا يخطر ببالها غيره . قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطيت السائلين . قال فاخذت زليخا بيد يوسف ودخلت به بيت الصنم وسجدت لصنمها فقالت بعبادتي لك وحبي اليك وجدت مونسا مثل هذا قال فتحرك الصنم وكان من ذهب احمر مشددا بالمسامير فلما قالت زليخا ذلك وقع الصنم على وجهه وجعل يضرب بنفسه الارض حتي صار قطعا قطعا وارباوار با فقالت يا يوسف ما الذي اصاب صنمي قال لانك سجدت له واقررت بعبادته ففعل ربي ما ترين ولو اراد ان يدق عنقك لفعل قالت فمن ربك قال رب ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام وهو الذي خلقني وخلقك قالت كيف يعلم الهك باني سجدت للصنم قال هو غايب عن الابصار ولا يغيب عنه شي قالت اني احببته بحبك فنعم الاله الهك حيث صور مثلك ولولا ان لي الها اعبده لعبدته ولكن عبادة الالهين قبيحة فتبسم يوسف عم وخرج وتعلقت زليخا بذيله وقالت ان الملك اذا راي هذا الصنم سال الجواري فيقول من فعل هذا الفعل فاخشي ان يقلن رب يوسف

ولكن اسال ربك ان يجعله كما كان فوقف يوسف عم وحرك شفتيه فعاد الصنم كما كان بقدرة الله فقالت زليخا اني احبك حباً كثيراً خاصة فعلمت الآن ان اله السموات يحبك اكثر مني . وفى الخبر انها كانت صماً لا تسمع الا قول يوسف عليه السلام

شعر

اخذ الهوى بمسامعي فاصمني * فبقيت فى طرق الهوى حيرانا

: ثم اخذت بيده واتت بمجلسها والبسته قميصاً ملكياً ابيض عليه الف حبة من اللؤلوء تساوي كل حبة الف مثقال وعممته بعمامة ملكية تساوى الف مثقال وانطقته بمنطقة من الياقوت والزبرجد لا يعلم قيمتها فقال لها يوسف كيف يجوز ان يكون العبد في مثل هذه الثياب والسيدة فى ثياب دونها قالت انت السيد وهو العبد وانا الجارية اليس قال لي اكرمى مثواه ولو قدرت على اكثر من هذا لفعلت ثم فصلت له ثلثمائة وستين قميصاً ومثلها اقبية ومثلها عمايم على عدد ايام السنة لكل يوم دسناً وكانت تزين يوسف كل يوم بزينة جديدة لا تشبه الاخرى

النكتة

كذلك العبد اذا احبه البارى جل جلاله نظر اليه فى كل يوم ثلثمائة وستين نظرة فيثبت منها الخصائل مثل الكرامة والمحبة والالفة والخشية والمشاهدة والقربة والوصلة والتسليم والمعرفة

فصل

فى اقاويل مكنا ليوسف : قيل مكناه من النبوة : وقيل مكناه من تعبير الرؤيا : وقيل مكناه فى الملك اقعدناه على سرير العزيز : وقيل مكناه من الحكم حتى يتقوى به . وقيل مكناه على القلوب حتي سلبها وعلى الخزائن حتي طلبها وعلى الاعناق حتي غلبها . وقيل مكناه مصر

ونواحيها • وقيل مكناه يعني جعلنا اهل مصر عبيداله اشتراهم بالطعام وقت الغلاء وكذلك مكنا ليوسف في الارض كأنه يقول مني القبول ومني الرد القيته فى الجب واقعدته على سرير الملك ومكنته من الملك

القصة

: قوله تعالى (ولنعلّمه من تاويل الاحاديث) : قال سعيد بن جبير رض يعنى تاويل الكتب • وقال الواسطي تاويل الرؤيا • وقال الدمياطي اراد به لغات الخلق كانت في الارض تسعمائة لغة وكان يوسف عم يتكلم بها • وقيل تاويل الاحاديث اي بواطن الكلام وهوعلى اربعة اوجه ظاهر و باطن واشارة وعبارة • وكان يوسف يعلمها و يفهمها

القصة

• قوله تعالى (والله غالب على امره) وفيه اشارات عجيبة الى انه تعالى يقول آدم اراد البقاء فى الجنة ولم ارد فكان كما اردتُ لا كما اراد آدم عم وابليس اراد ان يكون رئيس السفرة والبررة واردتُ ان يكون امام الكفرة والفجرة فكان كما اردت وقابيل اراد ان يكون اعزّ ولد آدم واشرفهم واخيرهم واردتُ ان يكون اشرّهم فكان كما اردت وقوم نوح ارادوا ان يكون نوح اذلهم واردت ان يكون اعزّهم فكان كما اردت ودابل الملك اراد ان يهلك نوحا واردت ان اهلكه فكان كما اردت وابراهيم اراد ان يسلم والده وما اردت فكان كما اردت واراد ان يذبح اسماعيل وما اردت فكان كما اردت واراد فرعون ان يهلك موسى عم واردت ان اهلك فرعون فكان كما اردت و داود اراد ان يكون ولده ميشالوم ملكا وانا اردت الملك لسليمان فكان كما اردت وابوجهل اراد ان النبوّة للوليد بن المغيرة واردت ان يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم فكان كما اردت واخوة

يوسف ارادوا ان يكون يوسف في قعر الجب واردت ان يكون ملكاً بمصر فكان كما اردت لا كما ارادوا (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) • الناس فے القرآن على ستة عشر اوجه • احدها المنافق ومن الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الاخر وماهم بمؤمنين • والثانى محمد عليه السلام ام يحسدون الناس على ماآتيهم الله من فضله • و الثالث عبدالله بن سلام واذا قيل لهم امنوا كما آمن النــاس • والرابع اخنس بن شريف ومن الناس من يعجبك قوله • والخامس نعيم بن مسعود الذين قال لهم الناس • والسادس سفيان بن حرب ان الناس قد جمعوا لكم • والسابع الحجاج واذن فى الناس بالحج • والثامن اهل اليمن ثم افيضوا من حيث افاض الناس • والتاسع اهل مكة ياايهـا الناس انتم الفقراء الي الله • والعاشر عبدة الاصنام ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً : والحادى عشر قوم سليمان ياايها النـاس علمنـا منطق الطير : والثانى عشر قوم عيسى ويكلم الناس فے المهـد : والثالث عشر اهل الطائف ياايها الناس اتقوا ربكم : والرابع عشر قوم نوح كان الناس أمة واحدة : والخـامس عشر الرجالـ لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس : والسادس عشر اليهود ولكن اكثر الناس لا يعلمون : قوله تعالى (ولمابلغ اشده) اى بلغ منتهى شبابه وقوته اختلفوا فى الاشد فقال مقاتل خمسة عشر سنة . وقيـل اربعة عشر سنة : وقال ابن عباس والكلبي سبعة عشر سنة : وقيل اهل المفسرين اثنان وثلاثون سنة : وقيل ارادوا بالاشد العقل : وقيل العلم : وقيل المعرفة (آتيناهُ حكماً وعلمـاً) دل على ان العقـل خير من العلم لأنه اساس كل خير ان الله تعالى لمـا خلق العقل قال له اقبل فاقبـل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال انطق فانطق ثم قال له ابصر فابصر

فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً احسن منك ولا اعز عليّ منك بك اعطي و بك آخذ و بك اعرف و بك اكرم طوبى لمن كنت فيه ساكنا اتيناه حكماً وعلماً يعني المعرفة وعلم التوحيد ومعرفة الحلال والحرام (وكذلك نجزي المحسنين) يعني المصلين : دل ذلك ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوة الخمس يذهبن الخطيئات : وقيل اراد به الاحسان مع الخلائق: وقيل كل عمل يعمل العبد لله ولا يمن على احد فهو احسان . وقال ابن عباس رضي الله عنه لاحسان ههنا النبوة وكذلك نجزي المحسنين اي التبيين : وقال سائر المفسرين هو الشهادة : قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان . يعني هل جزاء الشهادة الا الدرجات . وقيل جميع الطاعات قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه كانت زليخا من محبة يوسف عم نسيت كل شي سواه ولم تسمع سوا نحواه ولم تعرف سوا معناه ولم تنظر الى احد سواه وكانت لا تنام الليل الا لحظة ولا تاكل الا من غير شهوة ولا تنفس الا تذكره وكانت تسمي كل شي بيوسف واذا فصدت يقطر دمها على الارض فتقول يوسف يوسف واذا رفعت رأسها الى السماء ترى اسم يوسف مكتوباً بالكواكب جنت في محبته وتاهت في صورته وكانت والهة متحيرة فيه . قال الشاعر

شعر

لملاحة انعمان وصورة يوسف * ومنطق داود وعفة مريم
ولي صبر ايوب وغربة يوسف * وبكاء يعقوب وحسرة آدم

. قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى رايت غلاماً نحيفاً مصفر اللون دقيق الساقين يمشي في البادية بلا زاد ولا ماء ولا مركب فسلمت عليه وقلت له يا حبيبي اراك على هذه الحالة فانشاء

• ويقول —«**(شعر)**»—

ذاب مما فى فوادى بدني * وفوادى ذاب مما فى البدن

• قال سهل بن عبد الله التسترى رحمة الله عليه دخل علي فقير يوماً فقال ياشيخ ماذقت طعاماً اربعين يوماً ان اكلت يجوزام لا فقلت لبعض اصحابي ائتني بقوت الاحباب قال وماقوت الاحباب قلت التمر قال ياشيخ غلطت في المسئلة القوت عندنا هوالله تعالى ثم صاح صيحة فقال واظمائي كلما ازدت فى شربى زيد عطشى ثم قام ليخرج فقلت بمعبودك الاقبلت ضيافتي فقال على شرط انك لاتاكل الامعي ولا تشرب الامعي وتقعد عندي كما قعدت ولا تعرض على الطعام الا بعد ايام فقلت نعم قال فجلس اربعين يوماً وجلست ثلاثة ايام فقلت له ايها الفقير ائذن لي لأكل الطعام فلاصبرلي معك قال لانك كنت معي وماكنت معه ولوكنت معه لصبرت كما صبرت وقعد اربعين يوماً فى بقعة واحدة لم ينم ولم ياكل ولم يقم ولم يتوضأ ثم قال بعد الاربعين هات ما معك فاتيت بطعام فمددت يدى • فقلت لبسم الله الرحمن الرحيم فلطمني لطمة • وقال ياجاهل هل تذكرالذاكر وكيف تذكر ثم صاح وخرج ولم يذق شيئاً فظننت انه ملك مقرب اونبى مرسل : فهتف بي هاتف انه ليس بملك مقرب اونبي مرسل انماهوعبد محب الله تعالى من بني آدم : قال عليه السلام من احب الله لايحب سواه ـ وقال المحب لله طويل السهر : وقال اذا احب الله عبداً احببه الي خلقه واذا احب العبد الله يحجزه عن الناس حتى لايعرفه احد سوى الله تعالى • وقيل بدن المحب مع الاحباب وقلبه يمرمر السحاب ـ وقال ابن عباس رضي الله عنه انها قالت ان العزيز امرنى ان اكرمي مثواه فاريد ان ابنى له

بيتاً مابني احد مثله فجمعت الحكماء والمهندسين فقالت لهم اريد ان تبنوا بيتاً ان كان يوسف في المشرق اراه نحو المغرب وان كان في المغرب اراه في المشرق وان كان على علو اراه نحو اسفل البيت وان كان على الارض اراه فوق السطح وهو يراني طول النهار حيث ما وجهت فقال واحد منهم ينبغي ان يكون هذا البيت من الزجاج خالصاً فكذلك الله تعالى سمّى قلب المؤمن بستة اسماء : بالزجاج فقال مثل نوره كمشكوة يعني مثل قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة شبّه قلب المؤمن بالزّجاج فمثل نفس المؤمن كالبيت وقلبه كالقنديل ومعرفته كالسراج وتوحيده كعروة القنديل ومحبته كنار القنديل وطاعته كفتيلة القنديل واخلاصه كضوء القنديل اذا فتح اللسان باقراره ما في الجنان استضاء نوره من فيه الى عرش الرّحمن ، قال فبنت زليخا بيتاً مربّعاً ركناً من الزّجاج وركناً من الزّمرّد وركناً من الفيروزج وركناً من العقيق ومابين الفيروزج والعقيق قضبان مرصّع بانواع الجواهر وعمارته باربعة اعمدة من الفضة وجعلت تحت كل عمود ثوراً من فضة وفرساً من ذهب مرصّع بالجواهر وعيناها من ياقوتة حمراء وصوراً في داخل البيت من كل مثال من الطيور والدّواب والوحوش من الذهب والفضة وغرست في اسفل البيت اشجاراً من الذهب والفضة حملها الجواهر وجعلت سقف البيت من الساج مضروباً بصفايح الذهب ونصبت في وسط البيت مائدة مزيّنة بكل زينة حسنة ووضعت فيه سريراً من الساج بقرب المائدة وجعلت في كل زاوية غزالاً من فضه ووصيفتين من ذهب كل وصيفة معها كاس من ذهب وابريق ووصيفة معها قنديل ومجمرة من ذهب وجعلت ابواب البيت من

الصندل والعاج وعلى كل بابٍ طاوس من ذهب و رجلاه من فضة
و راسه من زمرد ومنقاره من عقيق وذنبه و ريشه فيروزج وجوفه
مملوّ مسكاً ثم بنت في وسط البيت بيتاً من قوارير اسفله واعلاه وحيطانه
من زجاج ثم قالت لجاريتها انى قد غرقت في حب هذا الغلام العبراني
قالت لها جاريتها تزيّني بكل زينةٍ حسنة حتى ادعوه ففعلت ذلك
فجاء يوسف عم وقت الظهر فلما نظر اليها قال الهي لا ينجو منها الا
المعصوم فاعصمني بعصمتك يا ارحم الراحمين . فقالت زليخا ياحبيبي
وقرة عيني و ريحانة قلبي بنيت هذا البيت من اجلك قال يازليخا
ان الله تعالى بني لي بيتاً في الجنة احسن من هذا لا يخرب ابداً قالت
يايوسف اطعني فيما أمرك قال اخشى ان يخسف الله بي الارض
و بدارك قالت يايوسف ماطيب رائحتك قال لها لواطلعت على
قبري بعد ثلثة ايام لوّليت هارباً مني فقالت يايوسف ما احسن
عينيك قال انهما تسيلان على خدي بعد ثلثة أيام في قبرى قالت
يايوسف ما احسن شعرك قال أنه اول شئ يسقط مني في قبرى
قالت ما احسن صورتك . قال الله تعالى صورني قالت ما احسن
قدّك . قال الله تعالى خلقني قالت لم تعرض عني قال لانى اريد
رضاء ربي قالت ابذل خزائني على عبيده وامائه حتى يرض عنك
قال ان ربي لا يقبل الرشوة قالت سمعت أنه يقبل مثقال ذرة
و يعطي الجزيل قال انما يتقبل الله من المتقين قالت ان امرتني
اسلمت و بدلت ديني قال هذا الامر في ارادة الله تعالى و مشيته
. قوله تعالى (وغلقت الابواب) . قال ابن عباس رضى الله عنهما
غلقت على نفسها باب كل شئ سواه . وقال الكلبي غلقت ابواب
البيت على يوسف عم وكانت للبيت اربعة ابواب . وقال الحسن

البصرى رحمه الله غلقت ابواب المدح والذم على نفسها من شدة محبتها (وقالت هيت لك) ذكر الله تعالى من زليخا ثلثة اشياء المعصيه والمراودة والتغليق ولم يذكر من يوسف شيئًا ليعلم أنه يستر ستر المحب ويهتك ستر العدوّ والاجانب (قال معاذ الله انه ربي احسن مثواى) ليعلم انّ الاحسان لا يضيع عند كل رجل اصليّ ويضيع عند من لا اصل له فاذا كان الاحسان لا يضيع عند المخلوق فكيف يضيع عند الخالق . قال النبي صلى الله عليه وسلم حرام على كل نفس خبيثة ان يخرج من الدنيا حتى تسيء الي من احسن اليها . وقال عليه السلام جبلت القلوب على حب من احسن اليها كان احسان زليخا اليه اكثر من احسان العزيز اليه لانّ احسانها كان مشوبًا بالمعصية والفساد وذلك يورث صاحبه في الدنيا المذمة وفي الآخرة الحسرة . قال الله تعالى (ثم تكون عليهم حسرة) . قوله تعالى (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) وهى زليخا طلبته وقصدته . وقيل عاميل امرأة العزيز (وقالت هيت لك) اي تعال . وقيل هيّأت لك هذا الزينة ان زليخا احبت يوسف فغلقت على نفسها باب المدح والذم وباب محبة يوسف مفتوح . فكذلك من احب الله تعالى اغلق على نفسه باب جميع المقالات والمخايلات ويغلق على قلبه باب الدنيا والاخرة (قال معاذ الله) اى اعتصمت بالله من الذى تدعينى اليه واستجير به (انه ربي) يعني سيدى (احسن مثواى) اي اكرمنى واعزّني فلا اخونه فى بيته واهله (انه لا يفلح الظالمون) . قال عليه الصلوة والسلام اعظم الكبائر ثلثة الشرك بالله وعقوق الوالدين وان يزني الرجل بحليلة جاره . وقيل يحشر الزاني يوم القيامة في تابوت من نار وقيل ان اهل القيامة

يستغيثون من نتن رائحة الزاني من مسيرة خمسمائة عام . وقيل عمر الزاني قصير وعند الله حقير . وقال بعض الصالحين رايت في بعض البراري امرأة جميلة فقالت لي هل تحسن القرآن . قلت نعم قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم

شعر

ولست من النساء ولست مني * ولا آتي الفجور الي الممات

فلا يخطر بقلبك غير شئ * يسرك يوم ياتي من فراق

: قال ثم نادت انظر ياشيخ الي خلفك ترى عجباً قال فالتفت وعدت بنظري فلم ارها فمضيت الى مكة وجاورت سبع سنين بها وعدت حتى انتهيت الى السبر الي ذلك الموضع الذي فقدت فيه الجارية فاذاً انا بشخص بعيد فدنوت منه فتباعد مني ثانياً فناديته بمعبودك الا وقفت فدنوت منه فقلت له من تكون يرحمك الله قال انا ذلك الشخص الذى فقدته فاذا هي المرأة الصالحة التي غابت عني وهربت مني ثم قالت السلام عليك وغابت عنى وغاب شخصها عني . قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها) . روي ان زليخا لما همت به جعلت تذكر له محاسنه وقده وقامته وصورته وشعره وعينه ونظافته حتى هم بها . قال بعضهم همت بالذنوب وهم بها ان يهرب منها . وقيل همت به بالحرام وهم بها بالحلال . وقيل هم بها ان يواقعها (لولا ان راي برهان ربه) . قيل كيف يليق به هذا لانه نبي الله تعالى . الجواب اختلفوا فيه . قال بعضهم كان من جملة الابتلاء لان الله تعالى ابتلى الانبياء حتى اذا ذكروه جاهدوا في طاعة الله تعالى اشفاقاً منه . وقيل ابتلاهم ليعرفهم مواقع نعمه عليهم . وقيل ابتلاهم بذلك ليجعلهم آية للذنوب في رجاء الله تعالى عليهم . وقيل انما ابتلى لانه قال في

نفسه انا خير من اخوتي لانهم مذنبون حيث عقوا والدهم فابتلاه الله ليكون في جملتهم

—«﴿ فصل ﴾»—

في بيان البرهان اختلفوا فيه ماهو : قال بعضهم ان طائراً وقع على كتفه فقال في اذنه لا تفعله فان فعلت سقطت من درجة الانبياء : وقيل انه راي يعقوب عليه السلام عاضا على اصبعه وهو يقول يا يوسف اما تراني ٭ وقال الحسن البصري راها وهي تغطي شيئا فقال لها ما تصنعين قالت اغطي وجه صنمي كيلا يراني فقال يوسف انت تستحيين الجماد الّذي لا يعقل ولا يرى فانا اولى ان استحيي ممن يراني و يعلم سرّي وعلانيتي ٭ قال ارباب اللسان انه نودي في سره يا يوسف اسمك مكتوب في ديوان الانبياء وتريد ان تفعل فعل السفهاء : وقيل راي كفا قد خرج من الحائط مكتوب عليها ولا تقربوا الزّنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ٭ وقيل انفرج سقف البيت فراي صورة حسنة تقول يا رسول العصمة لا تفعل فانك معصوم ٭ وقيل نكس رأسه فراي على الارض مكتوبا ومن يعمل سوء يجز به ٭ و قيل اتاه ملك ومسح جناحيه علي ظهره فخرجت شهوته من اصابع رجليه وقيل راى الملك في البيت وهو يقول الست هيهنا : وقيل وقع بينهما حجاب فلا يرى احد صاحبه ٭ وقيل راي جارية من جوارى الجنة فتحير من حسنها فقال لها لمن انت قالت لمن لا يزني : وقيل جاز عليه طائر فنادته يا يوسف لا تعجل فانها لك حلال ولك خلقت : وقيل راي ذلك الجب الّذي كان بحذائه وعليه ملك قائم يقول يا يوسف انسيت هذا الجب ٭ وقيل راي زليخا على صورة قبيحة فهرب منها . وقيل راى شخصا فقال يا يوسف انظر الي يمينك فنظر فراى ثعبانا اعظم ما يكون فقال الراني في

بطني غداً فهرب منه ، قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها) ذكر انها اول ما همت به في منامها وهم بها لانه رآها في منامه فعند ذلك علم انها له فلذلك هم بها وهذا وجه حسن لان الانبياء كانوا معصومين لا يقصدون المعاصي : قوله تعالى (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) سماه مخلصاً اذا هرب منها تعلقت بقميصه ، كذلك العبد المحب لله تعالى ينبغي ان يهرب من الشيطان ويتعلق بعصمة الرحمن ، قال بعضهم رايت في حال شبابي امرأة في بعض الفلوات فقصدتها وكانت ليلة مظلمة فقالت الا تستحيي ممن يرانا فقلت ما في ههنا سوى الكواكب قالت فاين المكوكب فرجعت تائبا فنوديت في سري جعلناك من المخلصين تعلقت بذيله حيث ما وصلت اليه ، فكذلك يتعلق المؤمن بحبل مولاه حتى يصل اليه ، قال الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً)

فصل

في اركان الوصال معرفة الوصول هو التقوي في جميع المقامات ، قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى والتقوى لباس القلوب من روعات الشيطان ، قال الله تعالى ولباس التقوي ذلك خير ، قال الله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها : وهو قول لا اله الا الله : ومنها الصدق وهو من ميزان التقوى : قال الله تعالى اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون : والعلم الذى انزله الله تعالى في الكتاب انما ذلك هداية للمتقين : قال الله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين : وامر الله لفهم العلم بالتقوى : قال الله تعالى واتقوا الله واعلموا : قال الله تعالى اتقوا الله يعلمكم الله : وان الله تعالى قرن جميع الاعمال و الاقوال بالتقوي : قال الله

تعالى في الصوم كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون : قال الله تعالى في الحج وتزودوا فان خير الزاد التقوي : قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوي منكم : وقال الله تعالى في الجهاد ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون : وقال الله تعالى للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ، قال الله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوي ، قال الله تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله : قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربوا ان كنتم مؤمنين : قال الله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي لهم مغفرة واجر عظيم : قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب : قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره يسراً ، قال الله تعالى ومن يكفر عنه سيآته ويعظم له اجرا : قال الله تعالى واتقوا الله واسمعوا : قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم : قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون : قال الله تعالى فاتقوا الله حق تقاته اى واسمعوا واطيعوا وان الله حصن بالولاية والمحبة للمؤمنين والمتقين : قال الله تعالى والله ولي المتقين : قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا : قال الله تعالى ان الله يحب الصابرين : قال الله تعالى ان الله يحب المتقين : قال الله تعالى والله يحب المحسنين : قال الله تعالى ان الله يحب المتطهرين : قال الله تعالى ان الله يحب المتوكلين ، قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ، قال الله تعالى ان الله مع المتقين ، قال الله تعالى ان الله لمع المحسنين : قال الله تعالى ان اولياءه الا المتقون وهو التعظيم تفيد الحصر اى لا

يكون وليّ ألا الاتقياء وكل ذلك وغيره مما فى القرآن يدل على ان معظم الاركان فى الاسلام التقوي انظر الى حال المستد رجين ابليس و بلعام و برصيصا مع كمال حالاتهم وكراماتهم لما اهملوا التقوى واتبعوا الهوى كيف سقطوا عن درجاتهم

شعر

لوكان فى العلم من دون التقى شرف * لكان اشرف خلق الله ابليس

. فطوبى للعاقل التقى الذى يختار الباقي و يذر الفاني و يجتنب صحبة من لم يصحبه التقوى قولاً وفعلاً واكلاً ولباساً . والمتقى لما عرف انّ مصاحبة القرين السوء نقص فى الدنيا وفضيحة فى الاخرة عرب فاراً الي الله . قال الله تعالى ففرّوا الي الله . قال الله تعالى الاخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوّ الا المتقين لئلا يقوم يوم القيامة ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلاً ياليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين وسوء القرناءهم الذين . قال الله تعالى ان الله لا يحبّ الكافرين انّ الله لا يحب المفسدين انّ الله لا يحبّ المسرفين ان الله لا يحبّ الخائنين ان الله لا يحبّ الخاسئين

النكتة

ماخاب ظنّنا حيث تعلقت به وو صلت اليه بعد ذلك كذلك العبد اذا تعلق بكتاب الرحمن يصل الي العزيز المنّان

النكتة

مزّقت عليه قميصه الفوقاني وهو البسه اباهُ والتحتاني البسه يعقوب عليه السلام فمزّقت الفوقاني فماوصلت يدها الى التحتاني كذلك للعبد قميصان قميص الطاعة وهو كسبه وقميص المعرفة وهو من عطاء الله تعالى فالشيطان يمزق قميص الطاعة ولا يصل الى قميص المعرفة كذلك العبد اذا قصدهُ الشيطان ينبغي ان يهرب منه الى الرحمن . قوله

تعالى (واستبقا الباب وقدّت قميصه من دبر والفيا سيدّها لدى الباب) ولم يقل سيدهما لان يوسف عم كان حرّاً قالت لزوجها (ماجزآء من اراد باهلك سوءً) والسوء ههنا الزّنا فسكت عنها فقالت (الاّ ان يسجن اوعذاب اليم) يعني الضرب فقال لها لم لا تقولين القتل قالت الحبيب يعذّب محبوبه غير انه لا يقتله فاي عجب من الله تعالى ان يعذب عبده بانواع العذاب السجن في الدّنيا ولا يحرقه بالنار في العقبى ◦ قوله تعالى (قال هي راودتني عن نفسي) فعند ذلك تكلّم الصبي في المهد عند الملك كذلك شان القضاة لا يحكمون على قول خصم واحدٍ قال لها وهل لكِ شاهد قالت لا فالتفت الى يوسف فقال ماهذا جزآء منك حيث فعلت بك كذا وكذا منحتك واكرمتك ونحلتك وفي العيون عظّمتك ومن الملك ادنيتك وعلى الجند اخترتك وابحت لك ملكي وخزانتي تصنع فيها ماتشآء وانت هممت بالخيانة فبئس العبد انت لمولاك

النكتة

فوا خجلتاه بين يدي الله تعالي اذ يقول لك عبدي اوجدتك من العدم الى الوجود واكرمتك بالدّين المحمود وقربتك من نفسي بالركوع والسجود ومنحت لقلبك المعرفة والجود وانت هربت مني وخالفتني وعصيت امري وارتكبت المعاصي والزّنا وبعت دينك بالدّنيا واتبعت الهوي وزينت نفسك بالرّيا هكذا فعل العبد

شعر

ذنوبي سيدي قطعت جوابي * فما عذري غداً يوم الحساب
اذا نوديت قم للعرض فاقرأ * وقد سطر الخطايا في الكتاب
وكم شاب ينادي وا شبابي * وكم شيخ ينوح على الشباب
وكم من ناطق قد صار ابكم * فلا يقدر على ردّ الجواب

وكم وجهٍ صبيح صار فحماً * فيلقي بؤس انواع العذاب
طعام من ضويع ليس يغني * شراب من حميم واشراب
ومن سربال قطرانٍ فيكسى * فيبلى الجسم من كرب العذاب
فيا حنان يا منان عفواً * وجد بالعتق من سوء الحساب

: فقال يوسف عم لي شاهد على براءتي قال من هو قال من اهلها فذلك قوله تعالى (وشهد شاهدٌ من اهلها) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان ابن عمها شاهداً لانه كان ينظر من شق الباب حين سمع حيلتها : وقيل كان مولوداً ابن اربعون يوماً : وقيل اراد بالشهادة محبتها فقال لي شاهد على انها تحبني : قال اهل الاشارة اراد بالشاهد اصفرار الوجه لان المحبة تتبين على الوجه : قال الملك كيف يشهد الرضيع : قال يوسف سله فانه ينطق باذن الله تعالى الذى ينطق كل شيءٍ : فقال الملك للرضيع ياغماز ماتشهد : قال اشهد ان لا اله الا الله شهد انه لا اله الا هو ولايليق بي الغمز فان الله تعالى يبغض الغمازين والغماز شر خلق الله تعالى لان الله تعالى يغفر الذنوب للعباد جميعاً سوى الشرك والغمز ولكن احكم بينهما وانظر الي القميص ان كان الشق من قبلٍ فالذنب ليوسف وان كان من دبرٍ فالذنب لزليخا : فذلك قوله تعالى (ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وان كان قميصه قدّ من دبرٍ فكذبت وهو من الصادقين)

النكتة

حين كبر الغلام امر يوسف باكرامه و تبجيله وتجليله لاجل شهادته فمن شهد بوحدانية الله تعالى فلا عجب ان يكرمه الله تعالى في الدارين

النكتة

الشاهد على براءة يوسف عم كان من اهل زليخا فصار من اهل

يوسف فمن شهد بربوبية المولي اولي ان يصبر من اهله . فذلك قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها فاهل التوحيد اهل الله خاصة : وقال الله تعالى فى قصة نوح آنه ليس من اهلك الآية لانه غير موحد فلا تسالني فى نجاته فعابت النبي في نجاته قوله تعالى (فلما راي قميصه قد من دبرٍ قال انه من كيدكن آن كيدكن عظيم) ثم التفت الي يوسف فقال (يوسف اعرض عن هذا) اى يا يوسف لا تذكر قصتها بين يدي ولا تهتك سترها

—— النكتة ——

عزيز مصر مع كفره لم يرد هتك ستر العاصين وهم من اهله ورب العالمين مع كرمه كيف يهتك ستر العاصين وهم من اهل الايمان اعرض عن هذا ولا تهتك سترها فانها حبيبتك والمحب لا يهتك ستر الاحباب ثم التفت اليها فقال (واستغفري لذنبك آنك كنت من الخاطئين) ملك مصر رضي عن اهله بالاستغفار فاي عجب ان يرضي الله عز وجل عن عبيده المؤمنين باستغفارهم . كما قال الله تعالى ومن يعمل سوءً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما

—— النكتة ——

ماقال يجد النعيم ولا قال ينجو من الجحيم ولا قال يجد التسليم بل قال يجد الغفور الرحيم

—— فصل ——

فى العظيم ان الله تعالى سمي لنة عشر اسباء عظيما : سمي نفسه عظيمًا فقال وهو العلي العظيم وسمي عرشه عظيما فقال رب العرش العظيم . وسمي خلق النبي عظيمًا فقال وانك لعلي خلق عظيم . وسمي ذبح كبش اسماعيل عظيمًا فقال وفديناه بذبح عظيم . وسمي سحر سحرة

فرعون عظيماً فقال وجاؤا بسحر عظيم • وسمى زلزلة الساعة عظيماً
فقال ان زلزلة الساعة شيء عظيم . وسمى الشرك عظيماً فقال ان
الشرك لظلم عظيم . وسمى البهتان عظيماً فقال سبحانك هذا بهتان
عظيم ، وسمى كيد النسوان عظيماً فقال ان كيدكن عظيم • وسمى
كتابه عظيماً فقال والقرآن العظيم • وسمى عرش بلقيس عظيماً
فقال ولها عرش عظيم • وسمى نبأ القيامة عظيما فقال قل هو نبأ
عظيم • وسمى يوم القيامة عظيماً فقال أنهم مبعوثون ليوم عظيم • ثم
سمى نفسه عظيماً لأنه واحد يعلم مافى الكونين ظاهراً و باطناً سراً
وجهراً وما فى الضمائر وماتحمل المرأة من ذكر وانثى • وسمى عرشه
عظيماً لأنه خلق عظيم اعظم من كل مخلوق خلق الله تعالى وله
اربعة اركان لكل ركن ثلثمائة وستون قائمة من ياقوتة حمراء دور كل
قائمة مسيرة ثمانين سنة باجنحة الملائكة وتحت كل قائمة خمسون
عالماً وكل عالم منها مثل الدنيا و مابين كل ركنين مسيرة ثلثمائة
وستين عاماً وفي كل عالم من الخلق بعدد الملائكة والجن والانس
والطيور و الوحوش يسبحون الله تعالى و يستغفرون للمؤمنين كل
يوم ستون الف مرة ، وسمي خلق النبي عظيماً لان خلقه القرآن
والاحسان ومن اخلاقه انه اوذي فصبر ولم يدع الله تعالى حين
كسرت رباعيته ولافى ذات الشدائد ولقد اوذي بسبابة اليمنى
وهو يلتقي الدم بكفه اليسري حتى امتلأت كفه دما • فقيل له لو
ازلت من كفك يارسول الله فقال والذى بعثني بالحق نبياً لو
وقعت قطرة منه على الارض لانقلبت الارض ومن عليها سخطاً على
اهلها واني مشفق على الخليقة بالحقيقة فلذلك • قال الله تعالى
وانك لعلى خلق عظيم • وسمي ذبح كبش اسمعيل عليه السلام عظيماً

لأنه يربي في الجنة ثلث آلاف وثلثمائة وسبعين سنة ٠ وسمي سحر سحرة فرعون عظيماً لأنهم جاؤا بسبعين الف حمل من العصى والحبال وكانت تسعى مثل الحيات ٠ وسمي زلزلة الساعة عظيماً لانه يهرب الشفيق من الشفيق والرفيق من الرفيق والخليل من الخليل والاولاد من الأمهات والاخوة من الاخوان يوم الجمع والرفع والعطاء والمنع والفصل والوصل والهجر والطرد ويوم الثواب والعقاب ويوم السوال والمقال ويومّ الفرح والترح ويوم الواقعة والقارعة ٠ وسمي الشرك عظيماً لان المشرك اذا تكلم بالشرك تكاد السموات يتفطرن من شركه وتنشق الارض وتخر الجبال هدّاً : وسمي البهتان عظيماً لان صاحب البهتان يوقف على الصراط فيري النار تحته والزبانية حوله وغضب الجبار فوقه : وسمي كيد النسوان عظيماً لانهن من الشيطان تعلمن وهن تلاميذته وهن ناقصات العقل والدين : وسمي كيد الشيطان ضعيفا : فقال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفاً ٠ قوله تعالى (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه) وهن خمسة نسوة امرأة الساقي وامرأة الحاجب واخت صاحب الستر وامرأته وامرأة صاحب المائدة

النكتة

ما وقع عليه اسم الفتوة حتي تجنب الخيانة : وكذا ابراهيم عليه السلام ما وقع عليه اسم الفتوة حتي كسر الاصنام وكذا اصحاب الكهف ما وقع عليه اسم الفتوة حتي اعرضوا عن الكفر والعصيان وسئل بعضهم عن الفتوة فقال اذا [illegible] [illegible] لم [illegible] [illegible]

شعر

وفتى خلا من ماله ؛ ومن الفتوة غير خال

اعطاك قبل سواله * فكفاك مكروه السوال

• وقيل الفتى من استوي ظاهره و باطنه • و قيل الفتوة التجاوز عن عثرات الاخوان . وقيل الفتي من لا يشكو الي احد من احد : وقيل الفتى من جاد فى السرّاء والضرّاء (قدشغفها حباً) اختلفوا في الشغاف ماهو قال قوم هوالدّماغ • وقيل وسط القلب : وقيل مكان الرّوح : وقيل جميع البدن ظاهراً و باطناً يعنى قدخالطها حبه وخالط جميع البدن لحمها وعظمها وعروقها وقد شغفها حبا ماتان حبّ يوسف خشية منها لم يذكرن (انا لنراهافي ضلال مبين) اى في محبة ضالة

فصل

في المحبة والضلال و العشق : من احب احداً تحمل به اربعة اشياء : يطلب رضاهُ : ويقسم بروحه : ويحب احباؤه : و يبغض اعداؤه : والله تعالى احبّ محمد انا قسم بروحه فقال لعمرك وطلب رضاهُ فقال ولسوف يعطيك ربّك فترضي وابغض اعداءه فقال قد نري تقلّب وجهك في السماء فلنولّينّك قبلة ترضيها واحبّ احبائه فقال قل ان كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله : وعلامةُ المحبة اربعة اشياء . الافلاس . والاستيناس . والوسواس . والانفاس . اما الافلاس فكما كان فى قصة ابراهيم عليه السلام مع جبرائيل وميكائيل عليهما السلام وذلك ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا نظارا وقالا ائذن لنا بنزولنا على خليلك حتى نجرّبه هل فيه شيء من علامة الاحباب فقال الله تعالى ماعلامة الاحباب قالا بذل المجهود للموجود حين يسمع بذكر حبيبه فاذن الله لهما فنزلا واتياهُ وهو واقف على الاغنام وكان له اربعة آلاف كلب فى جيد كل كلب قلادة من ذهب قيمتها الف دينار تتبل له فى ذلك فقال الدنيا بقية

وطالبها كلاب فوقفا بحذائه وقالا بصوت مليح سبحان من هو عظيم ماعظمه ومن هو قديم ما اقدمه ومن هو كريم ما اكرمه ومن هو حكيم مااحكمه ومن هو حليم مااحلمه ومن هو رحيم ماارحمه سبوح قدوس ربُّ الملائكة والرُّوح فاهتزت اركانه فناداهما من انتما قالا نحن عباد الله قال بربكما الا قلتما مرّة اخرى قالا لا نقول شيئاً الا بشيء قال قدوهبت لكما من المواشي والانعام والاغنام فقالا مرّة اخرى مثله بصوت مليح عجيب فقال لهما اعيدا الصوت فقالا لانقول شيئاً الا بشيء قال قد وهبت لكما مالي واولادي وجميع ما في داري من متاع فاعادوا الصوت ثم سكتا فقال قولا مرّة اخري حتي اهب لكما نفسي فاكون راعيا لكم فالتفت جبرائيل الى ميكائيل وقال حقاله ان يكون خليل الله فعرفا انفسهما وقالا بارك الله لك في مالك واولادك وقلبك فاناجبرئيل وهذا ميكائيل اخي : وأمّا الاستيناس فمثل ماروي ان موسى عليه السلام خرج يوم نحو الطور فاذا هو برجل واقف فقال له الي اين يانبيّ الله قال الى مناجاة ربي قال لي اليك حاجة قال له موسى وماحاجتك قال قل له حتى يهب لى بذرّة من محبته فلما وقف للمناجاة نسي رسالته من حلاوة المناجاة فناداه الرّب جل جلاله انسيت ياموسى رسالة عبدي فقال يارب انت اعلم بها قال نعم ولكن الرسالة امانة فمن لم يؤدها فقدخان وانا لا احبُّ الخائنين قال ياموسي قد وهبت له من تلك الساعة التي ارسلك اليّ فرجع موسى في طلبه فلم يجده فرفع راسه فقال الهي اين ذهب صاحب الحاجة قال الله تعالى هرب منك قال لم قال من احبّنا لا يلتفت الي غيرنا بل يستانس بنا فان اردت ان تراه فادخل هذا الغيضة فانه فيها فدخل فاذا باسد يأكله فقال الهي ماهذا قال

ياموسى هذا صنعي باحبـائي في دار الفناء وانظرحتى ترى درجته في دار البقاء فرفع موسى رأسـه فراى قبّة من ياقوتة حمرآء مثل الدُّنيا سبعين مرّات فقال الله تعالى هذه القبـة له واناله . واما الوسـواس فقيل لبعض المحبّـين متى توسوست قال منذاحببته ادخلني الوسواس واخرجني من الدُّنيا ، و اما الانفاس فقيل لبعض المحبين تنفس فتنفس

شعر

وهبت له من نحو ارض حبيبه * وخليله ريح الصبا فتبسما

: قال عطاء السكري بعثنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الي فارس وكنا اربعة آلاف فارس فحصرنا قلعة غير يسيرة لا يصل اليها اسلحتنا وفيها مجوس واميرهم امرأة حسناء قال فاطلعت من السوُر ونظرت الى العسكرفرات شاباً مليحًا من شباب العرب وكان فارسًا فراته يطعن ويظرب بالرّمح ولا يتموم له كل شجاع فلما وقع بصرها عليه قالت آه قالت لها جاريتها مالكِ قالت ان حصننا قد فتح قالت كيف قالت سترين ساعة اخرى فارسلت رسولاً الى ذلك الشاب فقالت هل لاحدٍ اليك سبيل قال نعم بشرطين ان تسلمين الحصن البراني الينا والحصن الدّاخلي اليه يعني الى الله تعالى فاجابته على لسان الرسول وقالت اما البراني فانا اعرفه فما الدّاخلي قال تسلّمين قلبك الى الله تعالى وتقرّين بوحدانيته فارسلت اليه تعال بعسكرك فقد فتحت الباب فلما دخل الحصن ومعه عسكره دعاها الى الاسلام فقالت اعلم اني امرأة ملكة كبيرة الهمة هل فى عسكرك من هو اكبر منك حتى اسلم على يديه قال نعم عبدالله بن عمر رضى الله عنهما هو اميرنا وابن الامير قالت احملني اليه حتى اسلم على يديه فجائت ومعها اموال جمة فدخلت على عبدالله بن عمر رضى الله عنه وقالت هل ههنا اكبر منك قال نعم

محمد حبيب الله و رسوله صلى الله عليه و سلم وهـذا قبره قالت لا اسلم الا على يديه فجلست عند قبره وقالت اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم بكت فقالت انى خرجت من دار الكفر غير اني اخشى ان اقع بعد الاسلام فى المعصية فسل ربك الذي ارسلك الينا رسولا ان يقبض روحي قبل ان اعصيه قال فوضعت خدها على حائط القبر وماتت من ساعتها ◦ قال ابن عمر رضى الله عنه ما رايت امرأة من العجم اعقل منها وصلى ابن عمر عليها ودفنت فى بقيع الغرقد فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه طوبى لمن مات واعضائه مستريحات من المعصية ◦ قال بعض الصالحين رايت مجنونة ومجنونا قد جننا حبه وهما فى روضة يتكلمان فقال المجنون للمجنونة اين انت ياعبيرة قالت بين جداول الجنة وانهار ورياحين واشجار قد ابندعها الملك الجبار فقالت اين انت يامجنون قال فى روضة مورقة كالحرير من صنع الملك القدير ◦ وقال واعجبا انك ميت والموت ياتينا سريعا . فقلت للمجنونة من جننك قالت حبه جننى وشوقه اقلقني فاردت ان اكلمها فقالت ارجع يا انسان لا تشغلنا عن ذكر الرحمن ما للاصحاء والمجانين صحبة فرجعت باكيا قوله تعالى (فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن) اي لما سمعت زليخا بقولهن امرت جارية ان تدعو اليهن وتدعوهن الى ضيافتها و زينت بيتها بانواع الزينة و بسطت فراشا من الديباج المذهب ونصبت الكراسي مرصعا من الزمرد والياقوت الاحمر والذهب والفضة قالت الداية انهن قد وقعن فيك وخرقن جلدك وانت قد اعددت لهن الكرامة قالت انا لا اعذبهن بالضرب ولكن اعذبهن برؤية يوسف اعرضه عليهن بزينته برؤيته ثم احجبه عنهن حتى يمتن من عشقه ◦ فذلك قوله

تعالى (واعتدت لهن متكئًا) يعني الشراب : وقيل الاترج وقيل الرمان
. وقيل الزماورد وهو الخبز الحوّاري فيه اللحم والبيض والبقل
ملفوف . وقيل الفرش والبسط . وقيل الوسائد وحشوها الريش
(وآتت كل واحدة منهن سكينًا) لكي يقطعن به الاترج فلما دخلن
عليها امرت كل واحدة منهن ان تجلس على سريرة ثم زيّنت يوسف
عم بانواع الزينة ووضعت على رأسه تاجا والبسته قميصا مرصعًا
بالدرّ والياقوت واعطته منطقة من الذهب ونعلين من ذر
منسوجة وطيلته [illegible] ذرائبه الخضر على كتفيه وقالت لهن
لا تقطعن ما في ايديكن حتى آمركن (وقالت) يا يوسف (اخرج عليهن)
فخرج كأنه قضيب مرجان كالبدر ليلة الاستواء [illegible] شعشعانيّ
نورانيّ كنعاني كانه خرج من جنان الخلد صلوات الله عليه وعلى آبائه
الكرام الطيّبين فلما نظرن الى حسنه حضن وانّه تعالى
امر السكاكين ان تقطعن ايديهن كي يختلط الدم بالدم حتى لا
يفضحن (وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) حيث
لم يجد الم التقطيع

النكتة

امرأة نظرت في وجه يوسف عليه السلام في جمالها [illegible]
كلام البارئ كيف يجد الم السكرات عند الموت . قال الله تعالى يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية الآية . فان قيل لم
قطعن ايديهن واقتطع زليخا الجراب من وجوه احدها انها منذ احبته ما
اخذت بيدها سكينًا [illegible] لان الاحباب ان يأخذوا شيئًا بايديهم
يقطع والثاني لما رأت يوسف ما بقي في باطنها من [illegible] القوة والحركة
والثالث انها تعوّدت لقاء يوسف ثم تقطع يدها وهذا الحسن رؤيا
السحرة فرعون فرغ من البدن وموسى لم يفزع لان انه [illegible]

موسى بالقائها على الطور فالقيها فاذا هي حية تسعى قال الهى لم امرتني بهذا قال حتى تتعود لقائها ولم تفزع اذا فزع العدو (قالت فذلكن الذى لمتننى فيه) ثم اقرت على نفسها بمافعلت فقالت (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن) ماقالت اسجنه لانها لم ترد حبسه ولو خالفها لانها كانت تحبه ثم قالت (وليكونا من الصاغرين) يعني اجعله فقيراً حقيراً انزع ما عليه من الثياب واسلب ماوهبته من الاموال (قال) يوسف عم (رب السجن احب الي مما يدعونني اليه)

فصل

في الاختيارات . وفي الاختيار بليات . اختار موسى قومه فاحترقوا . واختار نوح ابنه كنعان فغرق . واختار آدم ابنه قابيل فكفر . واختار ابليس النار فبقى فيها . واختار يوسف السجن فبقى فيه مابقى فى الاختيار لان الاختيار للمولي لاللعبد ما اختار احد شيئا الا كان عليه وباله . اختار يعقوب يوسف على اولاده فكان عليه ماكان فدع اختيارك على الله تعالى لانه لله لالك لانك لاتدرى في اي شيء يكون فائدتك ومضرتك (والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين) . يعني الزنا

فصل

في الزنا . وفى الزنا عشرة آفات . نقصان الدين . ونقصان العقل . ونقصان العلم . ونقصان العمر . ونقصان الرزق . وغضب الرحمن . ويورث الهجران . ويذهب نورالوجه : ويورث النسيان : ويقع بغضه فى قلوب الصالحين : ودعوته مردودة . وعباداته غير مقبوله : الزاني مبغض عندالله عز وجل : ويكتب على جبين الزاني . هذا عبد بعيد من الله تعالى . بعيد من الناس . بعيد من الجنة

. وفي بعض التفاسير . في قوله تعالى كلا بل ران قلوبهم ما كانوا يكسبون اراد به الزنآء والزنا يسود القلب : وفي الخبر ان الزاني لايخرج من الدنيا الا على اقبح حال من حيث الفقر والفاقة : قوله تعالى (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم)

فصل

في استجابة الدعوة ان الله تعالى . استجاب ليونس عليه السلام في بطن الحوت : واستجاب لايوب عليه السلام في علته وخلصه في اجابته اياه من علته . واستجاب لنوح عليه السلام دعوته . واستجاب لموسى وهارون في دعائهما فقال قد اجيبت دعوتكما . واستجاب لزكريا عليه السلام في دعوته . وكذلك استجاب جميع الانبياء في دعواتهم وامر المؤمنين بالدعاء وضمن لهم بالاجابة . فقال ادعوني استجب لكم . ادعوني بالتذلل استجب لكم بالتفضل . ادعوني بالاخلاص استجب لكم بالخلاص . ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة . ادعوني بالسجود استجب لكم بالجود . ادعوني في السرآء والضرآء استجب لكم واصرف عنكم جميع البلاء . ادعوني من حيث انتم استجب لكم من حيث انا . ادعوني بعد الصلوات اصرف عنكم الآفات . ادعوني كدعوة العبيد استجب لكم بالمزيد . ادعوني بالتوكل استجب لكم بالكفاية . ادعوني بلا حجاب استجب لكم كما يليق بالارباب . ادعوني بالخوف والطمع استجب لكم بالعطاء والخلع : ادعوني بغير التواني استجب لكم ببذل الاماني . ادعوني من رأس الاضطرار استجب لكم بدفع اسباب المضار . ادعوني بالمعذرة استجب لكم بالمغفرة ادعوني بالاسماء الحسنى استجب لكم بالعطاء الكبرى وهو الوصلة بالمولى . ادعوني وقت

الاضطرار استجب لكم بالاختيار : ادعوني بالمحبة استجب لكم بالولاية . ادعوني في وقت الرخاء استجب لكم وقت الضراء . ادعوني اسمع اطيعوني انبكم . وقيل وحدوني اغفر لكم . وقيل سلوامني الحوائج استجب لكم ان شئت . وقيل ادعوني اسمع فاقبل منكم . وقال القشيري ادعوني بالسوال استجب لكم بالنوال . وقيل ادعوني بلا جفاء استجب لكم بالوفاء . وقيل ادعوني بلا خطاء استجب لكم مع العطاء

الحكاية

قال ذوالنون المصري رحمه الله رايت جارية في الطواف وهي تقول قد قلت لنا ادعوني استجب لكم وانا ادعو ذات اعوام ما استجبت لي . فاذا بهاتف يقول نحن نحبك ودعوتك وذكرك فلذلك امهلناك كيلا تصرفي وجهك عني . قال ذوالنون رايت في البادية شابا تارة يبكي وتارة ينوح وشخصه مستور عني فقلت بالله عليك يا صاحب النال الا ابرزت نفسك حتي اراك فظهر فاذا بامرأة وهي تقول يا ذا النون ما اكثر فضولك ومالك ومالي قلت اني احب الصالحين فقالت لو احببت الله لما احببت سواه : قلت لها اني احبهم تقربا اليه فقالت لافرق بينك وبين عبدة الاصنام وهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اذهب وجدد الايمان : قال فتعجبت من كلامها : فبينا نحن في الحديث اذا قالوا جاء الماء لنهب الافلة وبكى الناس وهي تضحك . فقالت لها الناس يبكون وانت تضحكين . قالت ما ضحكي الا لتحاملهم من تشاوق له خالق ومن مرزوق له رازق . فقالت وجبت عليك ان تدعين وان تدعي لنا فان الله تعالى قال ادعوني استجب لكم . قالت نعم . ثم رفعت رأسها الي السماء وقالت يا رافع السماء بلا عماد ومن على فوق سموات السبع النداد بحق ماتعلم سف

فوادى اصرف عنا سطوة الاعادي وكانت العرب قد اخذوا القافلة فاذا غمامة قد اطبقت بالافق و هطلت بالمطر والبرد الي ان وقعت الخيل والجمال الي اوساطها فنادت العرب بالله عليكم من الذى دعا علينا الا سالتموه فى امرنا يدعو لنا حتي نتخلص من هذه الشدة والظلمة حتي نعيد عليكم ما اخذناه منكم . قال الشيخ فالتفت اليها وعلمت ان لها منزلة عندالله تعالى فقلت لها يا امة الله الادعوت لهم بالفرج فقد وقعوا فى شدة و يسهون ماذكروا من ردالاموال قال فعندها دعت بدعوات فاذ الشمس قدطلعت والظلمة قدانكشفت وذهب الهوى على الارض فنشفت و اعادوا علينا ما اخذوا منا فلما ردت اموالنا عادت وفرج الله عز وجل عنا

شعر

دعوتك يامولاى عندالشدائد * فلم تخلني من حسن تلك الفوائد
لطفت بضعفي ناعادى ووجدي * وبدلت امرى فى جميع الشدائد
رددت اعادي .... * لك الحمد يارب العلى والمحامد

: قال بعضهم كنا فى سفينة فهاجت علينا ريح شديدة وفينا فتى فمد يديه نحو الريح : وقال اسكني بامرى فسكنت : فقلت له ياغلام ماهذا الكلام . قال نعم من قام بامره على الاخلاص جعل جميع الامور بيده حتي يفعل ما يريد ثم قام ووثب فى البحر ومشى على الماء . قوله تعالى (ثم بدا لهم من بعد مارأوا الايات) يعنى القميص وكلام الرضيع وسجود الصنم و نداء الخزانة ومرت اساتى الذين راوه وكلام الطائر (ليسجننه حتى حين) قال الملك لندمائه قدصح عندى ان الذنب لها ولكنها اهلى اريد ان اضع الذنب عليه كيلا تفتضح فاصبح عجب من الله تعالى ان قال للمؤمن فداه ذا من عمل الشيطان

فيضع ذنبه على الشيطان فيعذبه بالنيران و يقول انت اضللته فالذنب
لك لا له قال له الوزير فما غرضك قال اريد ان اعذب زليخا بالعذاب
فما وجدت عذابا اشد من الحجاب احبسه كيلا تراه وهو اشد العذاب
على الاحباب : قيل له لو علمت ان الذنب لزليخا فحبسه لما ذا قال
هو عبدي اشتريته بمالي افعل به ما اريد فكذلك المولي ان حبس
العبد المطيع في النار فله ان يفعل به مايريد قوله تعالى (ودخل معه
السجن فتيان) وهما غلاما ملك صاحب الطعام وهو شرهيا وصاحب
الشراب وهو برهيا فسماها فتيان لصحبتهما بيوسف وسمى يوشع بن
نون فتى لصحبته موسى عليه السلام و اذ قال موسى لفتيه لا ابرح
حتى ابلغ مجمع البحرين وسمى اصحاب الكهف فتية لصحبتهم الكهف
فمن صحب ذكر المولي اولي ان يقع عليه اسم الفتوة لما حبس يوسف
عم وجهت اليه زليخا فقالت لا تظنن يا يوسف يا حبيبي انك معذب
بل انت مقرب انما اردت ان تكون عند الاجانب محبوسا . فكذلك
المؤمن يوم القيامة اذا رأي الاهوال يبعث الله تعالى اليه ملكا
فيقول لا تزعم ان هذه الاهوال لاجلك بل لاجل الاعداء و انت
مكرم مبجل كان يوسف عند اهل السجن محبوسا وعندها مطلقا
لانها كانت تبعث اليه الطعام و الشراب واللباس . كذلك العبد
المؤمن في الدنيا حقير وعند الله عز وجل كريم مبجل

النكتة

ارسلت زليخا الي السجان ان ضربه ضربا وجيعا فقيل لها في ذلك
فقالت اني مشتاقة الى صوته ولا سبيل لى اليه فاذا ضرب صاح فاسمع
صوته فكذلك الله تعالى يضرب عبده في سجن الدنيا بالبلاء كي
يدعو و يتضرع فيسمع نجواه . وقيل حبس لتكبره حين نظر الى نفسه

• قال عليه السلام آفة الجمال الخيلاء • وآفة الحسب الفخر • وآفة العلم النسيان • وآفة الشجاعة البغي • وآفة الجود السرف • وآفة الظرف الصلف • وآفة العبادة الفترة • وآفة الدين الهوى • فنزل جبرئيل عليه السلام ووضع ريقه في فيه فصار عالماً بتأويل الرؤيا فجائه الفتيان (قال احدهما اني اراني اعصر خمراً) • قال عليه السلام الخمر جماع الاثم والخمر ام الخبائث (وقال الاخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين) • كان من احسانه انه يعطي الفقير منهم ويعود المريض ويسقي العطشان

فصل

في الاشربة الشراب على انواع • شراب القدرة • وشراب العبرة : وشراب الرحمة : وشراب المثوبة : وشراب العقوبة : وشراب القربة : اما الاول فقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات الى قوله تعالى ويسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل منها الاحمر والاخضر والاصفر والاسود والابيض والحلو والحامض واللين والخشن : وهذا رد على اهل الطبائع اذ لو كان الامر كما زعموا لكان لوناً واحداً كما ان الماء على طبع الماء فدل على ان لها خالقاً : واما شراب العبرة : فقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم : واما شراب الرحمة فالمطر : قوله تعالى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته : واما شراب المثوبة فشراب اهل الجنة فطعم اولها طعم الكافور : قوله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً واوسطها على طعم الزنجبيل : قوله تعالى ويسقون فيها كاساً كان مزاجها زنجبيلاً وآخرها على طعم المسك : قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك : واما شراب العقوبة فشراب اهل

النار: قوله تعالى وسقوا ماءً حميماً فقطع امعاءهم وان يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه: واما شراب القربة فشراب الانبياء والاولياء. قوله تعالى وسقيهم ربهم شراباً طهوراً. سقى الملك بيد الغلام فيسقي ربه خمراً. وسقي الارض بماء المطر بيد ميكائيل عليه السلام يسقي بماء واحدٍ: وسقي الخلق بماء الفرات بيد الملائكة واسقيناكم ماءً فراتاً وذلك ان الملائكة يصبون الماء من الجنة الى نهر الفرات: وسقي غنم شعيب بيد موسى عليه السلام فسقى لهما وسقى العباد بيد الوصيف. قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك. وسقي الابرار بيد الله تعالى بلا واسطة وسقيهم ربهم شراباً طهوراً

شعر

اسقيتني كاساً واسكرتني * فمنك سكري لا من الكاس

اوقعتني في قعر بحر الهوى * اغرقتني في لج تحبس انفاسي

شعر

عجبت لمن يقول ذكرت ربي * وهل انسى فاذكر ما نسيت

اموت اذا ذكرتك ثم احيى * فلولا ذكرك ما حييت

شربت الحب كاساً بعد كاس * فما نفد الشراب وما رويت

واحيى بالمني واموت شوقاً * فكم احيى عليك وكم اموت

. فقال الساقي اني رايت رؤيا كان الملك دعاني وردني الى عمله فبينا انا ادور في القصر اذا انا بكرمة عناقيد ذهب فعصرتها وجعلتها في جام لاسقي الملك وقال الاخر كذبا اني رايت كان الملك اخرجني ودفع الي طبق فيه خبز وزنته على راسي والطير تطير وتجي وتاكل منه فقال يوسف للساقي اما انت يا ساقي فتخرج بعد ثلاثة ايام من السجن وتسقي الملك خمراً واما انت يا خباز فتخرج

غداً وتصلب فصاح صيحة وقال كذبت على عيني . وقال عليه السلام من كذب على عينيه عذبه الله تعالى فلما كان من الغد اخرج الخباز وصلب جزاء السجن والطير تاتي وتاكل من رأسه . قال السجان اني احبك يايوسف فقال ناشدتك الله لاتحبني فوالله ما احبني احدٌ الا وجدت من حبه نوعاً من البلاء احبني ابي فاصابني ما اصابني واحبتني زليخا فحبستُ من اجلها فان احببتني انت اخشى ان يلحقني نوع من البلاء . قال الضحاك في تاويل قوله تعالى (انا نريك من المحسنين) : كان من احسانه اذا احتاج احدٌ منهم اعطى له وان ضاق عليه الموضع وسع له فقالا له حين سمعا تاويل رؤياه ماعلامة الصدق في تاويل رؤياي (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان يأتيكما ذلكما) اى الا اخبرتكما كم يكون واى لون يكون فذكرلهما ذلك فلما اتي بالطعام كان كماذكر اللون والعدد قال له الساقي من علمك بذلك فقال(مما علمني ربي) الاية ثم قال (ياصاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار* ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآبائكم مانزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فآمن الساقي والخباز وآمن من كان معه في السجن ببركته فقال لهم بعد ما آمنوا ايما احب اليكم المكث معي او الخروج وكانوا الفاً وار بعمائة نفر فقال الف منهم الخروج احب الينا فقال اخرجوا قالوا وكيف نخرج وفي ارجلنا واعناقنا القيود والاغلال وهب انا نخرج اليسوا يعرفوننا ونحن من اهل البلد فقال يوسف ادعوا الله ان يغير صوركم كي لا يعرفونكم فاشار الي اغلالهم وقيودهم فانتشرت من ايديهم وارجلهم

كالتراب فخرجوا ولم يعرفهم احد لتغير صورهم من كان منهم اسود صار ابيض و من كان احمر صار اصفر ورجع كل واحد منهم الي بيته واخبروا اهلهم بما فعل يوسف في حقهم والباقون قالوا لا نبرح في السجن معك وهو احب الينا من الخروج

النكتة

من امن بيوسف في زمانه تغير لونه : ومن تاب من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم اولي ان تغير سيئاته حسنات . قوله تعالى (وقال للذي ظنّ انه ناج منهما اذكرني عند ربك) اي سيدك و اخبره باني مظلوم محبوس من غير جرم قال افعل ذلك (فانسيه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) فجاء جبرئيل عليه السلام فقال يايوسف من خلصك من القتل قال الله تعالى وقال ومن اخرجك من الجب قال الله تعالى وقال من عصمك من الفاحشة قال الله تعالى فقال جبرئيل فكيف وثقت بمخلوق ورفعت قصتك اليه و تركت ربك فلم لا تساله فقال يارب كلمة زلت مني قال جبرئيل عليه السلام عقوبتك ان تبقي في السجن بضع سنين ومحى الله تعالى عن قلب الساقي ذكره وكان يوسف يخرج عن كوّة السجن ينظر الى الناس من حيث لا يرونه اذا اتت قافلة من الشام ومعها رجل ومعه ناقة من ناحية كنعان وعليها اعرابي يقال له شمرذل وشمرذل نوع من النبات فى البادية سموّه بذلك لان العادة من العرب فى القديم اذولد مولود وخرج من بطن امه سموه باول شيء وقعت ابصارهم عليه ان كان كلاب يقال بني كلاب وان كان هلال يقال بني هلال وعلى هذا النسق فلما دنت الناقة من الكوّة رات يوسف وراۤها تحت الكوّة فنادت بلسان فصيح يايوسف ابوك قد نحل

جسمه من الاشتياق اليك وانا من ارضك فبكى يوسف من كلامها
ولم يسمع كلامها سواه وصاحبها يعدو وراءها بعصاً كان معه يريد
ان يضربها فلما دنا منها اخذته الارض الي ساقيه فقال له يوسف
ويلك الق عصاك من يدك وكان بينه وبين الاعرابى ستر من حرير
حيث لا يرى الاعرابي يوسف وهو يراه

شعر

اذا ما بدء من نحو ارضك واحد * تفرست واستخبرت والقلب مولع
غريب مشوق مولع بعادكم * وكل غريب الدار بالشوق مولع

فرمى العصا من يده فتركته الارض فمشي ودنا من الكوة فقال له
يوسف اقسمت عليك بربك الذى انشاءك هل تعرف بكنعان شجرة
باسقة لها اثنا عشر غصناً فقطع منها غصن واحد والشجرة تبكي عليه وكان
احسن الاغصان فبكى الاعرابى وقال نعم هذه صفة يعقوب بن اسحاق
بن ابراهيم عليهم السلام فبكى يوسف وبكى الاعرابى ببكائه فقال
يا اعرابى لما ذا جئت قال للتجارة قال كم نويت يوماً ان تربح قال
دينار فرمى اليه سواراً من ياقوتة حمراء وقال خذها فانها تساوي
عشرين الف دينار على ان تؤدي رسالتي الى تلك الشجرة وانت
ماجور عند الله تعالى فاذا وصلت ارض كنعان فاصبر الى الليل واقصد
الى بيت ذلك الحزين وقل له ان غلاماً غريباً بمصر محبوس
في السجن يقرئك السلام فقال الاعرابى له ما اسمك قال لا اذكر
اسمى

شعر

ولو ان ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم تسمع لهن هبوب
ولو انني استغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب على ذنوب

. قال الراوى فركب الاعرابي ناقته فرجع فرحاً مسروراً بسير

الليل والنهار حتى وصل ارض كنعان فلما جنّ عليه الليل اتا منزل
يعقوب عليه السلام فناداهُ يا آل ابراهيم فاجابت أُخت يوسف
دينةُ وقالت لبيك ماتريد قال اين يعقوب النبى صلوات الله عليه
قالت ماتريد منه فانه حزين كئيب ليلاً و نهاراً ولا يكلم احداً وما يتبسم
فى وجه واحد فقال اني رسول غلام العزيز اليه فعند ذلك نادت
وقالت ياوالدى وكان يعقوب في الصلوٰة فسلم وقال مالكِ فقالت
ياوالدى قد وفد رسول اليك من بعض الغرباء فقام قائما ثم وقع ثم
قام ثانياً واخذت بيده دينةُ حتى خرج فقال من انت ايها الرسول
انى قد اشم منك ريحاً طيبة فقال انا رسول غلام غريب من
شانه كيت وكيت قال فهل رايت وجهه قال لا ولكنه ناجانى من
وراء الحجاب ان اكون رسوله اليك فبكى يعقوب عليه السلام
وقال هل ذكر اسمه لك قال لا قال فسل حاجتك قال مالي حاجة
الى الدنيا فان ذلك الغلام قد اعطاني و اغناني فقال لهُ يعقوب
هوّن الله عليك سكرات الموت ۔ قال فلما تمّ ليوسف سبع سنين
سجد وقال في سجوده اللهمّ خلصنى من السجن وكان يوسف يدعو
والملك يرى فى منامه مايري فانتبه مذعورا وقال لندمائه وحكمائه
اني رايت رؤيا فنسيتها فاخبروني عنها قالوا ايها الملك نحن لا نعلم
الغيب فقال ان لم تخبروني قتلتكم (قالوا اضغاث احلام وما نحن
بتاويل الاحلام بعالمين) فعند ذاك حرك الساقي رأسه فبكي فقال
له الملك مم بكاؤك ، فذلك قوله تعالى (وادّكر بعد أُمة) اى بعد
حين فقال ايها الملك لا يعلمها ولا يعرف تعبيرها الّا الصبى العبراني
المحبوس فتغير وجه الملك وقال اني ماذكرته منذ سبع سنين ولا
خطر ببالى الا الساعة فقال الساقي يامولاى وانا ايضا كذلك قال

له من اين تعرف انه يدرى تاويل الرؤيا فقص عليه قصته وقصة الخباز فقال امض واساله ، قال الساقي انا استحي منه فان له علىّ دين كان الامر كذا وكذا قال له الملك امض اليه حتى نرى الخير والشر من الله تعالى فلا نلومك في ذلك فجائه الساقي ودخل عليه واضعاً كمه على وجهه استحياء من يوسف فقال له يوسف ارفع كمك فان الشيطان انساك فسجد الساقي حتي رضى عنه يوسف فقال له لم سجدت قال من ارضائك عنى فاني كنت اخشى سلطنتك قال من اين لي السلطنة قال تيقنتُ انك تصير ملكاً ثم قص عليه قصة الملك فقال يوسف انا اعلم كيف يرى منامه ثمّ ذكر منامه كما ذكرهُ الله تعالى في كتابه العزيز (وقال الملك انى اري سبع بقراتٍ سمان ياكلهنّ سبع عجاف وسبع سنبلاتٍ خضرٍ واخر يابساتٍ) الاية فرجع الساقي الي الملك واخبره بذلك فضحك الملك وقال كانه هو رأها : قال لندمائه (ائتونى به استخلصه لنفسى) ثم امر الملك بتزئين مصر بانواع الزّينة فزُيّنت ارض مصر بانواع الزّينة وارخيت الستورعلى الحيطان وارسلت اليه الجوارى مكشوفات الوجوه بمجامر عليها انواع البخور وارسل عسكره باستقباله وكان بين مصر والسجن اربعة فراسخ وبعث اليه الخلعة فقال يوسف انى لا اخرج من السجن وفيه محبوسون فامر الملك باطلاقهم

النكتة

كذلك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة وفي النار واحد من آمته : فركب يوسف فلما دخل على الملك ضمه الى صدره واجلسه على سريره و (قال انك اليوم لدينا مكين امين) ثم قال له الملك سل حاجتك فانا اليوم بحكمك (قال اجعلنى على

خزائن الارض انى حفيظ عليم) ماسال الرجوع الى كنعان وماقال اعتقني من الرّق لانه راي ملك مصر في العزّ والحشمة وراي كنعان في ذلك اللباس والاكل والشرب فما اشتهى الرجوع الي هناك كذلك المؤمن في حالة النزع اذا راي الاكرام لا يريد الرجوع الى الدُّنيا والكافر والعاصى في تلك الحالة اذا راى تلك الاهوال يقولون رب ارجعون لعلى اعمل صالحاً فيما تركتُ كلا

النكتة

ملك مصر اكرم يوسف بانواع الكرامة حيث اخرجه من السجن كذلك الله تعالى يخرج ويكرم المؤمن حين يخرجه من الدُّنيا لانها سجن المؤمن : قوله تعالى الّذين تتوفّيهم الملائكة طيبين يقولون سلامٌ عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون : قوله تعالى (وكذلك مكّنّا ليوسف فى الارض يتبوّ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشآء ولا نضيع اجر المحسنين) قيل كان من احسان يوسف انه ما اكل وحده قط وكان يحبُّ الضيف فسماهُ الله تعالى محسناً : قال عليه السلام مامن مؤمن ياتيه ضيفٌ فينظر الي وجهه وضحك آلا حرّمت عيناه على النار : وكان ابراهيم عليه السلام اذا اراد ان يتغدّي خرج ميلاً اوميلين يطلب الضيف ان يتغدّي معه ومن لم يكرم ضيفه فليس من امة محمد ولا من ملة ابراهيم عليه السلام ومن اطعم ضيفه ابتغاء مرضات الله تعالى خرج من ذنوبه كيوم ولدته أُمه . قال معاذ بن جبل رضى الله عنه جائني ضيفٌ ولم يكن معي آلا مآء قراح وخبز يابس فقرّبت اليه ثم سالتُ النّبيّ عليه السلام من فضله فقال لي لواجتمعت ملائكة سبع سموات ما وصفوه ومن اراد ان يكون من احباء الله تعالى فلياكل مع ضيفه فقال رجل

يارسول الله ماثواب ذلك : قال ثواب ذلك كمن صام الدهر وحج البيت واعتمر وجاهد فی سبيل الله ومن سمع حس اقدام الضيف ففرح به كتب له اجر الف شهيد ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده في الجنة : قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ما احب الاشياء اليك قال اطعام الضيف و الضرب بالسيف و الصوم في الصيف : وقال عاصم بن حمزة دخلت على علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فرايته حزينا فقلت له لا اراني الله تعالى اياك مهموما قال ماجائني ضيف منذ سبعة ايام واني خفت من هذا لان الرب قد اهانني قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف : قيل لما جلس يوسف عم على سرير الملك وولى جميع الامور واعتزل الملك عن الملك خافت زليخا وهربت وذكرت مافعلت بيوسف فنسيها يوسف فعميت وافتقرت وكانت فی بيت عجوزة خمسا وعشرين سنة ٠ قوله تعالى (ولاجر الآخرة خير) مما اعطاه في الدنيا من تمكينه في ارض مصر (للذين امنوا وكانوا يتقون) يعنی الجنة خير من الدنيا وملك مصر لمن يتقی الله وقد وعد الله اهل التقوى الجنة فقال مثل الجنة التی وعد المتقون وللمتقين علامات ٠ قيل المتقی من يتقی بنفسه عن الشهوات وبقلبه عن الغفلات وبحلقه من اللذات او بجوارحه من السيئات وبسره من الافات فحينئذ يرجى له الوصول الى خالق السموات . وقيل المتقی من يتقی الله فی السر والعلانية ويعيش فی الهم والاحزان خوفا من دخول النيران والوعد في القران على ستة اوجه ٠ احدها للمؤمنين : والثاني للصحابة : والثالث للمجاهدين : والرابع لاهل البيعة : والخامس للمحبين : والسادس للمتقين : فوعد المؤمنين المغفرة . قوله تعالى ولاجر

الاخرة خير للّذين امنوا وكانوا يتقون : ووعد الصحابة النصر وينصركم عليهم ووعداً عليه حقاً في التورية والانجيل والقران : ووعد المجاهدين بالاحسان افمن وعدناهُ وعداً حسناً : ووعد اهل البيعة الغنيمة وعدكم الله مغانم كثيرة : ووعد المحبين الرؤية الحمدلله الّذى صدقنا وعدهُ : ووعد المتقين الجنة مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار : والمؤمنون وجدوا المغفرة والصحابة وجدوا النصرة والمجاهدون وجدوا الاحسان واهل البيعة وجدوا الغنائم والمحبون وجدوا الرّوية والمتقون وجدوا الجنة ونرجو ان اهل المعصية لايبعدون عن الرحمة وفي الخبر ان مثل الرحمة كمثل السراج يتوقد منه سراج كثيرة ولاينقص فكذلك الرحمة تصيب جميع المطيعين والعاصين ولاتنقص وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالساً في مسجده يوماً اذ سقط طائر على جدار المسجد وفى منقاره قطعة طين من خردلة فصاح صيحة فضحك النبي عليه السلام فسئل عن ذالك فقال ان هذا الطائر يقول كما انى لااكدر بحر القلزم بهذا الطين كذلك ذنوب امتك لا تغير رحمة الله تعالى لانها اوسع من البحر والذنوب اصغر من الطين عند الله تعالى والرحمة صفة المولى والمعصية صفة العبد فلا يغلب صفة العبد على صفة المولى (ولاجر الآخرة خير) والاجر اجران اجر الدنيا واجر الاخرة فاجر الدنيا بقائه مع الفناء ووفائه مع الجفاء وعطائه مع العناء واجر الاخرة وفاء بلا جفاء وعطاء بلا منع ووصل بلافصل اجر الدنيا مع الكرب واجر الآخرة مع الطرب ولاجر الاخرة خيرٌ للذين امنوا : قيل اجر الاخرة البساتين في الجنة اربعة : والدور اربعة : والاشربة

اربعة : والخلع اربعة . اما البساتين فبستان عدن : قوله تعالى جنات عدن يدخلونها و بستان الفردوس . قوله تعالى كانت لهم جنات الفردوس نزلاً خالدين فيها و بستان الماوي . قوله تعالى فلهم جنات الماوي و بستان النعيم . قوله تعالى لهم جنات النعيم : واما الدور فدار الخلد . قوله تعالى لهم فيها دار الخلد ودار السلام : قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ودار المقامة . قوله تعالى الحمدلله الذى احلنا دار المقامة من فضله ودار الحيوان : قوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان : واما الاشربة : قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن و انهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى : واما الخلع فخلعة العطاء . قوله تعالى عطاء غير مجذوذ وخلعة البقاء . قوله تعالى خالدين فيها ابداً وخلعة الرضوان . قوله تعالى و رضوان من الله اكبر وخلعة اللقاء . قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام فلما جلس يوسف على السرير ظن اهل مصر انهم ماراوا مثله قط ملكاً فكان الامر كما زعموا كذلك العارف اذا صحت معرفته نسي ما دونه فلا يذكر سواه . قال الشبلي رضي الله عنه

شعر

نسيت اليوم من عشقي صلوتي * فلا ادري غدائي من عشائي
فذكرك سيدي اكلي وشربي * ووجهك ان نظرت شفاء دائي

. قيل دخل بعض الملوك على بعض الصالحين . فقال لا تنسني . فقال الصالح لا اذكر غير مولاي . فقال اذكرني عند ربك . فقال انا لا اذكر نفسي فكيف اذكرك . فقال وكيف قال لاني اذ اذكرته نسيت في جنب ذكر الله تعالى نفسي وجوارحي . قال الراوي فامر يوسف

عليه السلام بعمران البلاد والزرع في السنين المخصبة ولم يترك مكانا لم يزرع فيه حتي زرعوا بطون الاودية ورؤس الجبال وبنى بيوتاً بعضها للصدقات وبعضها للبيع كل بيت عرضه خمس وعشرون ذراعاً وطوله مائة وستون ذراعاً من الصخور والجلاميد ليس فيها خشبة بقدر الشبر وكان يجمع الزرع كما هو في سنبله . قوله تعالى (فذروه في سنبله الا قليلاً مما تأكلون) فلما مضت سنون الخصب وجائت سنون الجدب انقطع المطر سبع سنين وما هبت ريح ومانبت فى الارض نبات . ففى السنة الاولي اشتروا الطعام من يوسف بالذهب والفضة . وفى الثانية اشتروه بالدور والعقار . وفي الثالثة اشتروه بامتعة البيوت . وفى الرابعة اشتروه بالحلي والحلل . وفي الخامسة اشتروه بالاولاد . وفى السادسة اشتروه بانفسهم وجعلوا انفسهم مماليك له فاتاه الوحي وقال كيف رايت انهم زعموا انك عبد فجعلناهم لك عبدا . وفى السابعة اطعمهم لأنهم مماليكه

الذكتة

حين نظر يوسف عم الي نفسه باعوه بشعيرة وحين نظر الى ربه صار اهل مصر مماليكه ليعلم أن العبد اذانظر الى نفسه احتقر واذا نظر الى ربه افتخر بعزته في الدارين . واما زليخا فانها افتقرت وبنت بيتا على قارعة الطريق وعميت ومات زوجها واشتد عليها جهدها وكانت مع هذا تعبدالاصنام وكان يوسف عم يركب في كل شهر ويدور في عماراته وينصف المظلوم من الظالم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان اذا اراد ان يركب أُتي فرسه الذي كان للملك قبله فاذا أُسرج صهل فيسمع صهيله من اقصى المدينة ونواحيها فيركب العسكر ويأتون بابه فاذا ركب ركب عن

يمينه مائتا الف وعن شماله مائتا الف ومن ورائه مائتاالف وعن قدامه مائتا الف وعلى رأسه الف لواء و بين يديه الف جرّابة والف سيّاف فلا يمر بخلق الّا ويقول انّ هـذا العزيز قد أوتى ملكاً عظيماً . وكانت زليخا تلبس جبة من صوف وتشدّ وسطها بحبل من ليف وتقف على قارعة الطريق فاذا جآء يوسف تناديه فلا يسمع ولا يذكرها احدٌ بين يديه فاقبلت على صنمها كانت تعبده وتقول ما اقل نفعك ويحك ياصنمى اما ترحم كبر سنى وجهدى وفقري وانت اخذت ملكي واعطينه عبدى فبئسما فعلت وكانت تقول لخادمتها اوقفيني على قارعة الطريق حتى يصيبني غبار عسكر يوسف وانا من مساكين اهل المحبة . قال بعض الصالحين ضافني اعرابي في البادية فبينما هوقائم بين يدىّ في الخدمة اذ وقع مغشياً عليه وقالت لي امه كل ولا تشغل نفسك به فقلت لها ما الّذي اصابه قالت هو يحب امرأة في هذه الخيام فخرجت من خيمتها فرآي غبار ذيابها فغشي عليه . فقلت سبحان الله هذه المحبة للمخلوقين فكيف يكون محبة الخالق

—«※ شعر ※»—

احب من حبكم من كان يشبهكم ✽ حتى لتدصرت اهوى الشمس والقمرا
امرّ بالحجر القاسى فالتمه ✽ لانّ قلبك القاسى يشبه الحجرا

: وكان يوسف عم يتصدّق عليهم من بيوت الاموال كلما فرغ بيت فتح الآخر وكان يكرم الضيفان اذا جاؤا من ناحية الشام وكانت زليخا تحبّ اهل الشام لاجله

—«※ النكتة ※»—

: احبت زليخا مخلوقاً وحبيا عارية لم تبال بالمحن ولم ترجع عن محبّته : فكذلك العبد ينبغي ان لا يرجع عن محبة مولاه وكان اهل الشام اذا رجعوا من مصر نزلوا تحت بيت الاحزان و يذكرون محاسنه

و يشكرون له و يقولون انه اكرمنا واحسن الينا وهو يحب اهل الشام . و يعقوب عم يسمع و يقول فى نفسه هذه علامة العارفين ولم يعلم انه بمصر نبي غيره لانه كان لا يعرف نبيا سوي نفسه في زمانه فكلما وصفوا شيمه يقول ياليتني كان لى قوة امضى نحوه ربما وجدت يوسف عنده ولم يعلم بانه يوسف . وكان يقول في دعائه يامن لايخلف الميعاد ادعوك . قال الراوي فدخل عليه اولاده وهم باكون قالوا ياابانا انظر الينا اليوم وقد مضى اربعون سنة ماالتفت الينا ولا تكلمنا كلمة طيبة ولا دعوت لنا دعوة ولاتبسمت في وجوهنا فهب انا قد عصيناك فقد جئنا مضطرين مفتقرين مستغيثين ياابانا اصابنا مااصاب الناس من الجوع فادع لنا ربك ان يرزقنا رزقا واسعا فقال لهم ادلكم على من عنده النعم والكرم وتقصد العرب والعجم ويثنون عليه حسن الشيم ووجهه صبيح وكلامه مليح ودينه صحيح قريب من الناس ذو حشمة وبأس له العز والجلال والخزائن والاموال اخلاقه سنية واوصافه بهية قالوا ياابانا انه بهذه الصفة والاوصاف من اين سمعته قال اسمع من الشام من طلاب الميرة ينزلون تحت بيتى و يذكرون محاسنه فاقصدوه فانه كريم فاقرأوه مني السلام قالوا ياابانا مالنا بضاعة تصلح لحضرة العزيز العزيز

النكتة

هل فيكم ياحاضرين من له طاعة تصلح لحضرة العزيز الذى يعز به كل عزيز هل فيكم من له قيام يصلح للعلام هل فيكم من له سجدة خالصة هل فيكم من ذكره بالحقيقة هل فيكم من له الوفاء والوثيقة هل فيكم من عاش يوما على الصفاء هل فيكم من رضى بالقضاء هل فيكم من لا غاب عن بابه هل فيكم من يحب اصحابه يا اصحاب الذنوب امشوا

اليه باقدام الفاقة وابذلوا بين يديه الجهد والطاقة ويلكم يا اهل المعاصي يوم يؤخذ بالنواصي —»❋❋« شعر »❋❋«—

ايا شابا برب العرش عاصي * اتدري ماجزاء ذوي المعاصي
سعير للعصات لها ثبور * فويل يوم يؤخذ بالنواصي
فان تصبر على النيران فاعص * والا كف من العصيان قاصي
وفيما قد كتبت من الخطايا * رهنت النفس فاجهد في الخلاص

قالوا يا ابانا نحن عراة حفاة فقراء مالنا شيء يصلح لحضرته لان الناس يحملون اليه الجواهر والديباج والذهب والفضة . قال يعقوب عم سمعت انه كريم والكريم يقبل الشيء اليسير ويعطي الجزيل الكثير قالوا هو كريم ونحن نستحيي ان نحمل اليه الدراهم السود والصوف والجبن فقال ان اردتم الطعام فعليكم بحضرة الكرام فجمعوا الصوف والجبن والدراهم السود قالوا ان لم يقبل بضاعتنا فما نفعل قال اعرضوا عليه نسبكم . وقولوا نحن بنو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام عسى ان يرحمكم قالوا فان لم يقبل نسبنا قال فاعرضوا عليه الفقر والفاقة والغربة والتمسوا منه الصدقات ثم انظروا الي اي حضرة تذهبون احفظوا آدابكم فالبحر لاجار له والملك لاصديق له والعافية لاقيمة لها —»❋❋« شعر »❋❋«—

ومن صحب الملوك بغير علم * فقد ارسله الجهل الي القتل

: فقالوا نحن ماحضرنا حضرة الملوك قط فكيف نعمل قال انا اعلمكم اذا دخلتم عليه فلا تدخلوا الا باذنه واذا وقعت ابصاركم عليه فلا تلتفتوا يمينا وشمالا فمن سوء الادب الالتفات في حضرة الملوك الى غيره —»❋« النكتة »❋«— وفي الخبر ان المصلي اذا التفت يمينا وشمالا : يقول الله تعالى الى من تنظر هل وجدت خيرا مني

مخلوق يخاف بحضرة مخلوق بحديث الخدمة والادب وحسن
الفطنة : فالغافل الخاطى كيف لا يحذر خالقه وكيف لا يجرد في
خدمته فالحذر الحذر عباد الله البدار البدار قبل تصرّم الايام
ونزول الحسرة والحمام فلا تغرّنكم الحيوة الدنيا ولا يغرّنكم بالله
الغرور. معاشر المسلمين شمّروا فانّ الامر جدّ وتهيئوا فان
الرحيل قريب وتزوّدوا فانّ السفر بعيد وخففوا اثقالكم
فانّ ورائكم عقبة كأود لا يقطعها الّا المخففون : قال يعقوب عليه
السلام يابني اذا حضرتموه فاثنوا عليه واذا امركم بالجلوس فاجلسوا
وان لم يامركم قفوا الى ان يأذن لكم فاذا جلستم فلا تبادروا
بالكلام حتى يسالكم ولا تطيلوا الكلام واجيبوا عن كلّ كلمة بكلمة
ولا تطيلوا الجلوس عنده فاذا اذن لكم بالرجوع فلا تحوّلوا
وجوهكم واذا خرجتم فلا تذكروا الاحد بما جرى بينكم وبينه
كيلا يسمع فتسقطون عن عينه فان إفشآء سرّ الملوك صعب
. قال الراوى فخرجوا نحو مصر وكان يوسف عليه السلام قد اتّخذ
شريجة من ساحل البحر الى الجبل من حديد عليها باب واحد
لا يقدر احد ان يعبره الا من الدرب ووكل بالباب حاجبا معه
خمسمائة فارس فكلما مرّ به رجل ساله عن قصده وبضاعته ثم
يرسل الى يوسف بصفة الرجل والقافلة والراحلة التي معه فان
امرهم يوسف ان يخلى سبيله الى الدرب فعل الحاجب ذلك والا
اعادهم الى حيث جاؤا وانما فعل يوسف ذلك طلباً لاخوته لانه
علم انهم يقصدون حضرته كما اخبره جبرئيل عليه السلام بذلك
حين راي الرّؤيا واتّخذ يوسف شريجة ورصد لاجل اخوته
. وانّه تعالى جعل رصداً على الصراط لاجل الخلق قوله تعالى

ان ربك لبالمرصاد اي الملائكة يرصدون على جسر جهنم فاذا كان يوم القيامة • يقول الله تعالى ان جاوزت في ظلم ظالم فانا ظالم • وفي الخبر اذا كان الخلائق على الصراط نادي منادي من جاء بجواز نجا والا فسقط في النار • وينادي منادى للمخففين جوزوا وللمثقلين حطوا : وينادي منادي شقي فلان لا سعادة بعدها ابدا وسعد فلان لا شقاوة بعدها ابدًا فلما وصلوا الى الدرب نظر اليهم الحاجب فتعجب من زيهم واشخاصهم فلم يكلمهم ساعة ثم قال من انتم ومن اين جئتم والى اين قصدتم قالوا الم تسألنا قال لهذا ارسلت الى ههنا لا يعبر احد الا اساله عن اسمه وكنيته وقصده ومكانه وبضاعته كذلك يسأل العبد يوم القيامة عن دينه وفعله وقوله ومكانه واخذه وعطائه ومنعه وطاعته ومعصيته فيقول الرب جل جلاله عبدى شبابك فيم افنيته - الخبر فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون يعنى الصالحين والطالحين والموحدين والملحدين والصادقين والكاذبين اسالن الصادقين عن صدقهم والكاذبين عن كذبهم والانبياء عن نبوتهم والاولياء عن ولايتهم والقضاة عن احكامهم والتجار عن بيعهم وشرائهم والفقراء عن صبرهم والاغنياء عن شكرهم واهل التصوف عن صفائهم واهل الزهد عن زهدهم والعلماء عن علمهم وعن العمل عليه وبه والعباد عن عبادتهم واهل الحقيقة عن حقائقهم والعارفين عن دقائقهم والمجاهدين عن ضرب اسيافهم والمجتهدين عن اجتهادهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها • قالوا نحن من اهل الشام من كنعان من عند بيت الاحزان من اولاد الانبياء اولاد يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله عليهم السلام فقال اسادتكم ماجدة

واقوالكم فصيحة ووجوهكم صبيحة اين قصدكم قالوا الى العزيز قال وما بضاعتكم فنكسوا رؤسهم وقالوا لاتسال عن بضاعتنا كذلك اذا دخل منكر ونكير فى القبر على المؤمن يقول الله تعالى لهما اسالاه عن ربه وعن نبيه وعن قبلته وكله صحيح ولاتسألاه عن فعله فانه مختلط فكتب الحاجب كتاباً الى يوسف ايها العزيز قد وفد الي قوم من الشام اجسامهم عريضة ووجوههم صبيحة والسنتهم فصيحة وانسابهم جميلة وهم من اولاد الانبياء قصدهم الى حضرتك واسمائهم كذا وكذا . يهودا . وروئيل . وشمعون . وزبالون . ويشجر . ودينه . ودان . ويفشالى . وحادو . وداشر . وابن يامين . وهم من ارض كنعان فلما نظر يوسف عليه السلام الى الكتاب دمعت عيناه وغشى عليه

شعر

سلام الله والسقيا جميعا * على تلك المنازل والديار
فقلبى عند ساكنها رهين * كثير الوجد مسلوب القرار
فياليت الزمان يجود يوماً * بما ارجوه من قرب المزار

القصة

فتحير الندماء والجلساء وكذلك الوزراء ولم يدروا مابه فلما افاق اذن لمن حوله بالخروج فخرجوا فنظر فى الكتاب ثانيا وبكى بكاء شديداً : فقال للراكب متى قدم هؤلاء القوم . قال منذ خمسة ايام . قال وما لباسهم قال ثياب رثة وهم شعث فبكى بصوت عال فقال له الوزير مم بكائك لا ابكى الله عينيك

شعر

يقولون لى ما بال لونك قد اصفرا * فقلت فراق الحبيب لوني غيرا
ولو انني ابديت مني زفرة * جعلت الصفا فى البر والبحر اكدرا

: فقال له الوزير لم تبكي ايها العزيز : قال قد جاء اخوتي الذين القوني في الجب وباعوني فقال فلم تبكي قال ابكي على حالهم ومن حالي ابكي لشيئين احدهما حياء منهم حتى عصوا الله تعالى بسببي . والثاني ابكي على فقرهم وفاقتهم فتعجب الوزير من كرمه فقال له ماتفعل بحقهم وهم فعلوا بحقك كذا وكذا قال افعل بهم مافعل القريب بالقريب والملوك بالغريب والحبيب بالحبيب ثم كتب الى الحاجب كتابا ان يضيفهم ثلاثة ايام واطعمهم اللحم والفواكه والحلوات وخرب ذلك الموضع ورفع الشريجة فان تلك الشريجة شبكة وضعتها لاجلهم فاذا جاؤا فما اصنع بالرصد . كذلك يأمر الله تعالى اذا مات بنو آدم يخرب السماء والارض ويبطل الشمس والقمر والنجوم لانها خلقت لهم ، قوله تعالى اذا الشمس كورت : واذا النجوم انكدرت اى تناثرت : وقيل انهارت الى قوله واذا النفوس زوجت اى قرن الموحد بالموحد والملحد بالملحد والفاسق بالفاسق والظالم بالظالم والسعيد بالملك والشقى بالشيطان واذا الموؤدة سئلت : وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت لهم جارية وعاشت عشر سنين كانوا يزينونها ويحفرون لها بئرا في الصحراء ويلقونها في البئر وهي تصيح الامان الامان حتى تموت : فذلك قوله تعالى باى ذنب قتلت : فالسوال لها والجواب لقاتلها واذا الصحف نشرت واحياآه من الكتاب المنشور وافضيحتاه من هتك الستور كيف بك اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين واعطيت الكتاب بالشمال ام باليمين ووقفت بين يدي الله تعالى وهو يقول لك اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وهلم الى حسابكم لخواني مهلا

مهلاً يوم تحشرون فيه الى الله تعالى والى ميدان الحساب فوجافوجا وتوقفون بين يدي الله فرداً فرداً و يساق العاصون الى جهنم حز با حز باً و يحشرون المتقون الى الرحمن وفداً وفداً و تقرؤن الكتاب سطراً سطراً وتسالون عما فعلتم حرفاً حرفاً ويجاء بجهنم ويلا ويلا وكل ذلك اذا دكت الارض دكاً دكاً وجاء ربك والملك صفاً صفاً اخواني امل بعيد واجل قريب وزاد قليل ومسافة طويل ونار حريق والمنادي جبرئيل والقاضي الربّ الجليل يوم تشخص فيه الابصار وتهتك فيه الاستار ويحكم فيه الملك الجبار يوم ينادي فيه اين فلان ابن فلان اجاب الملك الجبار فيوقف العبد بين يدى الله تعالى : فيقول عبدي الم اطل عمرك الم اصح جسمك الم اُقلّ عثرتك عبدي شبابك فيم افنيته ومالك مما اكتسبته اتذكر ليلة بارزتني فيها بالمعاصي وكم يوماً هاجرتني فيه بالنواهي فعد ويحك للجليل جواباً وللجواب صوابا قبل الوقوف بين يدي الله تعالى عرياناً و بين الجنة والنار حيراناً هناك لامال ينفع ولا حميم يشفع ولا ناصر يمنع هناك جلّ بك الندم وزلت فى عرصات القيامة القدم هناك يسحبه الف زبانية واستوحشته زبانية غلاظ شداد وهو ينادي بصوت حزين قلق مرعوب يقول ياسيدي الامان الامان ومن اين له الامان وقد غضب عليه الرحمن وامر به الى النيران فسالة من مأخوذ ذليل لايرحم البكاء والويل فتسحبه الزبانية سحبا عنيفا وهو ينزل باعلى صوته ياملائكة ربي وسكان سمواته امهلوني ابك على نفسي قبل وقوعي فى النار نبكي دموعا ثم دما وقيحا ثم ياتي فى النار وهي نار حرها شديد و قعرها بعيد و ماؤها صديد وحليها حديد وعذابها كل يوم جديد لا يفتر عنهم

القصة

قال ففعل الحاجب ما امره يوسف عم ثم ساعدهم وسار معهم الي باب مصر فلما دخلوا مصر قيل ليوسف واخبر بمجيئهم

شعر

جاؤني وجئت مستحيئاً وقد عرفوني * وانا تائب عسى هم يقبلوني

القصة

ولم يعلم اينما هم ولا فى حضرته من يقول جاؤا هنا وجاؤا مفتقرين غرباء ووقفوا بحذاء الدار ولم يعلموا اين ينزلون ولم يجدوا انسانا يفهم مايقولون لانهم عبريون واهل مصرهم القبطي ويوسف ينظر اليهم ويعلم انهم اخوته لامحالة غيرانه لايعرف يهوذا من شمعون فنزل جبرئيل عم وعرفه اياهم ثم نادي بصاحب المائدة وقال انزل هولاء داري ولا تنزلهم دار الغرباء وانصب بين ايديهم المائدة كما تنصبها بين يدي واحفظ حرمتهم فقال من هم يامولاي قداتاك اقوام ومعهم مال جم وبضاعات كثيرة ماانزلتهم الامنزل الغرباء فقال لاتكن فضولياً افعل ما آمرك به

شعر

شوقي شديد وقلبي ليس يظبره * فى فوادي لهيب النار يشتعل
ان شاء عذ بني الليالى سوف اخبركم * عن الغرام الذى فى القلب يشتمل
من لي رسول الى من ليس ينصفنى * منه الجفاء ومني الصبر والجلل

القصة

فنزل الخادم من القصر وامرهم بالدخول فبسط لهم البسط ونصب لهم المائدة ويوسف ينظر اليهم من الطارقة ويأمر الخدام بلسان القبط افعل كذا وابسط كذا وهم لايفهمون مايقول فلما جن عليه الليل وضع بين ايديهم الموائد الحسنة واشعل الشموع من انواع

الذهب ومجامر البخور من كل طيب فنظروا الي الكوة الى باب
الغرباء وكانوا يدفعون الى كل ضيف قرصة من شدة وضيق الزمان
وكان حمل جمل من حنطة بالف ومائتي دينار مضروبة فلما راوا
ذلك : قال بعضهم لبعض قد اكرمنا الملك كرامة لم يكرم بها احداً
من الغرباء فنخشى ان يظن ان معنا بضاعة قيمية و يوسف يسمع
مايقولون وقال شمعون عسى ان يسمع ذكر ابائنا فيكرمنا لاجلهم
وآخر يقول عسي ان ينظر الي صورنا فعلم اننا من كرام الناس فى
زماننا وآخر يقول عسى ان يرحم ضعفنا وفقرنا و يوسف يبكى
و يسمع مايقولون ثم التفت الى ابنه ميشا : وقيل ميشالوم : وقيل
افرائم وهذا غير صحيح لانه كان افرائم من زليخا وكان ولادته بعد مجيء
والده بسنتين : وقال له شد وسطك بمنطقة ملكية والبس جلباب
الملوك وضع على راسك عمامة ملكية وارفع الكاس الذى اشرب فيه
واسق القوم . قال ياباي من هم ، قال هم اعمامك ، قال ياباي
هم الذين باعوك وجفوك ، قال نعم باعوني حتي صرت ملك مصر
، قال ءاحسنوا فيما فعلوا ام اساؤا ، قال لا بل احسنوا . قال ماذا
اقول لهم : قال لاتكلمهم ولا تفش سرك اليهم حتي يأذن الله لنا
فان سالوك عن شيء فقل لهم انا قبطى لاافهم ماتقولون ، قوله تعالى
(وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون)، قيل لما
دخلوا عليه سالهم عن حالهم ومكانهم قالوا نحن قوم من اهل الشام قال
فما شانكم قالوا نختار طعاماً قال كذبتم لان عليكم اثر اللصوص اراد به
ماصنعوا فى القديم ثم قال لهم كم انتم قالوا عشرة قال انتم عشرة آلاف
كل واحد منكم الف رجل اراد قوتهم لانه لكل واحد منهم قوة الف
رجل ثم قال اخبروني بخبركم قالوا نحن كلنا اخوة بنو رجل صديق

وكنا اثناعشر وكان والدنا يحب اخانا الصغير فذهبنا به الي البراری فهلك قال وكيف تقولون ان اباكم صدّيق و هو يحبّ الصغير منكم دون الكبير وهذا ليس من شان الصدّيقين قالوا لو رايته لاخترته على جميع الخلائق وكنا ايضاً نحبه حتي راى الرّويا الكاذبة فكرهنا تلك الرؤيا منه قال وماذا راى قالوا ظنّ انه يصير ملكاً ونحن بين يديه كالعبيد قال فهل وصل الي الملك قالوا الي ملك الجنة لان الصبي مأمون العاقبة واماملك الدّنيا فما وصل اليه فان الذّئب اكله فذلك . قوله تعالى فعرفهم وهم له منكرون

النكتة لاهل المعرفة

الخلق صنفان : عارف : ومنكر . ومن عرف الله لا يعرفه الّا بنوره ويكون المنة للمعروف على العارف لا له عليه ولا للسابق مبتداء على الكائن مقتدي فمتي يدرك المبتدي فضل المقتدى : قال الحكيم اخترت من التوريه ثلثةاحرف ومن الانجيل ثلثةاحرف ومن الزبور ثلثة احرف ومن الفرقان ثلثة احرف . اما التي من التوريه ان الله يحب كل قلب حزين ان الله يجزى المتصدّقين ان الله ليبغض الحبر السمين : ومن الانجيل الغناء في القناعة والسلامة في العزلة والحرمة في ترك الشهوة . ومن الزبور من قنع شبع ومن صبر ظفر ومن اعتزل سلم . ومن القرآن انما يتقبل الله من المتقين ان الله يحبّ التوّابين الله نور السموات والارض يعنى نور المؤمنين

فصل

في النور والمعرفة : اعلم ان الله تعالى وضع نوراً في عارض الخليل ونوراً في وجه يوسف ونوراً في يد موسى ونوراً في ظهر محمد صلى الله عليه وسلم ونوراً في قلب العارف : فنور الخليل لاجل

الحرمة : ونور وجه يوسف لاجل الخصوص : ونور يد موسي لاجل المعجزة : ونور الذي فى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم لاجل النصر : ونور الذي وضعت فى قلب المومن لاجل المغفرة . فالنور الذي فى عارض الخليل وهو الشيب فقال يارب ماهذا قال الوقار قال زدنى وقاراً فنجا بذلك النوّر من نار نمرود ونجا يوسف بذلك النور من الجب والسجن . ونجا موسي بذلك النوّر من البحر : و بلغ محمد صلى الله عليه وسلم بذلك النوّر سدرة المنتهي : كذلك المومن ينجو بنور الايمان من النيران : المعرفة خمسة احرف : الميم : و العين : والراء : و الفاء : والهاء : فالميم مقت نفسه : والعين عبد ربّه : والراء رغب فى الآخرة : والفاء فوّض امره الى الله : والهاء هرب عماسوى الله الى الله تعالى فهو العارف بالله عزّ وجل : ان الله تعالى سمى عشرة اشياء نوراً : سمي نفسه نوراً . قوله تعالى الله نور السموات والارض : وسمى القرآن نوراً . قوله تعالى قدجاءكم من الله نور . وسمي التوراة نوراً . قوله تعالى اناّ انزلنا التورية فيها هدىً ونورٌ . وسمى النهار نوراً : قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها . وسمى التوحيد نوراً : قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم : وسمي الاسلام نوراً : قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه : وسمى يوم القيامة نورا : قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم : وسمي المعرفة نوراً . قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح . وسمى النبيّ صلى الله عليه وسلم نوراً . قوله تعالى قد جائكم من الله نورٌ . وسمى القمر نوراً : قوله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورا . الانوار كلها ظاهرة . ونور المعرفة باطن . وهذه الانوار كلها لك ان كان النور صفة الله تعالى فالمجزاك ران

كان القرآن نوراً فهو امامك وان كان التورية نوراً ففيها ذكرك وثنائك وان كان النهار نوراً فهو معاشك وان كان التوحيد نوراً فهو فخرك وان كان الاسلام نوراً فهو عطاؤك وان كان يوم القيامة نوراً فهو بشارة لك وان كانت المعرفة نوراً فهو سبب وصلتك ورؤيتك وان كان النبي نوراً فهو شفيعك وان كان القمر نوراً فهو صباغك يصبغ الفواكه مثل نوره كمشكوة فيها مصباح نفس المؤمن كالمسجد وقلبه كالقنديل ومحبته كنور القنديل وتوكله كعروة القنديل وفمه مثل كوة المسجد والقنديل معلق بباب المسجد فاذا انفتح اللسان باقرار ما في الجنان اصاب هذه الانوار من كوة فمه فيصعد الى العرش قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب يعني قول لااله الا الله شبه النبي صلى الله عليه وسلم الحكماء واهل المعرفة بخمسة وعشرين اشياء بالماء والتراب والذهب والفضة والجواهر والياقوت والدر والمسك والعنبر والكافور والزنجبيل والشقائق والفلك والبراق والمعراج والجبل والنار والريح والآس والنرجس والشمس والقمر والنجوم والبحر والجنة انما شبه بالماء لان فيه حيوة كل شئ كذلك حيوة العارف والتراب ينبت عليه كل شئ كذلك قلب العارف تولد منه الخصال المحموده والذهب لاينقص في الكير ولا يصدأ كذلك قلب العارف لاينقص ولايقبل الصدى والنكرة والفضة اذا كان في عشرها نحاس درهم منها لم يوخذ كذلك العارف اذا كان من رأسه الى قدمه عيب في عيب وفيه المعرفة قبله ربه والجواهر لايكون الا في خزائن الملوك كذلك المعرفة لايكون الا في قلوب السعداء والياقوت فيه نار ولايجد بها حرارة كذلك العارف لايجد

حرارة جهنم ولا تعمل فيه والدر فيه ضياء كذلك قلب العارف لان فيه ضياء المعرفة والمسك تفوح منه رائحة كذلك العارف تفوح منه رائحة المعرفة والعنبر يزيد في العقل والدماغ كذلك المعرفة تزيد في قلب العارف والكافور بارد كذلك المعرفة يبرد على قلوب العارفين المعاصي والزنجبيل لانه يفيد العالم كذلك العارف يفيد العالم والشقائق تزين الارض كذلك المعرفة تزين قلوب العارفين والفلك تجرى فى الماء كذلك قلوب العافين تدور فيها انوار الدين كالتوحيد والاخلاص واليقين والتوكل والرضاء والتسليم والذكر والشكر والعبادات باسرها والبراق والمعراج حمال الحبيب الى الحبيب كذلك المعرفة تعرج بالعارف الى المعروف والجبل وتد الارض كذلك المعرفة وتد الدين والنار تحرق كل شيء كذلك المعرفة تبطل كل مخالفة ومعصية والريح تذهب بالارياح المنتنة كذلك المعرفة تذهب بالاهواء المضلة والآس اذا اخضر لا يغيره صيف ولا شتاء كذلك المعرفة لا تغيرها المخالفات والنرجس ابدا يشير على الارض كذلك العارف ايضا فى السجود والشمس والقمر اذا طلعا لا تبقي للعالم ظلمة كذلك المعرفة اذا بدت فى قلب العارف لا يبقي له غفلة والنجوم يهتدى بها المسافر كذلك العارف يهتدى بالمعرفة الى المولى والبحر لا يقبل النجاسات كذلك المعرفة لا تنجسه المعاصي والجنة باقية كذلك المعرفة باقية • قيل لابى بكر رضى الله عنه هل عرفت ربك قال عرفت ربي بربي يعني هو الذي هداني الى معرفة وجوده وصفاته الازلية ولولا هو لما اهتديت • فقيل له اليس هداك محمد صلى الله عليه وسلم • قال لا لان محمدا احتاج الى هادٍ فلا مضل الا هو ولا هادي الا

هو ﴿ القصة ﴾

قوله تعالى (ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من ابيكم) لاني احبكم واني على دينكم (الا ترون اني اوف الكيل وانا خير المنزلين) ذكر الكيل ولم يذكر الهدايا والعطايا لان الكيل بالثمن فلا عيب فى التاجران يذكر الزيادة والنقصان فى البيع والشرآء ولكن يقبح للغنى ان يذكر العطايا بالمن والاذى . قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) : كذلك الله تعالى قال وان لم تاتوني بقلوبكم لا اقبل طاعتكم لان المدار على القلوب لا على العبادات ، قال عليه السلام ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى لباسكم ولا الى اجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم (قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون * وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون) . فلما رجعوا من عند يوسف لم ينزلوا منزلا الا واقبل عليهم اهل ذلك المنزل بانواع الكرامات فقال شمعون حين قصدنا ارض مصر ما التفت اليه احد فلما رجعنا صار الناس يكرموننا فقال يهوذا الآن اثر قرب الحضرة فيكم قال الحكيم رحمة الله عليه

﴿ شعر ﴾

من اعتز بذي العز فذو العز له عز * ومن اعتز بالمال فلا فخر ولا عز

﴿ النكتة ﴾

من قصد حضرة مخلوق تبين عليه اثر الحضرة فكيف من قصد باب مولاه لا يتبين عليه اثر الحضرة . قال عليه الصلوة والسلام صار اهل الليل اجمل الناس وجوها لانهم خلوا بمولاهم فالبسهم نورا من انواره وعنه عليه السلام من صلى بالليل يدخل الرحمة وهو

يتلألأ في ظلمتها كالسراج في ظلمة الليل

القصة

: قال فلقيهم ابليس في الطريق فاراد ان يذهب عنهم نور يوسف فجمع رؤساء قومه وزينهم بانواع الزينة ليضلوا ابناء يعقوب . وهذه اسمائهم . زلينون صاحب الاسواق . وحيزوم صاحب البيوت . وهياج صاحب الوضوء . وفلطوس صاحب العلماء . والقر صاحب الغيبة . واغور صاحب الزنا . وقعقاع صاحب الريح في البحر : فقال لهم ياأولاد يعقوب تعالوا لنبشركم ببشارة فهموا ان يجلسوا فاذا بملك نزل من السماء فدفع ابليس وجنوده ورماهم وراء جبل قاف : وقال لهم سيروا ياأولاد يعقوب ما كفى ما فعلتم في بدء الامر حتى عاد اليكم قالوا له ومن كانوا : قال ابليس وجنوده فلما دخلوا على ابيهم ضحك وبكى فقالوا له في ذلك ياابانا الضحك والبكاء في حالة واحدة من فعل الجانين قال ضحكت حين شممت رائحة طيبة ففرحت بذلك ووجدت منكم رائحة الشيطان فبكيت فاخبروه بخبر ابليس قال لهم كيف وجدتم العزيز قالوا احسن اهل الكرام قال على اي دين هو قالوا على دين الاسلام وانه يحزن بحزنك ويبكي عليك وعلى ولدك الماضي ومعنا الهدايا والعطايا وانه قد اغنانا بها عن طلب الدنيا ويريد منا ان تحمل اليه ابن يامين : فبكى يعقوب عليه السلام فذلك قوله تعالى (فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون : قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل) قال عليه السلام لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين (فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين) ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم

قالوا يا ابانا مانبغي هذه بضاعتنا ردّت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير) ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت اليهم فلطم يعقوب عليه السلام على رأسه لطمتين فقال واخجلتاه قالوا يا ابانا مالك قال لوكان لكم عنده قيمة لما ردّ عليكم بضاعتكم كذلك الله تعالى اذا لم يرض عن عبده لم يقبل من معاملاته

: قال الشاعر ــــ شعر ــــ

من لم يكن للوصل اهلاً * فكل احسانه ذنوب

. فلما عزموا فى النوبة الثانية على العود الي مصر اخذ يعقوب على اولاده موثقا من الله بسبب ابن يامين وسلمه اليهم . قوله تعالى (قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتاتننى به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على مانقول وكيل * وقال يابنى لاتدخلوا من بابٍ واحدٍ وادخلوا من ابوابٍ متفرقةٍ) . وكان بمصر خمسة ابواب . باب الشام . وباب المغرب . وباب اليمن . وباب الروم . وباب طيلون ، فقال لهم لاتدخلوا من باب الشام وامدحل كل اخ من باب واحدٍ خاف عليهم العين ، لانه عليه السلام قال العين حق والسحر حق لم يرد بالحق فيه رضاء الله تعالى واما اراد سيكون وقيل وانما اشار اليهم والي فعلهم فكأنه قال دخلتم فى الاوّل من باب المخالفة فادخلوا الآن من باب الموافقة . وقال الواسطى رحمه الله دخلتم فى اوان شبابكم من باب الشباب فادخلوا الآن من باب الشيوخة ثم قال (وماغنى عنكم من الله من شيءٍ) لان القضاء سيكون . قال عليه السلام او قضى لكان وقال القضاء كائن ان رضى العبد اوابي . وقال توكل يعقوب عليه السلام فى باب ابن يامين فصار الامر كما اراد . وتوكل ابراهيم عليه السلام حين القى في النار

فبردت عليه النار ونجا من شرّهم . وتوكل هود عم حين آذاهُ قومه فنجامن شرّهم فقال (ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) ومن يتوكل على الله فهوحسبه (ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضيها وانه لذو علم لما علمناهُ ولكنّ اكثر الناس لا يعلمون) وامر الله تعالى بالاتكال فقال وعلى الله فتوكلوا انكنتم مؤمنين

شعر

توكل على الرحمن في كل ساعة * وثق بالذي قد يرزق الخلق اجمعا
ودعهم للرّزق فالله ضامن * وكبرّ على الكونين والخلق اربعا

: فلما بلغوا باب مصر تفرّقوا ودخل كل واحد منهم من باب . وبقي ابن يامين وحده عند باب الشام ولم يدر اين يذهب ولم يرَ احداً يعرف لسانه فنزل ملك . وقال ليوسف قم والبس ثياب الغرباء واركب ناقتك حتى لا يعرفك احد واقصد باب الشام فانّ اخاك من ابيك وامك واقف على ناقته وهو يسال كل من يراه عن السبيل وهم لا يعرفونه فبكى يوسف عليه السلام ثم ركب ناقته وعلى وجهه برقع متنكر حتى وصل الى باب الدرب وسلم عليه بالعبرانية فقال يهوشامين وانانيل معناه من اين والى اين وماذا تريد قال له ابن يامين مرقوار ومرشر معناه جئنا من الشام طالب الميرة ثم قال له فمن تكون فما فهم كلامي احد سواك . فقال يوسف كنت في دياركم مدة فتعلمت العبرانية ثم اعطاه سوارا كان على عضده من ياقوتة حمراء تساوى خمسين الف دينار فاخذه منه ولم يدر ما هو فوضعه في يده وقال ما اصنعه قال ضعه في يدك فتبسم من حيث لا يعرف السوار ما هو فقال له يوسف تعال

معي حتى تعرف مكان اخوتك فدخلا من ذلك الباب فلما دنا
يوسف منهم وهم قيام على الباب ركبانا كما كانوا قال له امض نحو
اخوتك فبكى ابن يامين وقال لا اريد ان افارقك فقد مال قلبي
اليك فقال يوسف انا عبد مملوك اراد به الله تعالى لا اقدر على
موافقتك الا باذن مولاي فذهب ابن يامين نحو اخوته فرحاً
فقالوا يا ابن يامين ما رايناك قط متبسماً الا الساعة قال نعم طاب
قلبي براكب على ناقته كلمني بالعبرانية واعطاني شيئاً من الزجاج فقال
يهوذا ارني انظر اياه فلما رآه قال يا اخي دعه في عضدي كيلا يضيع
مني فقال شمعون ارني انظر اليه فاخذه ووضعه في يده فغاب السوار
فقال قد غاب السوار من عضدي فقال ابن يامين هاهو في يدي
فاخرجه ودفعه ثانيا الى شمعون فجعله في يده فغاب السوار من يده
وكذلك فعل به جميع اخوته ارادوا ان ياخذوا السوار منه فلم يقدروا
على ذلك

النكتة

: عطية يوسف م اعطاها اخاه لم يقدروا على اخذها بنو اسرائيل
فكيف يقدر الشيطان ان يسلب الايمان من المؤمن وهو عطية الله
تعالى . قال خلف السجستاني ان يوسف بنى بيتاً مربعاً مذهباً
طوله اربعون ذراعاً وعرضه اربعون ذراعاً ثم امر بنصاوير فصوّر
فيه صورة يعقوب ويوسف واخوته جميعاً كما كان الامر وما
فعلوا به على الحائط وكما ارادوا قتله واتخذ صورة شمعون بجنب
يوسف وهو اخذ بذوائبي يوسف بشماله والسكين بيمينه على ان
يقطع رأسه واتخذ صورة روبيل وهو يدخل تحت ذيله والقصة
كما كانت مصوّرة على الحائط ثم امر غلمانه بادخال اخوته الى
ذلك البيت فدخلوا وجلسوا فلما رفع روبيل رأسه ووقع بصره

على الصورة فتاوه فقالوا والله مالك يارو بيل قال هذا صنائعنا وجميع افعالنا مكتوبة على الحائط فرفعوا رؤسهم ونظروا الى ذلك فتغيرت الوانهم وكلت السنتهم وحزنت قلوبهم

النكتة

واحسرتاه اذا شاهد المذنب العاصى مافعل من القبائح مسطورة . وافضيحتاه . واهتك ستراه يامن فعله قبيح وقلبه من عمله قريح ياكثير الزلة باداثم الغفلة من رباك من سقاك من انطقك من صورك من حفظك في الايام والليالى من حفظك في بطن امك خرجت من عندى على الوفاء ثم هممت بالجفاء خرجت من عندى على الامانة والتمست منك الديانة مم عملت الخيانة ياقليل الصيانة . قال الشاعر

شعر

ذنوبي سيدى قطعت جوابي * فما عذرى غدا يوم الحساب
اذا نوديت قم للعرض فاقرأ * وقدسطر الخطايا في الكتاب
وكم شيخ ينوح على مشيب * وكم حدث ينادى واشبابي
فيا حنان يامنان عفوا * وجد بالعتق من سوء الحساب

القصة

، فقال يوسف لترجمانه اعرضوا الطعام بين ايديهم فاحضروا بين ايديهم الموائد فلم يا كلوا فقال يوسف لترجمانه قل لهم لم لاتا كلون قالوا كنا جياعا فلما دخلنا شبعنا فنسينا احوال انفسنا بمار اينا على الحائط من صورنا وصورة الاخ الذى ضاع فضاقت صدورنا ثم بكوا بكاء شديدا . فقال يوسف عم اصرفوهم الى البيت الخاص فهناك مائدة منصوبة عليها اطعمة الملوك فلما جلسوا انساهم الله تعالى ذلك رحمة لهم ليا كلوا فاكلوا حتى شبعوا غير ابن يامين

فقال له يوسف وهو بجنبه لم لاتاكل قال انا اشتهي ان أكون في بيت الذي كانت فيه التصاوير قال لم قال وجدت فيه صورة اخي يوسف على الحائط فاشتهي ان اجلس حذائه ساعة ابكي على وعلى فراقه فاذن له يوسف و بعثه مع غلام الي ذلك البيت فجلس حذاء الصورة يبكي ودخل يوسف بيت خلوته وقال الى متي اعذب اخي فارسل ولده افرائيم وقال له اجلس عند عمك فان سالك عن شيء فاجبه بالعبرانية وان قال لك ابن من انت فقل انا ابن يوسف فان الله تعالى قد امرني باظهار القصة فقد انقضت المدة فمضى افرائيم وجلس حذاء عمه وكان ابن يامين تارة ينظر الى افرائيم وتارةً ينظر الى الصورة فلم يفرق بينهما فقال لافرائيم مم اخذت صورتك ياقتي قال من هذه الصورة التي على الحائط فقال ابن من انت قال انا ابن يوسف الصديق . قال او ههنا انسان اسمه يوسف الصديق . قال نعم نبي الله وصديقه : فبكي ابن يامين بكاءً شديداً : فقال له افرائيم لم تبكي قال انه كان لي اخ اسمه يوسف الصديق وقص عليه القصة قال لاتبك فانا ابنه وهو اخوك فقفز من مكانه وضمه الى صدره فقال واشوقاه واطول حزناه واعظم مصيبتاه بفراقك ياقرة عيني وثمرة فؤادي قال واين والدك قال اوليس الذي كان بجنبك قال فدلني عليه فلا صبرلي بعد هذا

شعر

وابرح مايكون الشوق يوماً * اذ ادنت الخيام الى الخيام

. قال له اصبر حتي اخبره فمضى افرائيم واخبر والده بذلك ثم رجع فقال قم يا عم فابي يناديك فقام معه فدخل به بيت الخلوة فقام يوسف ورفع البرقع عن وجهه وضمه الى صدره وقال ياقرة عيني

ابن يامين انا اخوك : قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) . اي فلا تحزن ولا تنكسر ثم زعق زعقة وغشي عليه : وقيل ان الله تعالى لما رفع الحجاب بينه وبين المومنين نظروا الى ربهم يبقون في نظرهم والعين شاخصين ثمان مائة الف سنة فى سكرتهم وفي غالب شوقهم وفي كثرة ظمائهم الى الله تعالى حتي يستغيث الحور العين وقلن آلهنا وسيدنا طالت المدة بيننا وبين احبتنا فانا منتظرات اليهم لم اخذتهم عنا فيرسل الحجاب ويقول الرحمن امضوا الى الجنة فيقولون الهنا وسيدنا دعنا ننظر اليك لحظة او لحظتين ثم افعل بنا ماتريد فيقول الرب عز وجل وعزتي وجلالي منذ رفعت الحجاب بيني وبينكم وانتم على المشاهدة مضى ثمان مائة الف سنة فكم انتم فى مناجاتنا وحضرتنا تتوارن لحظة او لحظتين فيقول لا تشبعون من رويتي فارجعوا فان الحور العين و الولدان منتظرون الى قدومكم

— ﴿ القصة ﴾ —

. فلما افاق يوسف عم . قال له ياحبيبي وقرة عيني اخبرني عن والدى وقصته . فبكي ابن يامين . وقال ياثمرة فوادى اسف لك حاله قد ذهبت عيناه من البكاء عليك فلا يشبعني الا لفاقات . فبكي يوسف عم . وقال ياليت امي لم تلدني ثم سال عن اخته دنية قال وحياتك العزيز انها مالبست منذ اربعين سنة غير المسوح وهي فى بيت الاحزان متعلقة به وانها تقعد كل يوم على مفرق الطريق كلما اتيا غريب تساله عنك فبكى يوسف عليه السلام بكا شديدا ثم قال ياحبيبي هل تزوجت . قال نعم قال و ابداك ولد . قال نعم ثلثة ذكور ، قال وما سميتهم قال اسم الواحد دم والآخر

ذئب والثالث يوسف : قال ولم سميتهم بهذه الاسمآء : قال لاني
اذا نظرت الى الذئب ذكرت الذئب الذي اتوابه وكذبوا عليك
واذانظرت الى الدم ذكرت دم القميص واذ انظرت الى يوسف
ذكرتك فقال له يوسف قم الآن الى اخوتك قال ولم تبعد ني عن
حضرتك بعد ما وجدتك فقد بكيت على فراقك اربعين سنة
: قال يوسف عليه السلام اني اردت ان تبقى معي فانا اضع عليك
اسم اللصوصية قال افعل ماأريد فقام ابن يامين ودخل على
اخوته فلم يعرفوه من نور وجهه لفرحته قالوا له من انت قال انا
اخوكم ابن يامين قالوا من غيرك قال هل تعرفون مغيراً سوي الله

النكتة

كذلك اذا رجع اولياء الله
من حضرته جل جلاله زادهم نوراً وجمالاً وضياءً فلا تعرفهم الحور
من زيادة البهاء والحسن فقلن يا اولياء الله ماهذا النور والبهاء
فيقولون من حضرة البارى تعالى

الحكاية

دخل ذوالنون المصرى رحمه الله راس عين فاستقبله الناس
: وفيهم شاب فقال الشاب نظرت اليه : وقلت في نفسه الناس يتولون
ذوالنون هذا هو اصغر البدن غليظ الشفتين اسود اللون دقيق
الساقين فرفع راسه من بين الخلق ونظر الى فقال يافتى ان القلوب
اذ القيت الاعراض عن الله تعالى ابتلاها الله تعالى بالوقيعة فى اهل
الله قال الشاب سبحان الله كيف علم ماجرى فى خاطرى ثم : قال
اللهم اني تبت اليك ان لا اقع في اهلك بعد هذا فتبسم ذوالنون
وقال ان كنت تائباً فهو الذى يقبل التوبة عن عباده ثم انظر بعد
التوبة فنظر فاذاً ذوالنون المصرى مثل قرص الشمس فتعجب فقال

ياغلام تلك النظرة نظرة النكرة وهذه نظرة المعرفة

﴿ شعر ﴾

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا

﴿ القصة ﴾

قوله تعالى (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه) اختلفوا في السقاية من اى شيءٍ كانت . قيل من بلور . وقيل من ذهب . وقيل من زمردٍ اخضر . وقيل من ياقوتة حمرآء و هذا اصح الاقوال وكانت تساوى مائتي الف دينار وكان يوسف عليه السلام يشرب فيها فقال لغلمانه اجعلوا صاعي فى رحل ابن يامين ففعلوا ولم يكن عند يوسف شيء اعز منه فجعله فى ذلك اليوم سارق المكيال لذلك السبب فلما خرجوا و بلغوا اول منزل ارسل خلفهم خمسمائة الف فارس . فناديهم المنادى . قوله تعالى (ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون * قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون) فوقفوا وقالوا واى شيء ضاع لكم (قالوا نفقد صواع الملك) قيمته مائتا الف دينار (ولمن جآء به حمل بعير وانا به زعيم) فامرهم برجعتهم اليه فرجعوا وجلسوا و يوسف جالس على سريره و بين يوسف و بينهم الستر المرخى (قالوا تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الارض و ما كنا سارقين * قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين * قالوا جزآؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين) ثم قال لغلمانه ابدؤا برحالهم قبل رحل ابن يامين كيلا يعلموا . فذلك قوله تعالى (فبدأ باوعيتهم قبل وعآء اخيه) يعنى وعاء بعد وعاء فلم يجدوا فيها الصاع قال يوسف عم ليس معهم شيء خلوا سبيلهم ولا تمسوا رحل هذا الصغير فقالوا ليس هو باشرف منا افتحوا وعائه كما فتحتم اوعيتنا قال فتحوا وعائه فاذا

الصاع فيه فقال الغلمان ايها الملك قد وجدناه في رحل اصغرهم فنكسوا رؤسهم وابن يامين يفرح . قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشآء الله نرفع درجات من نشآء وفوق كل ذي علم عليم * قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) . اختلفوا في سرقة يوسف ماهي على قولين . احدهما ان يوسف كان عند عمته في حال صغره وله اربع سنين فبعث يعقوب عم لتردّه اليه وكانت تحبه فربطت منطقة على وسطه لها قيمة عظيمة ليبقى عندها على طريق الملك . والثاني كان ليعقوب امرأة لها صنم صغير من ذهب تعبده وكانت تخفيه في جيبها فاذا ارادت ان تعبده اخرجته من جيبها فسرقه يوسف عم وجعله تحت التراب غيرة لا طمعاً فيه . قوله تعالى (فاسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شرّ مكانا) حيث عققتم والدكم ودخلتم في ذم صبي قبل البلوغ وبعتم حراً واكلتم ثمنه من غير حلٍ وكذبتم بين يدي نبيّ الله يعقوب (والله اعلم بما تصفون) اى اعلم اسرق اخ له ام لا ثم امر بحبس ابن يامين فقال اريد ان اتخذه عبداً (قالوا يا ايها العزيز) لاتحبسه (انّ له ابا شيخاً كبيراً فخذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين) فاحبس احدنا مكانه لانك لوحبستنا جميعاً وخليته كان احب الينا من حبسه (قال معاذالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون) فانه لايجوز ان نخلي السقيم وناخذ البري : قوله تعالى (فلما استياسوا منه خلصوا نجيا) اى تاخروا عن مجلسهم يتناجون ويتدبرون مايصنعون : قال يهوذا انا اجلس على باب السجن ولا اخليه ان يحبسه وانتم اذهبوا كل واحدٍ منكم الى السوق وخذوا

اسلحتكم فـاذا صحت تنشق مرائرهم فـاذا سمعتم صوتي فـاضربوا باليمين والشمال واقتلوا من حولكم وانا اقتـل من قصدني وملك مصر وكان يهـوذا اذا غضب يخرج شعر بدنه من ثيابه كالامساك فاذا مسح احدٌ من اولاد يعقوب يده على ظهره سكن غضبـه وذهبت قوّتـه وكان يوسف يسمع مايقولون لانهم يعرف لسانهم فتبين له الغضب فدعا يوسف ولده الصغير مائيل : وقال له امض نحو ذلك الرجل وامسح بيدك على ظهره ففعل مائيل فسكن غضبـه فاخذ ذلك الصبي ووضع خدّه على خدّه فقالـ من انت فانيّ اشم منك رائحة يعقوب فلم يجبه فلما ارتفع النهار لم يسمع اخوته صوته فرجعوا اليه قالوا ما الّذى اصابك قال اسكتوا فان ههنا احدًا من اولاد يعقوب لا اعلم من هو وقصّ عليهم قصته وقال ارجعوا الى ابيكم واخبروه بفعل ابن يامين . قوله تعالى (قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقًا من الله ومن قبل مافرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى يأذن لى ابي اويحكم الله لي وهوخير الحاكمين) يعنى لا ابرح من هذه الارض اويقبض الله بروحي . قوله تعـالى (ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا انّ ابنك سرق) فلما رجعوا الى ديارهم وصلوا الى ابيهم ضمّ كل واحد منهم الى صدره ثم . قالـ اين يهوذا وابن يامين قالوا ابن يامين قد سرق قال فعل رايتم قالوا (وماشهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) . يعنى سرق الصاع في الليل (واسأل القرية التي كنافيها) يعنى اهلها من التجار والّذي كانوا معنا (والعير التى اقبلنافيها وانالصادقون ۞ قال بل سوّلت لكم انفسكم امرًا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعًا انه هو العـليم الحكيم) يعنى يهوذا و يوسف وابن يامين . قيل لماذا قال ومن اين

علم • قيل لان المصيبة قد تناهت كما كانت لايوب الصابر عليه السلام قال اني قد مسني الضر وانت ارحم الراحمين

شعر

وكل الحادثات اذا تناهت * فمقرون بها فرج قريب

: والله تعالى قال فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً : وقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون • وذكر فى بعض الكتب اقرب ما يكون الفرح عند الياس • قوله تعالى ولا تياسوا من روح الله انه لاياس من روح الله الا القوم الكافرون • وقيل نزل عليه ملك الموت • فقال له جئت لقبض روحي قبل ان اري وجوه اولادي قال لابل جئتك زائراً : قال اقسمت عليك بربك هل قبضت روح يوسف • قال لابل هو حي وملك وله الخزائن والعبيد والجنود فقال اين هو قال ما اذنت بالقول ولكن تراهُ عن قريب فعند ذلك حول وجهه نحو المحراب وبكى وقال ياأسفى على يوسف

شعر

عسي ان تجمع الايام بيني وبينكم * ويروي بماء الوصل من كان ظمآنا

اخر

تذكرت اياماً ولياليا مضت * فجرت من ذكرهن دموع
الا هل لنا من الدهر آوية * وهل لي الي ارض الحبيب رجوع
وهل بعد تفريق الاحبة وصلة * وهل لنجوم قد افلن طلوع

القصة

• قوله تعالى (وتولي عنهم وقال ياأسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) • المراد فى قوله تعالى ياأسفى يعني على مافات من ايامي اخاف ان اقضي نحبي ولا ارى يوسف ياأسفى على قرة

عيني وريحانة قلبي وثمرة فوادي اخشي ان اموت ولا اراه . قوله تعالى (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتي تكون حرضا او تكون من الهالكين* قال انما اشكو بثي) . والبث اشد الحزن (وحزني الى الله) لا اليكم (واعلم من الله . مالا تعلمون* يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تياسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) فامر يعقوب شمعون ان يكتب كتاباً الى عزيز مصر ولو عرفت اسمك وقصته لذكرتك يا من اعتز بعزة من يعز من يشاء ويذل من يشاء اني رجل قد اشمئز قلبي والحزن قد قطع اوصالى واني ناء عن الافراح دان من الاتراح دائم البكاء والصياح وانا من اولاد الانبياء الكرام بعد الكرام لا يتولد مني اللصوص ونحن من الخصوص وقد اخبرت انك وضعت الصاع فى رحل ولدي ليلا فلا تعل فعل السفهاء مع اولاد الانبياء ، واني سمعت انك كريم بر رحيم اسألك ان ترد علي ولدي قبل ان يجري على لساني ما فى خلدي فيصيبك واولادك دعواتي فان دعوة المظلوم مستجابة . قوله تعالى (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجية فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين) فلما وصل اليه الكتاب فضه وقرئه ووضعه بين عينيه ثم نزل عن سريره وجلس مع اخوته على بساط واحد فقال يا اولاد يعقوب الى الآن امرت الترجمان ان يخاطبكم واليوم رفعت الترجمان من البين ورمى الكتاب نحوهم الذى كتبه اخوته وقت بيعه وكان ملك مصر بعث الى مالك ابن زعر واخذه منه فلما نظروا اليه تغيرت الوانهم واسترخت اركانهم وتلجلجت السنتهم ثم انكروا وقالوا ما هذا خطنا

كذلك المذنب العاصي ينكر يوم القيامة فيقول ليس هذا كتابي فيقول الله تعالى ياعبد السوء تجحد الكتاب ولي عليك شهود ثقات الملكان والاركان والزمان والمكان واللوح والقلم : فذلك قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون : ثم اخذ يوسف صاعه وبيده ميل من ذهب وضرب به الصاع طن طنينا ثم : قال أن صاعي هذا يخبر في عا مضى في الزمان القديم اتريدون ان اسأله قالوا نعم فنقر الصاع بميله فطن طنيناً ثم اصغي اليه ثم : قال يا اولاد يعقوب ان الصاع يقول انكم نرقتم بين يوسف ويعقوب عم وجفوتم عليه قالوا نعم صدق الصاع ثم نقره ثانيا فطن طنيناً واصغي اليه فبسمع حتي بدا انين الصاع ثم قال انكم اخذتم زاد يوسف ورميتموه الي الكلب وصببتم الماء الذى كان فى الكوزة يشربوه وضربتموه ولطمتم على خده هل فعلتم ذلك قالوا نعم صدق الصاع ثم ضربه ثالثا فقال اردتم قتله حتي خلصه من ايديكم اخوكم يهوذا فاطرقوه وقالوا صدق الصاع فقال من يهوذا منكم فاشاروا اليه فقال له جزاك الله خيرا يا يهوذا قالوا يا ايها العزيز سل الصاع حتي ينفجا مرة اخرى ثم نقره رابعة فقال انه يقول انكم القيتموه في الجب ثم اخرجتموه وبعتموه باقل من عشرة ذهب هل فعلتم ذلك قالوا نعم بثمن بخس دراهم معدودة قال بئسما فعلتم وقال للغلمان خذوا بايديهم واضربوا اعناقهم فاخذهم الغلمان وشدوهم بايديهم فلما مروا بهم التفتوا الي يوسف قال ردوهم فردوهم فبكوا وقالوا ان ابانا على فقد ابن واحد بكى حتي ذهبت عيناه فكيف اذا سمع بقتل اولاده جميعا قال بعد

ذلك ضحك يوسف فنظروا الي اسنانه فعرفوه ۔ قوله تعالى (قال هل علمتم مافعلتم بيوسف واخيه اذا انتم جاهلون * قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق و يصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين) قال فنكسوا رؤسهم فبكوا بكاء شديداً ۔ فقالوا لا تنظر الى مافعلنا ولكن انظر الى مافعل الله بك (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) فقام يوسف عم وضمهم الى صدره (قال لا تثريب عليكم اليوم) اى لاعتاب ولا عذاب ولا اشكو منكم ولا اطالبكم عما فعلتم بين يدي الله (يغفر الله لكم) قد عفوت عنكم واسأل الله لكم (وهو ارحم الراحمين) قوله تعالى (اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرًا وأتوني باهلكم اجمعين) : قيل قال قميصي ولم يقل بخاتمي ولا عمامتي لانّ القميص كان من الجنة كساهُ الله تعالى ابراهيم ثم التى فى نار نمرود وجرّدهُ من ثيابه وقذف فى النار عريانا فاتاهُ جبرئيل عليه السلام بقميص الجنة ليلبسه اياه وجعل برنسه بالنار حين رماه النمرود القصة الى آخرها ۔ وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحاق ۔ ولما مات اسحاق ورثه يعقوب فلما شبّ يوسف جعل يعقوب ذلك في تعويذ وعلقه في عنقه لما خاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما التي في البئر عريانًا جائه الملك وكان عليه تعويذا فاخرج القميص منه وكساه اياهُ ۔ قوله تعالى ولما فصلت العيرُ قال تخرج البشير من مصر فاستاذنت الرّيح ربّها ان توصل ريح يوسف الى يعقوب قبل ان يصل اليه القميص والكتاب فاذن الله تعالى لها ان توصل قبل القميص بعشرة ايام ۔ وكان يعقوب جالسا بين اولاده في ارض كنعان فقال قد ذهب حزني انان قد دنا فرحي : وقيل الله

نزل من عريشه وكان يشم رائحة يوُسف ويدور فى البيت ويقول لمن حضره اني لاجد ريح يوُسف اظن بان الذئب الذي اكل يوُسف يعبر فى بلدنا فانى اشمّ رائحته فبينما هوكذلك اذوجد ريح يوُسف فضحك وشمّ رائحته من مسيرة مائة واربعين فرسخاً

النكتة

كذلك المومن يجد رائحة الجنة من مسيرة خمسمائة عام اذاخرج من قبره : قوله تعالى (قال ابوهم اني لاجد ريح يوُسف لولاان تفندوُن) : اي تقولون انه قد خرف عقله : قيل لم لم يقل ريح القميص الجواب لانّ المحب لايذكر الواسطة الاحبيبه (قالواتاالله انك لفى ضلالك القديم) اى فى حبك القديم

شعر

لي الى الريح حاجة لوقضتها * لكنت للرّيح ما حييت غلاما
ايها الريح بلغني لشدّة * الشوق الى من احب عنى سلاما

فصل

فى الرّياح . قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ريحاً تهب وقت الاسحار فتحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وتحمل انين المذنبين الى رب العالمين فيقال لها رسول العشاق . الرياح مختلفه ريح الالفة . وريح القربة . وريح التوفيق . وريح الانابة . وريح النداء . وريح الوصل . وريح الفهم . فريح الالفة للمحبين . وريح القرُبة للمجاهدين . وريح التوفيق للعابدين . وريح الانابة للتائبين . وريح النداء للذاكرين . وريح الوصل للعارفين . وريح الفهم للعالمين

القصة

كان حامل القميص يهوذ الانه حمل القميص الملوّث بالدّم

فحمل قميص البشارة ، وقيل حامله العبد الذي باعه يعقوب وذلك انه لما ماتت راحيل ام يوسف اشترى يعقوب جارية لارضاع ابن يامين ولما ولدله رضيع فرق بينهما وباع ولدها ليكون اللبن كله لابن يامين فبكت الجارية ورفعت يديها الى السماء فقالت يارب كما فرّق بيني وبين ولدي فرّق بينه وبين من يحبه ، فهتف بها هاتف . وقال لا تحزني فقد استجاب الله دعائك وهو يفرّق بينه وبين من يحبه ولا يصل اليه حتي يصل اليك ولدك . وكان اسمه البشير فكان يوسف اشتريه من تاجر بمصر ولم يعلم به انه ذلك الولد وكان يرسله الى البلدان ليقضي حوائجه وهو حامل كتابه وقميصه وذلك تقدير المولي سبحانه وتعالى ليصل هو بامه قبل ان يصل يوسف إلى يعقوب عم

فائدة

قال عليه السلام اعوذ بالله ممن يفرق بين والدة وولدها ومن فرق بينهما فرق الله بينه وبين من يحبه يوم القيمة ، وقال عليه الصلوة والسلام انا لا اشفع ولا اقبل شفاعتي فيمن يفرق بين والدة وولدها

القصة

قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما بلغ البشير ارض كنعان وجدامه تغسل ثوباً على رأس البئر فسالها عن منزل يعقوب فرفعت رأسها وقالت ماتريد من يعقوب فانه لا يلتفت الى احدٍ ولا يسمع كلام احدٍ ولا ينظر الي احدٍ ولا يقضي حاجة احدٍ وهو رجل كئيب حزين ناحي صاحي ليلاً ونهاراً فقال بشير وما طوّلت القصة قولي لي اين مسكنه فاني رسول يوسف اليه فصاحت صيحةً ورفعت رأسها الى السمآء وقالت هكذا وعدتني يا الهي فقال لها البشير

ما شانك ايتها المرأة فقصت عليه القصة فقال لها البشير ما اسم ولدك قالت بشير قال قومي فقدتم لك الوعد ان الله لا يخلف الميعاد حتى تشمي ريحي وتصحي معرفتك ويمضي غمك الطويل فانا ابنك ذلك البشير فدنت منه وضمه الى صدرها وقبلته طويلاً وحققت معرفتها وعادت الي منزل مولاها يعقوب حتي دنت منه فلما ارادت ان تكلمه خرت مغشية عليها فرمى البشير ذلك القميص كالفه يوسف فالقاه على وجهه فشم رائحته طويلاً فرجع بصره وفتح كما كانت قوله تعالى (فلما ان جآء البشير القاه على وجهه فارتد بصيراً) .

شعر

جاء البشير مبشراً بقدومه * فملئت من قول البشير سرورا
فكنت من فرحي بـه اذا * عدت من شم القميص بصيرا
والله لو قنع البشير بمهجتى * لبذلته ورايت ذاك يسيراً
اوقال هب لي ناظريك نقلت له * خذ ناظرى وما سالت كثيراً

القصة

قال الراوى فالتفت يعقوب عليه السلام الى اولاده (قال الم اقل لكم انى اعلم من الله مالا تعلمون * قالوا ياابانا استغفرلنا ذنوبنا انا كنا خاطئين * قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) . ثم نظر فى وجه البشير ساعة طويلة ثم قال من انت . قال انا الذى فرقت بينى وبين والدتي اناالبشير . فبكى يعقوب . وقال ياحسرتاه على مافعلت يابشير ما تحب من حوائجك فقال البشير لا حاجة لى الي الدنيا فقال يعقوب هون الله عليك سكرات الموت كما هونت على الغموم والاحزان ثم دفع اليه كتاباً بخط يوسف عم فوضعه على خده . وقال الحمد لله الذى رد على نظرى الى

كتابه وكان مكتوباً في الكتاب اعلم ياوالدى اني قد عزمت اليك
واردت ان ازورك وان ربى قدامرني ان تجعل مسيرك الي
وتجلس في حضرتي فيكون لك فرحتان فرحة اللقاء وفرحة العطاء

﴿ شعر ﴾

نحن فى أكمل السرور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور
غيب مانحن فيه يااهل ودى * انكم غيب ونحن حضور

وتحت هذا مكتوب اني قد دفعت اليك مائة وثمانين دستاً من
الثياب لاجل اولادك الذكور والاناث وعمائم مذهبة وقميص
مذهبة وخمر مذهبة ولكل واحد منهم بغلة مسرجة ملجمة مكللة
بالجواهر مع كل بغلة عبد ولكل واحد منهم عندي ضيعة عامرة
ولك مالى وعلى ماعليك ولك فخر الثياب فاشتهى ان تدخلوا مصر
مجملين كيلا يتحدث احد بفقركم ولا ينظر اليكم الا بعين حسنة
ولا يعير القبطيون الكفرة بفقركم ومسكنتكم ﴿ فائدة ﴾
: قال الله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون
فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴿ النكتة ﴾
. فائدتك فيه ايها المستمع ان المؤمن اذا خرج من قبره يري
مركباً طائراً بجناحين مزيناً بانواع الزينة ومعه ملك بثياب
من الجنة فيقول له ياولي الله البس وتزين واركب النجيب حتي
لايشمت بك الاعداء من الكفار يااهل المعاصى فلا تكونوا مثلهم
عرياناً : قوله تعالى افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون

﴿ شعر ﴾

ولوان الريح يحملني اليكم * علقت باذيال من الرياح
وكنت اطير من شوقي اليكم * وكيف يطير مقصوص الجناح

القصة

قال الراوي فاغتسل يعقوب عليه السلام ولبس اثوابه والبس اولاده واولاد اولاده ثيابهم وركبوا وخرجوا الى مصر : فلما وصل الرسول الى يوسف عليه السلام واخبره بورودهم امر يوسف جميع عسكره بالخروج باستقبالهم والحرمة لهم . فلما اصبح يعقوب عم فاذا هو بثلثين الف فارس من ابطال الفرسان . فلما راوا يعقوب سجدوا بعد نزولهم من خيولهم عرف يعقوب انهم عسكر يوسف . فلما ساروا قليلاً استقبله ثلثون الف فارس من فرسان فنزلوا وسلموا عليه فقال من هولاء قالوا جند يوسف ولدك فسار قليلاً فاذا هم بالف نجيب على كل نجيب ثوب ديباج عليه غلام مزين واربعة آلاف بغلة عليها العماريات فى كل عمارية جاريتان فسالهم . فقيل هولاء كلهم ليوسف وبلغ باب بليس وهو على اربعة فراسخ من مصر اذا هو بار بعين الف شيخ. قال يعقوب من هولاء قيل هولاء الذين ارسلهم يوسف اليك لتغفر له المخالفة وذكر روءياه لاخوته . فبكي يعقوب عم فلما بلغ قرب مصر فاذا هو بعمارية . فقيل ليعقوب هذه عمارية يوسف فلما قربا رميت نشابة فالتفت يعقوب الى ورائه وتكلم بكلام لا يسمع . وقيل ان يعقوب عليه السلام قال قد ودعتك يابيت الاحزان فقد بلغ الحبيب الى الحبيب فقال يوسف عند التقائه يااهل مصر كلكم عبيدى فقد اعتقتكم لروءية والدي

النكتة

اذا كان يوسف يعتق جميع عبيده ليعقوب عليه السلام فاي عجب ان يعتق الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم من النار لاجله عليه الصلوة والسلام لان محمداً صلى الله عليه وسلم اكرم عند الله

فلما دنا يوسف من يعقوب ما نزل بل مدّ يده واخذ براسه وضمه على صدره ووضع خدّه على خدّه فقال يعقوب يا مذهب الاحزان فنزل جبرئيل علي يوسف فقال لم لاتنزل لوالدك فقال نسيت من فرحي فقال له ان الله تعالى لاينسي نبياً من قبر نبي و ينسيك من قبره لترك نزولك وترك تواضعك لوالدك : وقيل ان يوسف عليه السلام استقبل والده من مسيرة ثلثة ايام مع خيله وجنوده تواضعاً لنبي الله تعالى يعقوب عليه السلام فلما سمعت زليخا مجيئ يعقوب قالت لامرئةٍ مصريّةٍ خذ بيدي واوقفني على قارعة الطريق فاذا دنا مني يوسف اخبري ففعلت فلما جاء يوسف فاخبرت زليخا فنادت يايوسف فلم يجبها ولم يعرفها فنزل جبرئيل عليه السلام واخذ بزمام بغلته فقال ليوسف انزل واجب هذالمرأة . قيل نزل جبرئيل عم على اولي العزم من الرّسل عليهم السلام . نزل على آدم اثنى عشر مرّة . وعلى ادريس اربع عشر مرّة : وعلى نوح عم خمسين مرّة . وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وعلى موسى اربعمائة مرّة . وعلى عيسي عشر مرات ثلثاً في صغره وسبعاً في كبره . وعلى محمد صلى الله عليه وسلم اربع وعشرين الف مرّة . قال يوسف ومن هى ياجبرئيل . قال انزل وسلها من هى فنزل يوسف . وقال لها من انت قالت زليخا كأنك لاتعرفني . قال لا فكشفت عن رأسها ووضعت عليه كفاً من التراب . وقالت وافوت عزاه حيث احببت من لايعرفني يايوسف ان الطاعة والمعرفة تصير ان العبد ملكاً وان المعصية والنكرة تصيران الملوك عبيداً انا زليخا التي خدمتك بروحي وبدني ومالى قال فتحير

يوسف من ضعفها وعجزها وكبر سنها لانه كان لا يعلم انها حيّة
ام ميتة فقال له جبرئيل ان الله تعالى يقول اقض حاجتها فقال
لها ماحاجتك قالت اني اريد ان اكون لك زوجة وانت لي
زوجاً قال ما اصنع بك فانك عجوزة فقيرة عمياء كافرة فنزل
جبرئيل عم فقال يا يوسف ان الله تعالى يقول ان كانت عجوزة فانا
اجعلها صبيّة وانكانت فقيرة فانا اجعلها غنيّة وانكانت عمياء فانا
اجعلها بصيرة وان كانت كافرة فانا اجعلها مؤمنة لانها تحب من
يحبنا بلا واسطة قال فمسح جبرئيل عليها فصارت احسن من
زمانها وهى بكرٌ فآمنت بالله القدير واسلمت فانقلبت المحبة الى
قلب يوسف فى الحال فعقد بينهما يعقوب عليه السلام فلما خلا بها
وجدها بكراً عزراء ثم اختارت بيتاً وغلقت الباب على نفسها
واشتغلت بعبادة لله تعالى فلما انتصفت الليل جاء يوسف عم ودقّ
عليها الباب فقالت ارجع فقد تغيرت المسألة انا وجدت من هو
خير منك فكسر الباب ودخل عليها وتعلق بها فهربت ومزق قميصها
فنزل ملك وقال يا يوسف ليس ههنا خلاف محبة بمحبة وطلب
بطلب وعشق بعشق وهرب بهرب وتمزيق بتمزيق قوله تعالى ان
النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن
والسن بالسن والجروح قصاص فلما جامعها وجدها الذّ مايكون
فقال يازليخا ما رايت حسنك الا الآن فسالها فقالت ان قطيفور
اذا تقدم الى ليا خذ منى فلم يقدر على فتعجب يوسف من ذلك
وعلم ان الله تعالى جعلها له فى الازل قيل انها بقيت مع
يوسف سبعاً وثلثين سنة فرزقه الله تعالى منها احد عشر ولد
ذكوراً قوله (تعالى فلما دخلوا على يوسف آوي اليه ابويه وقال

ادخلوامصر انشاء الله آمنين) وقيل ان يعقوب عليه السلام لما
وصل الى يوسف كان معه اربعمائة اولاد ولد الولد وولد الولدان
فلما بلغ ديار مصر قال ليوسف عم اخبرني بقصّة اخوتك من
اوّلها الى آخرها فقص عليه القصة فغشي عليه يعقوب عم فلما افاق
قال يوسف ياابت قد خلت تلك الايام وقد وصل الحبيب الى
الحبيب وله الحمد كثيراً : قال ابن عباس رضى الله عنهما اجلس
والده عن يمينه وخالته عن شماله وكان يوسف عم جالساً بينهما على
تخت المملكة واخوته بين يديه . كما قال الله تعالى (ورفع ابويه
على العرش وخرّوا له سجّداً) فقالوا في سجودهم سبحان من الف
وجمع بين يوسف ويعقوب واخوته (وقال ياابت هذا تاويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني
من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي ان ربى لطيف لما يشآء انه هو العليم الحكيم)
. قال كعب سجد كلهم بين يديه تحيةً له والسجود كان لله تعالى
فعند ذلك قال اخوة يوسف لابيهم ياابا ناسل يوسف ليعفوعنا
فقال اسالك ياقرّة عيني ان تعفوعنهم فقال يوسف قد عفوت
عنهم قبل مجيئك ولا اجازيهم بما فعلوا وقد وهبتهم جرمهم لوجه الله
تعالى ولك عسى الله ان يرحم المؤمنين يوم القيمة من الذّنوب
والخطايا والله تعالي يعفوعنهم وعنا

النكتة

كما جمع الله تعالي بين يعقوب وبين اولاده ان الله تعالي كريمٌ
واهل ان يجمع بين المونين وبين محمد صلى الله عليه وسلم بدار
السلام. قال ابن عباس رضي الله عنهما سال يوسف اباه وقال
يااباه كن معي في القصر على عريشى الي ان يفرق الله بيننا فقال

يابني ليس هذا شان ابيك ليس له فيه ارادة ولكن ابن لى عريشاً
من قصب اعبد الله تعالى فيه واشكره على ما اولاني من نعمة
اكون فيه ليلاً ونهاراً فاذا دنا الليل تجئ وتبيت معى حتي
استنشق رايحتك فتعيش روحى قال يوسف مرحباً وكرامةً وامر
ان يبنى ليعقوب بيتاً للخلوة فبني كما امره فدخل فيه وكان يصوم
النهار ويقوم الليل حق الاجتهاد وامر ان يبني لاخوته بيوتا
يسكنون فيها غير ابن يامين فانه كان معه في القصر الى مدّة
حيوته وكانت زليخا تتعلم العلم والعبادة من يعقوب عليه السلام
حتي صارت عالمةً فقيهةً افضل من بمصر من الرجال والنساء وبقي
يعقوب عليه السلام بمصر اربعين سنة وعلم اولاده واولاد اولاده
العلم والفقه وكان لكل واحدٍ منهم اثنا عشر ولداً ذكوراً انبياء
صالحين فى اتم سرورٍ واكمل عافيةٍ وعبادةٍ : قال ابن عباس
رضى الله عنهما اوحي الله تعالى الى جبرئيل عليه السلام ان انزل
الى يعقوب عليه السلام وقل له ارجع الى قبور آبائك وهم بارض
المقدّسة حتى ياتيك الموت هناك فدعا يعقوب بيوسف وقال له
ان جبرئيل عم امرني الى العود الى قبور آبائي وقد امرالله تعالى
بقبض نفسي قال يا ابت فمتى وعدك لقبض روحك قال قريباً
فبكي يوسف عم وهيأ اموره وخرج معه يودعهٗ ويشيّعه وسار
يعقوب حتي لحق بارض المقدّسة عند قبور آبائه عليهم السلام
وغلب عليه النوم فراي في منامه جده ابراهيم عليه السلام على
كرسيٍّ من جواهر احمر كانها الشمس في ضيائها وهو اخذ اسمعيل
بيمينه واسحق بيساره ويقول الحقنا يا يعقوب فانا منتظرون
قدومك علينا فانتبه يعقوب فرحاً مسروراً وقام من وقته الى ناقته

وارسلها الى يوسف وقال لها قولى ليوسف اني لاحق بربي فكانت
الناقة رسولةً الى يوسف ثم جعل يعقوب يدور بين القبور و يتلو
القرآن و يكثر من العبادة فاذا هو بقبرٍ محفورٍ تفوح منه رائحة
طيبة فجعل يتفكرُ في ذلك القبر و يدور اذا نزل عليه ملك الموت
في ذيّ الآدمى فقال ياعبدالله اتعلم لمن هذا القبر قال نعم لرجل
كريم على الله تعالى قال افتعرفه قال نعم قال ومن هو رحمك
الله قال لم أمر ببيانه : فقال يعقوب عليه السلام اللهم اجعل هذا
قبرى و بيتى فنودى اناقد فعلنا ذلك يا ابن اسحق فتحول ملك
الموت على صورته لقبض روحه فقال له يعقوب من انت ايها
الشخص فقد تهدّمت اركاني لمنظرك قال له ملك الموت قال يعقوب
زائراً ام قابضاً قال زائراً وقابضاً قال مرحباً بامرالله تعالى ولقائه
واستلقى على قفاهُ وعالج روحه فقال يعقوب اني اسالك ان
تهوّن على حبيبي يوُسف ثم : قال لا اله الا الله وحده لاشريك له
ثم قبض صلوات الله عليه وعلى آبائه اجمعين : قال كعب رحمه الله
كان عمر يعقوب عليه السلام مائتي سنة وعرج ملك الموت بروحه
الى السماء فاستقبلها الملائكة ونزل جبرئيل وميكائيل وزمرة من
الملائكة وغسلوهُ وكفنوهُ وصلوّا عليه ودفنوهُ : فاوحى الله
تعالى الى يوسف على رسالة جبرئيل ان اقرئه منى السلام وقل
له اجرك الله في يعقوب ابيك فوصل اليه جبرئيل قبل وصول
الناقة اليه وعزّاهُ كما امرالله تعالى و وكل الله تعالى على الناقة ملكاً
يحفظها حتى وصلت الى يوسف فانطقها الله تعالى فتكلمت بالعبرانية
فقالت السلام عليك يايوسف ان اباك يعقوب يقرئك السلام
الى يوم التناد وهو راض عنك فاغتمّ بذالك غماً شديداً وعزى

ثلاثة ايام و بكت الناقة على يعقوب عليه السلام فعند ذلك قال يوسف (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين) وتمني عند ذلك الموت فانزل الله تعالى عليه جبرئيل وقال له ان الله تعالى يقول لاتموت حتي يكون منك ومن ولدك ومن ولد ولدك ستمائة فعند ذلك ينقضي اجلك فدعا اهل مصر الى السلام فأتوا فخرج منهم بنيه وبني بنيه واخوته واولاد اخوته واولادهم عدد اربعين الفاً سوي النساء والخدم فنزل خارج المصر على عشرة فراسخ : فاوحي الله تعالى الى جبرئيل ان انزل على عبدي يوسف وأمره ان يبني موضعه الذي فيه مدينة ويسمي مدينة الحرمين فيسكنها هو ومن معه فبنى مدينة فقال له اشياعه من اين لنا الماء فقد بعدنا عنه على فراسخ فدعا يوسف ربه فنزل جبرئيل و شق له نهراً كبيراً من النيل الى مدينة يوسف و بنى عليه سوراً عظيماً ونصب عليه الابواب فعمرت ورفع البركة والخصب من مصر الى تلك المدينة قال وحضرت زليخا الوفاة وصلى عليها يوسف ودفنها فى الحرمين وحزن عليها وما عاش بعدها الا يسيراً : قال كعب رحمه الله عاش يوسف بعدها اربعين يوماً و لم يتزوج بعدها وهي زوجته فى الدنيا والآخرة وجميع اولاده منها احد عشر ولداً ذكوراً : وفات يوسف عليه السلام : قال ابن عباس رضى الله عنهما لما احتضر يوسف عليه السلام دعا بابنه افرائيم واوصى به وقال يابني اذامت فلا تدفنني حتي ياتيك النداء من الله تعالى ثم ادفني حيث يامرك ربي : قال وهب رحمة الله تنفس ثانياً وفارق الدنيا فسمع افرائيم هاتفاً فقال اغسل اباك وكفنه

وحنطه وصلّ عليه ففعل وصلى عليه هو وجميع المؤمنين وحمل الى نهر القيوم فلما اشرفت جنازته على النهر انشق النهر بنصفين فاذا قد ظهر فيه قبر محفور مطيب مزّين ودفن هناك صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام الطيبين الطاهرين وحثوا عليه التراب وعادو الى مصر وجرت عليه الماء بقدرة الله تعالى : قال كعب القى يوسف عم فى الجب وهو ابن سبعة عشر سنة ولقى اباه وله اثنان وخمسون سنة : وقيل ثمان وخمسون سنة والاصح نيف وستوّن وبقى مع يعقوب بمصر اربعين سنه وعاش بعد موت يعقوب خمساً وعشرين سنة :وقيل نيف وثلثين سنة : وقيل اربعين سنة ولم يكن بينها الامسافة شهر : قال كعب رح فلم يوقف على قبره الى زمان موسى عليه السلام : فاوحي الله تعالى اليه ان ارفع عظام يوسف وادفنه بالارض المقدّسة عند قبور آبائه عليهم السلام فقال موسى عم الهى من يدلنى على قبره فلم يجد احداً الا امرأة يقال لها شارخ بنت اسير فقالت له ما ذلك الا ان تقضى حاجتى قال وماحاجتك قالت حاجتى ان اكون معك فى الجنة قال اني لا احكم على ربي فقالت اني لا ادلك الا على هذ الشرط فان خزائنه واسعة وعطايا جزيلة فاوحي الله تعالى الى موسى عليه السلام ياموسى انى قد اعطيتها ماسالت منك فدلته شارخ على قبر يوسف وخرج موسى من مصر الى نهر القيوم واريه قبر يوسف فضرب موسى عصاه على النهر فوقف الماء عن

يمين القبر وعن شماله الذي فيه يوسف فنزل موسى

استخرج التابوت وحمل جسده عند قبور

آبائه بيت المقدس : صلوات

الله عليهم اجمعين